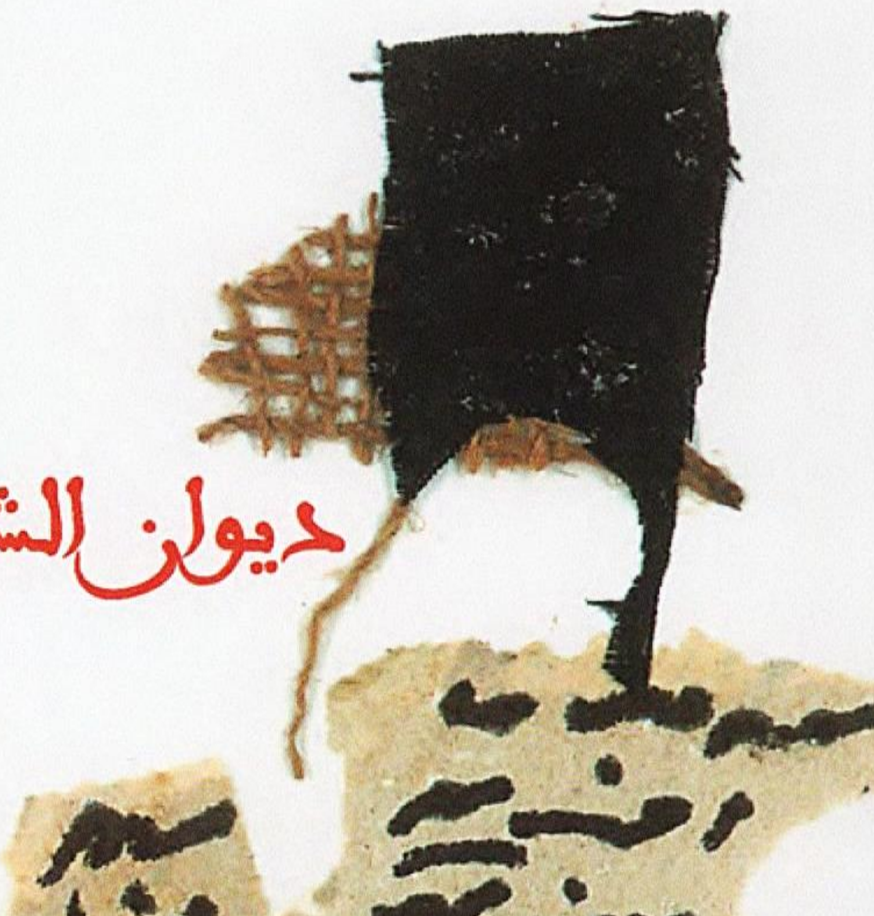
الطبعة الخامسة
منقحة ومزيدة

أدونيس



ديوان الشعر العربي

الجزء الرابع



دار الساقي

أدونيس

ديوان الشعر العربي

الجزء الرابع

دار الساقي

بيروت ـ لندن

الطبعة الخامسة ٢٠١٠، مُنقَّحة ومزيدة

ISBN 978-1-85516-370-6

دار الساقي
بناية النور، شارع العويني، فردان، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ – ٢٠٣٣
هاتف: ٨٦٦٤٤٢ ١ ٩٦١‏٠، فاكس: ٨٦٦٤٤٣ ١ ٩٦١‏٠
e-mail: info@daralsaqi.com

ظافر الحدّاد

١ ـ الطوفان

عُذْرُ المتيَّمِ أَن يكون بقلبِه
سَقَرٌ وبين جفونه طوفانُ.

٢ ـ الفرس

خاضَ الظّلامَ فاهتدى بغرّةٍ
كوكبُها لمُقْلتيهِ قائِدُ
يُجاذِبُ الرّيحَ على الأَرض ومِنْ
قلائِد الأُفق له قلائدُ.

٣ ـ حب

وصادحٍ في ذُرى الأغصان نبَّهني
من غَفوةٍ كان فيها الطّيفُ قد طَرَقا

هو أبو منصور ظافر بن القاسم الجذامي الحداد، مات في الإسكندرية سنة ٥٢٨هـ. (راجع الخريدة، قسم شعراء مصر، الجزء الثاني ص١ وما بعدها، وانظر حاشية الصفة نفسها).

فقلتُ: لا صِحتَ إلا في يَدي قَرِمٍ
غرثانَ يُورِدُ منك المِدْيةَ العَلَقا
وقمتُ أنتزِعُ الأَوكارَ من حَنَقٍ
منِّي وأستلبُ الأَغصانَ والورَقا
لو ناحَ للشّوقِ مثلي كنت أعذرهُ
لكنَّه موَّه الدّعوى وما صَدقا.

٤ ـ الهَرمان

تأمَّلْ بنيةَ الهَرمَيْنِ وانظرْ
وبينهما أبو الهولِ العجيبُ
كعمَّارِيَّتَيْنِ على رحيلٍ
لمحبوبين بينهما رقيبُ
وماءُ النيل تحتهما دموعٌ
وصَوتُ الرّيحِ عندهما نحيبُ.

٥ ـ الجيفة

هي الدّنيا فلا يحزنْك منها
ولا مِن أَهلها سَفَهٌ وعابُ
أتطلبُ جِيفةً لِتنالَ منها
وتُنكر أن تُهارِشكَ الكِلابُ؟

ابن الزَّقّاق

١ ـ إلى امرأة

كرهتِ بأن ينالكِ لَحْظُ عيني
فكيف رضيتِ أحشائي مقيلا؟

٢ ـ امرأة

أُسائِلها: أين الوِشاح وقد سرتْ
معطّلةً منه معطّرة النّشْرِ
فقالت، وأومَتْ للسّوار: نقلتُه
إلى مِعصمي، لّما تقلقلَ في خصري.

٣ ـ امرأة

أَلمّت، فباتَ اللّيلُ من قِصَرٍ، بها
يطير ولا غيرُ السّرور جناحُ

هو الشاعر الأندلسي (من بَلَنْسِية) أبو الحسن علي بن عطية بن الزقّاق. توفّي نحو ٥٣٠هـ (١١٣٤م)، وهو دون الأربعين. له ديوان مخطوط. توجد منه نسخة في القاهرة (المكتبة التيمورية ١١٦٨).

فَبِتُّ، وقد زَارت بأنْعَمِ لَيْلةٍ
يُعانقني حَتّى الصّباحِ، صَباحُ
على عاتقي من ساعدَيْها حمائِلٌ
وفي خَصْرِها من ساعديّ وشاحُ.

٤ ـ الهجر

أعدّ الهجرُ هاجِرةً لقلبي
وصيَّر وعدهُ فيها سرابا.

٥ ـ حب

كتبتُ، ولو أنني أَستطيعُ
لإجلالِ قدركِ دون البشَرْ
قَددْتُ اليراعَةَ من أنملي
وكان المِدادُ سوادَ البَصَرْ.

٦ ـ عين الحبيب

ومُقلة شادنٍ أودت بنفسي
كأنّ السُّقم لي ولها لباسُ
يسلّ اللّحظُ منها مشرفيّاً
لِقتلي، ثمَّ يُغْمدهُ النّعاسُ.

٧ ـ حنين

وقفتُ على الرّبوع ولي حنينٌ
لساكنهنّ، ليس إلى الرّبوع
ولو أنّي حننتُ إلى مغاني
أحبّائي، حننتُ إلى ضلوعي.

٨ ـ أعجوبة

لم أعشق الشمس سماويَةً
بعيدةً عن مركز العالمِ
إلاّ لأُضحي في غرامي بها
أعجوبةً بين بني آدمِ.

ابن خفاجة الأندلسي

١ ـ مكان

باكَرْتُه والغيم قطعة عنبرٍ
مَشْبوبَةٌ والبرقُ لَفْحَةُ نارِ
والرِّيح تَلْطِمُ فيه أردافَ الرُّبى
لَعِباً، وتلثمُ أوجهَ الأزهار.

٢ ـ البحث عن النفس

غيريَ من يَعْتَدُّ من أُنسهِ
ما نالَ من ساقٍ ومن كأسه
وشأنُ مثلي أن يُرى خالياً
بنفسهِ يبحث عن نفسهِ.

هو أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي. وُلِد سنة ٤٥١هـ في الأندلس. وتوفّي سنة ٥٣٣هـ. كان أحياناً يمزج الوزن بالنثر في القصيدة الواحدة. له ديوان بتحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي (الإسكندرية ١٩٥٠).

٣ ـ وجه

يُـــديـــرُ لـــلأعـــيـــن مـــن وجـــهـــهِ
كـــعـــبـــةَ حُـــسْـــنٍ حـــيـــثـــمـــا دارا
فـــلـــي بـــهِ عـــيـــنٌ مـــجـــوســـيّـــةٌ
تـــعـــبـــدُ مـــن وجـــنـــتـــهِ نـــارا.

٤ ـ البحر

ولُـــجّـــةٍ تُـــغْـــرقُ أو تَـــعـــشـــقُ
فـــمـــا تـــنـــي أحـــشـــاؤُهـــا تـــخـــفـــقُ
شـــارفـــتُـــهـــا وَهْـــي بـــمـــا هـــاجَـــهـــا
مِـــنَ الـــصَّـــبـــا مُـــزْبـــدةٌ تَـــقْـــلَـــقُ
فـــخِـــلْـــتُـــنـــي فـــي شـــطّـــهـــا فـــارِســـاً
قُـــرّبَ مـــنـــه فـــارِسٌ أبـــلـــقُ.

٥ ـ السفينة

وجـــاريـــةٍ ركـــبـــتُ بـــهـــا ظـــلامـــاً
يـــطـــيـــر مـــن الـــصّـــبـــاح بـــهـــا جـــنـــاحُ
إذا الـــمـــاءُ اطـــمـــأنَّ فـــرقّ خـــضْـــراً
عَـــلا مـــن مـــوجـــهِ رِدْفٌ رداحُ

وقـد فـغَـرَ الـحِـمـامُ هـنـاكَ فـاهُ
وأتـلـعَ جـيـدَه الأَجَـلُ الـمـتـاحُ
فـمـا أدري، أَمَـوْجٌ أم قـلـوبٌ
وأنـفـاسٌ تَـصَـعَّـدُ أم ريـاحُ.

٦ ـ الوردة

وغـريـبـةٍ هَـشَّـتْ إلـيّ، غـريـرةٍ
فـوددتُ لـو نُـسِـخ الـضّـيـاءُ ظـلامـا
طَـلعتْ علـيَّ مع الـمشيب تشوقني
شـيـخـاً، كـمـا كـانـت تـشـوقُ غـلامـا
عَبِقت، وقد حَنَّ الرّبيعُ على النوى،
كـرمـاً، فـأهـداهـا إلـيّ سـلامـا.

٧ ـ الماء والنار

وإِنِّـي، إذا مـا شـاقَـنـي لِـحـمـامَـةٍ
رنـيـنٌ وهـزّتـنـي لـبـارقـةٍ ذكـرى
لأَجـمـع بـيـن الـمـاء والـنّـار، لـوعـةً
فـمـن مُـقـلـةٍ رَيَّـا ومـن كـبـدٍ حَـرّى.

٨ ـ الدُّمية

تُشير إليها كلُّ راحةِ سُوسَنٍ
وتشخصُ فيها كلُّ عينٍ لنرجِسِ
تنوب عن الحسناء، والدار غربةٌ
فما شئتَ من لهوٍ بها وتأنُّسِ.

٩ـ العشيقة السوداء

تجرّدت عن غَسَقِ
وابتمستْ عن فلقِ
وأَمْكنَتْ مِن فِلْقَتَيْ
ملتهبٍ محترقِ
ثمّ مضت تعثرُ في
فَضْلةِ بُرْدٍ شَرِقِ
كما تولّت ليلةٌ
تَسحبُ ذيلَ الشَّفَقِ.

١٠ ـ طريدة

وهل مهجةُ الإنسان إلاَّ طريدةٌ
تحوم عليها لِلحِمام عُقابُ؟

تخبّ بها في كلّ يومٍ وليلةٍ
مطايا إلى دار البِلى ورِكابُ
كأنَّي، وقد طار الصّباحُ، حمامَةٌ
يمدّ جناحيهِ عليّ غُرابُ.

١١ ـ عشية

وعشيّ أُنْسٍ أَضْجَعتْني نشوةٌ
فيه تُمهّد مضجعي وتُدَمِّثُ
خَلعَتْ عليَّ بهِ الأراكةُ ظِلَّها
والغُصْنُ يُصغي والحمام يُحدِّثُ
والشمس تجنحُ للغروب مريضةً
والرّعد يَرقي والغمامَةُ تنفثُ.

١٢ ـ روضة

وقد جالَ من كأس السُّلافةِ أَشقَرٌ
يُسابِقهُ من جدولِ الماء أشهبُ
بروضٍ كأنّ الغُصنَ يُزهى فينثني
بهِ وكأنّ الطير يُسقى فيطربُ
قَدِ ارْتَجزَ الرّعدُ المُرنُّ بِأُفْقهِ
فأملى، وجالت راحَةُ البرقِ تكتبُ

كأنّ لسانَ البرقِ فيه عشيّةً
لِواءٌ خضيبٌ أو رِداءٌ مذَهَّبُ.

١٣ ـ النهر

مُتَعطِّفٌ مثل السّوار كأنّه
والزّهرُ يكنُفُه مَجرُّ سماءِ
قد رَقَّ حتّى ظُنَّ قُرْصاً مُفْرَغاً
مِن فِضّةٍ في بُردةٍ خضراءِ
وغدت تَحُفّ به الغصونُ كأنّها
هُدْبٌ يحُفُّ بمقلةٍ زرقاءِ
والرّيحُ تَعبثُ بالغصونِ وقد جرى
ذَهَبُ الأصيلِ على لُجَيْنِ الماءِ.

١٤ ـ الحب والدمع

ولي، كلَّ حينٍ، مِن هَواك وأدمُعي
بكلِّ مكانٍ، روضَةٌ وغديرُ.

١٥ ـ غربة

عيشةٌ أقبلت يُشهّى جَناها
وارِفٌ ظلُّها لذيذٌ كَراها

لَعبت بالعقولِ إلاّ قليلاً
بين تأويبها وبين سُراها
فانثنينا مع الغصونِ غصوناً
مَرَحاً في بطاحِها ورُبَاها
ثم وَلَّت كأنّها لم تكد تَلبثُ
إلاّ عشيّةً أو ضُحاها
فَانْدبِ المَرْجَ فالكنيسةَ
فالشَّطَّ وقُلْ: آهِ يا مُعيدَ هَواها
آهِ من غُرْبةٍ ترقْرقُ بَثّاً
آهِ من رحلةٍ تطولُ نَواها.

١٦ ـ امرأة

تَلاقى نَسيبي في هَواها وأدمعي
فَمِن لُؤْلؤٍ نَظْمٍ، ومن لؤلؤٍ نَثْرِ
وقد خَلعت ليلاً علينا يَدُ الهوى
رداءَ عناقٍ مَزّقتهُ يدُ الفَجْرِ
... صَددْتُ ودونَ الحيّ سِتْرُ غمامَةٍ
يَشفّ كما شَفّ الرّمادُ عن الجَمْرِ.

١٧ ـ الفلك الدائر

صحّ الهوى منكَ ولكنني
أعجبُ من بَيْنٍ لنا يُقْدَرُ
كأنّنا في فلكٍ دائرٍ
فأنت تَخْفَى وأنا أَظهرُ.

أبو بكر بن بقي

الوساد الخافق

عـاطـيـتُـه والـلّـيـلُ يـسـحـبُ ذيـلَـه
صـهـبـاءَ كـالـمسكِ الـفـتـيـق لـنـاشـقِ
وضـمَـمْـتُـه ضـمَّ الـكـمـيّ لـسـيـفـهِ
وذؤَابـتـاهُ حـمـائِـلٌ فـي عـاتـقـي
حـتّـى إذا مـالـت بـه سِـنـةُ الـكـرى
زحـزحـتُـه رِفـقـاً وكـان مـعـانـقـي
بـاعـدْتُـهُ عـن أضـلـعٍ تـشـتـاقـه
كـي لا يـنـام عـلـى وسـادٍ خـافـقِ.

هو أبو بكر يحيى بن محمد بن بقي الأندلسي. له ما يزيد على ثلاثة آلاف موشّح، ومثلها قصائد ومقطّعات. توفّي سنة ٥٤٠ أو ٥٤٥هـ.
(انظر لدراسته: خريدة القصر ص ٥٨، التكملة لابن الأبّار، القلائد، ص ٢٧٩، النفح ٤: ٣٦٨، المسالك ١١: ٢٨١، المطرب ص ١٩٨).

مجبر الصقلي

شهوة الموت

ما خِلتُ أنّ النّفس ينكد عيشُها
حتى يكونَ الموتُ من شهواتِها
ولرُبَّ قافيةٍ شرودٍ شرّدت
نومي، فبتُّ أجولُ في أبياتِها.

هو مجبر بن محمد بن مجبر الصقلي، وُلِد في صقلية سنة ٤٦٤هـ. وعاش في مصر حيث مات نحو سنة ٥٤٠هـ. (راجع الخريدة، قسم شعراء مصر، ص ٨٢ وما بعدها وراجع حاشية الصفحة نفسها).

ابن قسيم الحموي

١ ـ الدمع

لا تُنكرنَّ عليَّ فيضَ مدامعي
فالدّمعُ ينقع غُلّةَ المحزون
بخل الغمامُ، وما حللتُ بمعهدٍ
إلاّ حللتُ عليه عقدَ جفوني.

٢ ـ قبلة الكأس

... إنّما البُغيةُ أنْ
أُصبحَ مخلوعَ العِنانِ
ساجداً في قِبْلةِ الكأس
لتسبيح المثاني
حيث لا يعلم دَهْري
أبداً، أين مكاني.

هو أبو المجد مسلم بن قسيم الحموي التنوخي. مات سنة ٥٤١هـ. (انظر خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الأول، ص ٤٣٣ وما بعدها، المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٩٥٥، وانظر الوافي).

محمد بن علي الهاشمي

١ ـ الشاطئ الأسود

وغــزالٍ خــلــعــتُ قــلــبــي عــلــيــه
فــهْــوَ بــادٍ لأَعــيــن الــنُّــظَّــارِ
قــد أرانــا بــنــفــسج الــشَّــعْــر بــذْراً
طــالــعــاً مــن مــنــابــتِ الــجــلّــنــارِ
وَقَــدَتْ نــارُ خــدِّهِ فــســوادُ
الــشَّــعــر فــيــه دخــانُ تــلــك الــنــارِ.

٢ ـ سكرة العاشق

زمــانٌ يــخــلِّــطُ فــي فــعــلِــه
كــأنَّ بــه ســكــرةَ الــعــاشــقِ
وخــلــقٌ إذا مــا تــأمّــلْــتَــهــم
جــحــدتَ بــهــم حــكــمــةَ الــخــالــقِ.

قال الأدفوي في الطالع السعيد (ص ٣١٥) عن محمد بن علي الهاشمي إنه توفّي سنة ٥٤٤هـ. راجع كذلك الخريدة، قسم شعراء مصر، الجزء الثاني صفحة ١٥٨.

الأرجاني

١ ـ الكاهنة

دمعة عيني عمياء كاهِنةٌ
يصدق عند الورى مُنَبِّئُها
فليس تخفى على كِهانتِها
خَبيئةٌ من هواك أُخبئُها.

٢ ـ الخيمة

تتراءى للناظرين خيالاً
فهي، وسط الهواء، مثلُ الهواءِ
كلّما مسّها من الشرق ضوءٌ
خِفْت وَشْكَ اختلاطها بالهباءِ.

هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني. وُلِد سنة ٤٦٠هـ. ومات سنة ٥٤٤هـ. له ديوان ضخم مطبوع (مطبعة جريدة بيروت، بيروت ١٣٠٧هـ).

٣ ـ الأحبّاء

رَبْعٌ وقفتُ أرى وجوهَ أحبّتي
فيه بعيني ذكريَ المتجدّدِ
رفَع الهوى للعين فيه شخوصَهم
سُقْياً له من آهِلٍ متأبّدِ
مِن كلّ طاعنةٍ أقام خيالُها
ومضَت تروح بها الرّكاب وتغتدي
بَعدتْ وخَيَّم طيْفُها في ناظري
من بعدها، فكأنها لم تبعدِ.

٤ ـ أمنية

يواصل قلبي وهو للعين هاجرٌ
لصيقُ فؤَادٍ شطّ منه مَزارُ
فليت ديار النّازحات قلوبنا
لتخلوَ، أو ليت القلوبَ ديارُ.

٥ ـ خيال الحبيبة

أضمّ جفني عليهِ، حين يطرقني
كما يُضمّ على وحشيّةٍ شَرَكُ.

الأديب القيسراني

١ ـ فرنجية

لقد فتنتني فرنجيةٌ
نسيمُ العبيرِ بها يَعبقُ
ففي ثوبها غُصُنٌ ناعمٌ
وفي تاجها قَمرٌ مشرقُ
وإن تَكُ في عينها زرقَةٌ
فإنّ سِنانَ القَنا أزرقُ.

٢ ـ أنطاكية

ترى قصوراً كأنّها بِيَعٌ
ناطقةٌ في خِلالها الصُّوَرُ

هو أبو عبد اللّه محمد بن نصر بن صغير القيسراني العكاوي. وُلِد في عكا سنة ٤٧٨هـ (١٠٨٥م)، وتوفي سنة ٥٤٨هـ في دمشق.

(راجع خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الأول ص ٩٦ وما بعدها. المطبعة الهاشمية بدمشق، ٩٥٥هـ).

هـــالاتُ طـــاقـــاتِـــهـــنَّ آهِـــلـــةٌ
يـــبـــســـم فـــي كـــلّ هـــالـــةٍ قَـــمَـــرُ
ســـوافِـــرٌ كـــلّـــمـــا شـــعـــرنَ بـــنـــا
بَـــرْقَـــعـــهُـــنَّ الـــحـــيـــاءُ والـــخَـــفَـــرُ
مـــن كـــلّ وجـــهٍ كـــأنّ صـــورتَـــه
بـــدرٌ، ولـــكـــنَّ لـــيـــلَـــه شَـــعَـــرُ

. . . ســرتُ وخــلّــفْــتُ فــي ديــارهــمُ
قــلــبــاً تــمــنّــيــتُ أنّــه بَــصَــرُ
ولــم أزل أغــبِــطُ الــمــقــيــم بــهــا
لــلــقُــرب حــتــى غــبــطــت مــن أُسِــروا.

٣ ـ امرأة في الكنيسة

مـــن كـــلّ ســـاجـــدةٍ لـــصـــورتِـــهـــا
لـــو أنـــصـــفـــتْ ســـجـــدتْ لـــهـــا الـــصُّـــورُ
قِـــدّيـــســـة فـــي حـــبْـــل عـــاتِـــقـــهـــا
طـــولٌ وفـــي زُنّـــارهـــا قِـــصَـــرُ
غـــرَس الـــحـــيـــاءُ بـــصـــحْـــنِ وجْـــنـــتِـــهـــا
وَرْداً ســـقـــى أغـــصـــانَـــه الـــنّـــظَـــرُ

وتـكـلّـمـت عـنـهـا الـجـفـونُ فـلـو
حـــاورتَـــهـــا لأَجـــابَـــك الـــحـــوَرُ.

٤ ـ خراب القلب

لـم يَـعْـدُ أن جـعـل الـرُّقـادَ وسـيـلـةً
فـأتـى الـجـوانـحَ مـن سـواد الـنّـاظـرِ
ولـقـد عـلـمتُ عـلـى تـباريـح الجوى
أنَّ الـسُّـلُـوَّ خـرابُ قـلـبٍ عـامـرِ
وإذا اسـتـقـلّ عـن الـفـؤَاد قـطـيـنُـه
لـم يـبـقَ مـنـه سـوى مـحـلٍّ داثـرِ.

٥ ـ سؤال

ضـمَّـت ثـنـايـاك الـعِـذابُ مـخـافـتـي
فـهـل الـثّـغـورُ الـضـاحـكـاتُ ثـغـورُ؟

٦ ـ الحب

يـا مُـودِعـاً قـلـبـي هـواه
تَـوَقَّ دمـعـي فـهْـو خـائِـنْ
وحـلـلـتَ قـلـبـاً خـافِـقـاً
يـا سـاكِـنـاً فـي غـيـر سـاكِـنْ.

٧ ـ الخصيم

ومـا لـيَ خَـصْـمٌ سـوى نـاظـري
فـهـل حـاكـمٌ بـيـن عـيـنـي وبـيـنـي؟

٨ ـ صيد

مـا كـنـتُ فـي صـيـدي لـه طـامـعـاً
لـو لـم يـكـن إبـلـيـسُ مـن جُـنـدي
يـقـول، والـدِّيـنـارُ فـي كـفِّـهِ:
مَـن عـنـدهُ؟ قـلـتُ لـه: عـنـدي
وكـلّـمـتـنـي عـيـنـهُ بـالـرِّضـا
وانْـعـقَـدَ الـوعـدُ عـلـى الـوعـدِ.

٩ ـ نساء

ووجـوهٍ لـهـا نـبُـوّةُ حُـسْـنٍ
غـيـر أنّ الإعـجـازَ فـي الأَعْـجـازِ
كـلّ خُـمـصـانَـةٍ ثـنَـتْ طـرَف الـزنّـار
مـن سُـرّةٍ عـلـى هَـوّازِ
ذات خَـصْـرٍ يـكـادُ يـخـفـى عـلـى
الـفـارس مـنـه مـواقـعُ الـمـهـمـازِ

لاحظتني فانقضّ منها على قلبيَ
طَـــرْفٌ لــــه قـــوادِمُ بـــازِ

مَن مُعيني على بَناتِ بني الأَصفرِ
غَــزْواً، فــإنـــي الـيـــوم غَــازِ.

١٠ ـ سكرة الميمون

قل لـمـن أَطْـلـعَ شـمـسَ الـكـأسِ مـن أُفْـقِ الـيـمـيـنِ
إحـبـسِ الـكـأسَ، فـقـد عِـفْـتُ سُـلافَ الـزّرجُـونِ
واسْـقِـنـي مـن خَـمـر ألـحـاظـك كـأسـاً مـن فـتـونِ
أنـــا لاأشــربــهـــا إلاّ بـــكـــاســـاتِ الـــجـــفـــونِ
لا تـلـمْـنـي: أيـن سُـكْـرُ الـخـمـرِ مـن سُـكْـرِ الـعـيـونِ؟

١١ ـ دمشق

أرضٌ تـحـلّ الأمـانـي مـن أمـاكـنـهـا
بـحـيـث تـجـتـمـع الـدنـيـا وتـفـتـرقُ
إذا شـدا الـطّـيـرُ فـي أغـصـانـهـا وقـفـتْ
عـلـى حـدائـقـهـا الأسـمـاءُ والـحـدَقُ.

١٢ ـ المغنّي

واللَّهِ لو أنصف الفتيان أنفسهم
أعطوك ما ادّخروا منها وما صانوا
ما أنت حين تغنّي في مجالسهم
إلاّ نسيم الصّبا والقوم أغصانُ.

١٣ ـ فرنجية

فرنجية ساكن عقدها
وزنّارها قلق المجلسِ
إذا قبّلت صورة أقبلت
عليها بناظرها الأشوسِ
فأُقسم لو أنني أستطيع
تحوّلت صورةَ مرجرجسِ.

ابن مقدام المحلّي

١ ـ إنسان

ما ظننّا من قبله أنّنا نلقى
جميع السوءات في إنسانِ
يَتَلقّاكَ كالحِياً عابسَ الوجه
بقلب خالٍ من الإيمانِ
وله أخوة وأفعالهم في المال
فعل الذّئاب بالحملانِ

. . .

أيها الألمعيُّ أعْوزَكَ الرُّعيانُ
حَتّى استُرْعيتَ بالذّؤبانِ
أيّ شيء غالَ الكفاة من الكتّاب لولا عوائقُ الحِرمانِ

هو رضيّ الدولة أبو سليمان داؤود بن مقدام بن ظفر المحلّي. وصِف بأنه كان «منحوس الحظ». مات في حدود سنة ٥٥٠هـ.

(راجع الخريدة، قسم شعراء مصر، ص ٤٥ وما بعدها).

صاحِبُ الخيلِ والجواشنِ والبَيْض
وبِيضِ الطلا وسُمْرِ اللِّدان
ما له والنّكولَ عن سفر الشام
وصدم الأقرانِ بالأقرانِ
وطِلابَ المشارفات وتحقيقَ
بقايا العمّال والخزَّانِ
ليس هذا إلاّ لأنَّ الخراف البيض
في ريفنا بلا أَثْمانِ
والرحيقَ الذي عهدناه لا يُبتاعُ
إلا بالنَّقدِ أو بالرِّهانِ
يُجْتَلى في الكؤوسِ صرفاً مع المُجَّانِ
والمُسْمِعاتِ بالمَجَّانِ
والإجابات للمآدب أشهى
للفتى من إجابة الدّيوانِ
وطِلابُ الدّليلِ بالرّسم أولى
من طِلاب البرازِ للفرسانِ

فاتركونا معاشَر الجند واغْنَوْا
بِدَرُورِ الأرزاق كلّ أوانِ

والــولايــاتِ والــحِــمــايــاتِ والــغُــرْم

وأخـــذ الأجـــعـــالِ مـــن كـــل خـــانِ

والــمــعــاصــيــر والــسّــواقــي وتَــسْــويــغِ

الــضِّــيــاعِ الــمُــفَــرَّداتِ الــحــســانِ

وارتـعـوا فـي جَـزورِ ذي الـدولـة الـهـامـي

نـــداهـــا فـــي أطـــيـــب الـــلُّـــحْـــمـــانِ

واشُــغــلــونــا بِــمــا بــه يُــشْــغَــلُ الــهــرُّ

لـــنـــفـــعٍ، أو خـــيـــفـــةَ الـــعـــدوانِ

بـالـطِّـحـال الـمـسْـدود أو طـرفِ الـرِّيـة

أو بـــالـــمـــعـــلاق والـــمُـــصْـــرانِ

واغـنـمـوا هُـدنـةً كـتـهـويـمـةِ الـركـب

وقُـــيـــتـــم بـــهـــا مـــن الـــحـــدَثـــانِ.

طلائع بن رزيك

١ ـ وجه

وجْـهُـكَ الـرّوضـةُ آتـت نَـرْجِـسـاً
وجَـنـيُّ الـورد فـيـهـا فُـرِشـا
خِـفْـتَ أن يُـجْـنـى فـوكَّـلـتَ بـهـا
عَـقْـربـاً طـوراً وطـوراً حـنَـشـا.

٢ ـ ذُبالة القنديل

وإِذا تُـشَـبُّ الـنـارُ بـيـن أضـالـعـي
قـابـلـتُـهـا مـن عـبـرتـي بـسـيـولِ
فـأنـا الـحـريـقُ بـل الـغَـريـقُ أمـوتُ فـي
هـذا وذا كـذُبـالـةِ الـقِـنـديـلِ.

يلقّب طلائع بن رزيك بالوزير المصري. حكم القاهرة فترة امتدت بين سنة ٥٤٩هـ، سنة وفاة الخليفة الظافر بأمر اللّه، و٥٥٦هـ ـ السنة التي مات فيها طلائع.

جمع شعره وبوّبه وقدّم له في ديوان مستقل الدكتور أحمد أحمد بدوي، (ديوان طلائع بن رزيك، مكتبة نهضة مصر ١٩٥٨).

٣ ـ حب

يا مقيماً في الصدر قد خفتُ أن يؤْذيك للقلب حُرْقةٌ ووجيبُ
وأرى الدّمع ليس يطفىءُ حرّ الوجد إن جاد غيثُهُ المسكوبُ
كُلَّ يوم لنارِ شوقي ما بين ضلوعي بماء جفني، لهيبُ
وكذا الصَّبُّ: يحسُنُ الجور في الحبِّ لديه ويعذب التّعذيبُ
لا يهاب الأُسود في حَوْمةِ الحرب ويقتادُه الغَزالُ الرّبيبُ

كَـرِهَ الـشّـامُ أهـلَـهُ فـهـو مـحـقـوقٌ
بـــألاّ يُـــقـــيـــمَ فـــيـــه لـــبـــيـــبُ
إن تَـجـلَّـتْ عـنـه الـحـروبُ قـلـيـلاً
خَـــلَـــفَـــتْـــهـــا زلازلٌ وخـــطـــوبُ
رقَـصَـت أرضُـهـا عَـشِـيّـةَ غـنَّـى الـرعـد
فـــي الـــجـــوّ، والـــكـــريـــمُ طـــروبُ
وتـثـنّـت حـيـطـانُـه فـأَمـالـتَـهـا شـمـالٌ
بِـــــزَمْـــــرِهـــــا، وجـــــنـــــوبُ
لا هـــبـــوبٌ لـــنـــائـــمٍ مـــن أمـــانـــيـــه
ولـــلـــعـــاصـــفـــات فـــيـــهـــا هـــبـــوبُ
وأرى الـبـرقَ شـامـتـاً ضـاحـك الـسـنّ
ولـــلـــجـــوّ بـــالـــغـــيـــوم قـــطـــوبُ

ذكـــروا أنّـــه تـــذوب بـــه الـــسّـــحـــبُ

فـــمـــا لـــلـــصـــخـــور أيـــضـــاً تـــذوبُ؟

أبـــذنـــبٍ أصـــابَـــهـــا قَـــدَرُ الـــلَّـــه

فـــلـــلأَرْضِ كـــالأَنـــام ذنـــوبُ.

الراوندي القاساني

١ ـ النار والماء

فـــالـــبـــرقُ يُـــوقِـــدُ نـــارَه فـــي مـــائـــهِ
والـرّعـدُ يـنـفـخُ في الـحـريـقِ الـمُـسْـعَـرِ
نـارٌ تُـعـيـد الـمـاءَ فـي الـعـود الـذي
كـشَـطـتْـه روعـة كـلّ ريـحِ صـرصـرِ.

٢ ـ البرق

إذا رفـــعـــتـــه الـــرّيـــح بـــات كـــأنّـــه
ســلاسِــل تِــبْــرٍ مــا لــهــنَّ صــلــيــلُ.

٣ ـ البرق

طُـــرِّزت حـــاشـــيـــة الـــلـــيـــل بـــه
مـــثـــلـــمـــا طـــرّزت خـــزّاً أَدْكَـــنـــا

هو السيد الإمام ضياء الدين أبو الرضا فضل اللّه الحسني الراوندي القاساني. توفي نحو ٥٦٠هـ. له ديوان مطبوع. (طهران، ١٣٧٤).

يكبس الظّلمة في مكمنها
ويُنير الظّهر منها مَوْهِنا.

... وأتتْ عاذلتي باكرةً
أن رأتني وصِباً حلْف ضَنَى
ثمّ لمّا أعجبتها نفسُها
وأذابت قلبي الممتَحنا
حلفت: لو أنني كنتُ أنا
أنتَ، لم أختر لروحي المِحَنا
قلتُ خلّيني وخَلّي عَذَلي
ما أنا أنتِ ولا أَنتِ أنا

لو رأتني حين بانوا والنّوى
تجعل الأعين منّا أعينا
لرأتْ أنملنا ألْسنَنا
ورأت ألسننا أنملنا.

٤ ـ القبلة

ألم ترني أعالج نارَ شوقي
بمعسولٍ من القُبلِ الحرارِ

فـــلـــيـــس يــزيــدهـــا إلاّ اضـــطـــرامـــاً
بـــعـــيـــدَ الـــغـــور مـــتّـــصـــل الـــشّـــرارِ
وقِـــدْمـــاً قـــيـــل: «إنّ الـــلّـــثْـــمَ ريـــحٌ»
كـــذاك الـــرّيـــح تُـــضـــرِم كـــلَّ نـــار.

٥ ـ الربيع

هـــذا الـــرّبـــيـــعُ وهـــذه أزهـــارُه
وافَـــى، ســـواءٌ لـــيـــلـــهُ ونـــهـــارُهُ
وافـــتـــرَّ ثـــغـــرُ الـــبـــرقِ حـــتّـــى لامَـــهُ
رعـــدٌ، أجَـــشُّ حـــنـــيـــنـــهِ اســـتـــعـــبـــارُه
والـــلّـــيـــلُ مـــعـــتـــدل الـــهـــواء كـــأنّـــمـــا
ســـاعـــاتُـــه مـــن طـــيـــبـــهـــا أســـحـــارُه
وكـــأنّـــمـــا الأُتـــرُجُّ فـــي أغـــصـــانِـــه
قِـــنْـــديـــلُ تِـــبْـــرٍ شَـــعْـــشـــعـــتـــه نـــارُه.

شرف الدين ظفر

أرض

يـؤُمّـهـا الـعـاشـقـون مِـن وَلَـهٍ
فـهـي لأشـواقـهـم مـحـاريـبُ
فـالآن لـي فـي رِبـاعـهـا عِـبَـرٌ
ومـن أقـاصـيـصـهـا تـجـاريـبُ
فـمِـن ثَـراهـا عـلـيَّ أرديـةٌ
ومـن دمـوعـي لـهـا جـلابـيـبُ.

هو شرف الدين ظفر ابن الوزير ابن هبيرة. وصفه عماد الدين الأصبهاني الكاتب بأنه «كان جذوة نار لذكائه». سُجن في حياته ثلاث سنوات. توفي سنة ٥٦٢هـ. (انظر خريدة القصر وجريدة العصر من ١٠١-١٢٠).

ابن قلاقس

١ ـ حديث

فَـهـمـتُ عـن الـبـارِقِ الـمـمـطـرِ
حـديـثـاً بـبـالـكَ لـم يَـخْـطُـرِ
يـقـولُ: سـهـرتَ فَـأَذْرِ الـدمـوعَ
وإلاَّ، فـإنّـك لـم تَـسْـهـرِ.

٢ ـ خمرة

... حتّى إذا أخذت منّي بِسَوْرَتِها
ما يأخذ النّومُ من أجفان ذي أَرَقِ
ركبتُ فيه بحاراً، من عجائبها
أَنّي سلِمتُ، ولم أشعر، من الغَرقِ.

هو نصر بن عبد اللّه بن علي بن الأزهري المعروف بابن قلاقس، وُلِد في الإسكندرية سنة ٥٠٣هـ. رحل إلى صقلية واليمن. راجع (خريدة القصر، قسم شعراء مصر، الجزء الأول، ص ١٤٥). ولابن قلاقس ديوان مطبوع حققه خليل مطران.

٣ ـ الشمس الغاربة

أنظرْ إلى الشمس فوق النيل غاربةً
واعجبْ لما بعدها من حُمرة الشّفَقِ
غابت وأبدت شعاعاً منه يخلفها
كأنما احترقت بالماء في الغرقِ
وللهلالِ، فهل وافى لينقذها،
في إثرها زورقٌ قد صيغ من ورقِ؟

حمّاد الخرّاط

١ ـ قلب الشاعر

أَصْـبـو إلـى ريـح الـصَّـبـا لـو أنَّـهـا
تـهـدي حـديـثَ الـحـيِّ فـيـمـا تُـهـدي
أَسـألـهـا هـل صـافـحـتْ مـواقِـفـاً
أودّ لـو صـافـحـتُـهـا بـخـدّي
أسـتـودع الـلَّـه بـهـا قـلـبـي فـقـد
طـالَ بـه بـعـد الـفـراق عـهـدي
كـان مـعـي قـبـل رحـيـلـي عـنـهـم
ثـم رحـلـتُ وأقـام بـعـدي.

٢ ـ حب الشاعر

لا تـتـعـب الـعـواذِلُ
فـالـحـبُّ شـغـلٌ شـاغِـلُ

هو حمّاد بن منصور البزاعي. توفي سنة ٦٥هـ. (راجع خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الثاني ص ١٣٠ وما بعدها. المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٩٥٩).

بـــــاطِـــــلُــــــهُ حـــــقٌّ وحــــــقُّ

الـــــنـــــاصـــــحـــــيـــــن بـــــاطِـــــلُ

كـــيـــف الـــنّـــجـــاة مـــنـــه

والـــنّـــاصِـــرُ فـــيـــه الـــخـــاذِلُ؟

كـــلُّ الـــعـــيـــون أســـهـــمٌ

وكـــلُّـــهـــا مـــقـــاتِـــلُ

وكـــلّ عِـــطْـــفٍ كـــرمَـــةٌ

وكـــلّ طَـــرْفٍ بـــابِـــلُ

فـــكـــيـــف يـــصـــحـــو أو يُـــفـــيـــق

ثَـــمِـــلٌ أو ذاهِـــلُ

لا تـــفـــعـــل الـــشّـــمـــول

مـــا تـــفـــعـــلُـــه الـــشّـــمـــائِـــلُ.

٣ ـ إلى امرأة

تـــكـــلّـــمَ بـــالأدمـــعِ

وقـــالَ فـــلـــم تَـــسْـــمَـــعِ

ودلَّ بـــمـــاء الـــجـــفـــونِ

عـــلـــى الـــنّـــار فـــي الأضـــلُـــعِ

وأشفقَ يومَ النّوى
على سِرّهِ المُودَعِ
فأومضَ باللّحظ ثُمّ
عضَّ على الإصبَعِ
يقولُ علامَ عزمتِ،
فديتُكِ، أن تصنعي؟

ويا عينُ قد أزمَع
اصطباري مع المزمعِ
وأسرعَ قلبي الرّحيل
مع الراحلِ المسرعِ
فهل لكِ أن ترقدي
وهل لكِ أن تهجعي
عسى لطروقِ الخيال
طريقٌ على مضجعي
يُعلّلني بالدّواءِ وإن
كان لم يَنْجَعِ.

٤ ـ امرأة

.. زنَّـر مـجـرى نـطـاقِـهـا هَـيَـفٌ
نُـزِّه عـن مـعـقـد الـزّنـانـيـرِ
بـيـضـاء شـفّـافـة الأَديـم كـمـا
غـشّـيـتَ يـا قـوتـةً بـبَـلّـورِ
ذات جـبـيـنٍ تـحـفُّـه طُـرَرٌ
عـنْـبـرُهـا مُـحـدِقٌ بـكـافـورِ
لو أنَّ بستانَ وجهها الجامع الأفنان حُسْنٌ بغير ناطورِ
داويتُ دائي بعطف نرجسه النّاعسِ لثماً وورده الجُوري
وكنتُ عاليتُ دُرّ مبسمها المنظور من أدمعي بمنثورِ
أذاكَ أشـفـى أم طـيـبُ زَورتِـهـا
أَيّـامَ قـال الـكَـرى لـهـا زوري
دنَـتْ عـلـى نـأيِـهـا وأسْـعـدَهـا
إبـاحَـةُ الـنـوم كـلَّ مـحـظـورِ.

فَـبِـتُّ ألـهـو بـمـا أحـاولـهُ
مِـن بِـدَع الـحُـسـن غـيـر مَـوْزُورِ

رؤْيـا تـمـلّـيـتُـهـا وأحـسـبـنـي
حـقّـقـتُـهـا فـي الـهـوى بـتـعـبـيـري.

٥ ـ الدعوة إلى الجحيم

يـا حَـبّـةَ الـقـلـبِ الـتـي
فَـرّت إلـيـهِ مـن الـصّـمـيـمِ
بَـطـنَ الـهـوى فـظـهـرتِ جـائـلـةً
عـلـى صـافـي الأديـمِ
حـتّـى دُعـيـتِ وقـد أقـمـتِ
عـلـيـهِ بـالـخـالِ الـمُـقـيـمِ
يـا جَـنَّـةً تـدعـو الـقـلـوبَ
إلـى مُـبـاشَـرةِ الـجـحـيـمِ.

عرقلة الكلبي

١ ـ الخريف

خَرِفَ الخريفُ وأنتَ في شُغُلٍ
عن بهجة الأيّامِ والحِقَبِ
أوراقهُ صُفْرٌ، وقهوتُنا
صفراءُ مثل الشمس في لَهَبِ
يأتي بها غيري وأشربُها
ذَهَباً على ذَهَبٍ بلا ذَهَبِ.

٢ ـ حديق

كأنَّ احمرار الخَدّ ممن أحبّه
حديقة وردٍ والعِذار سياجُها.

هو أبو الندى، حسّان بن نمير. وصفه العماد الأصفهاني بأنه كان «شيخاً خليعاً، ربعة مائلاً إلى القصر، أعور مطبوعاً...». وُلِد في دمشق سنة ٤٨٦هـ. ومات سنة ٥٦٧هـ. (انظر خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الأول، ص ١٧٨ وما بعدها، المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٩٥٥).

٣ ـ القمر

قَمَرٌ يغيبُ إذا بدأتُ مَلامَةً
وأغيبُ من حذر الوشاة إذا بدا
ناديتُ طُرّته وضوء جبينهِ:
سبحانَ من قَرَنَ الضّلالةَ بالهُدى.

٤ ـ دمشق

أمّا دمشقُ فجنّاتٌ معجّلةٌ
للطالبين، بها الوِلْدان والحورُ
ما صاح فيها على أوتاره قَمَرٌ
إلاّ وغَنّاه قُمْريٌّ وشحرورُ
يا حبّذا ودروع الماء تنسجُها
أنامِلُ الرّيحِ لولا أنّها زُورُ.

٥ ـ خمّارة رومية

وفي دَيْرِ مُرّان خَمّارةٌ
من الرّومِ، في يوم شَعْنِينِها
سقتْني على وجهها المشتهى
أرقَّ وأعتقَ من دينِها.

عمارة اليمني

النافر

ونافر الأعطاف عاملتهُ
بالُّلطف حتى سكن النافِرُ
... في ليلةٍ ساهرُها نائِمٌ
فما له سمعٌ ولا ناظِرُ
مددتُ فيها الفَخَّ لّما خلا
الجَوُّ إلى أن وقَع الطّائِرُ
فَبِتُّ من فرط اغتباطي بهِ
أظنّ أنّي غائِبٌ حاضِرُ.

هو نجم الدين أبو محمد. وُلِد في مدينة مرطان في اليمن. مات مصلوباً في مصر سنة ٥٦٩هـ.

نصر الهيتي

دمشق

يــحــنّ إلــى أرض الــشــآم صــبــابــةً
كــمــا حــنَّ مــفــقــودُ الــقــريــنــةِ نــازعُ
ديــارٌ كــســاهــا الــقــطــرُ سِــرْبــالَ بــهــجــةٍ
مــصــايــفُــهــا تُــزهــى بــهِ والــمــرابــعُ
تَــخــال مــنــاقــيــرَ الــهــزار بــدوحِــهــا
مــزامــيــرَ، لــكــن أعــوزتْــهــا الأَصــابِــعُ.

هو نصر بن الحسن من هيت في حوران. مات في دمشق نحو سنة ٥٧٠هـ. (راجع خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الأول، ص ٢٣٠ ما بعدها، المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٩٥٥).

الرصافي البلنسي

١ ـ النهر

ومهدّل الشَّطّيْنِ تحسب أنّه
مُتَسيِّلٌ من دُرَّةٍ لصفائهِ
فاءَت عليه مع الهجيرة سَرْحَةٌ
صَدئِتْ لِفَيْئتِها صفيحةُ مائهِ
فَتراهُ أَزْرقَ في غِلالةِ سُمْرَةٍ
كالدّارع استلقى بظلّ لوائهِ.

٢ ـ مرثية صديق

... فإنّي، ربّما استسقيتُ يوماً
لك الجوْنيْنِ: جفنيَ والسّحابا
فتخجلُ من ملوحتها دموعي
إذا ذكرت شمائلَك العِذابا

هو أبو عبد اللّه، محمد بن غالب الرصافي. وُلِد في الأندلس في رصافة بلنسية، حوالى ٥٣٦هـ. ظل عازباً حياته. ومات في مالقة سنة ٥٧٢هـ. له ديوان جمعه وقدّم له الدكتور إحسان عباس، (بيروت، ١٩٦٠).

تـكـادُ عـلـى الـتّـتـابُـع وَهـي حُـمْـرُ
تَـحـيَّـرُ فـي مـحـاجِـريَ ارتـيـابـا
فـلـيـتَ أَحَـمَّ مِـسْـكٍ عـادَ غـيـمـاً
فـحـام عـلـى ضـريـحـك ثـمّ صـابـا
وزاحَـم فـي ثَـراكَ الـدَّمـعَ حـتّـى
يَـشُـقَّ إلـى مـفـارقـكَ الـتّـرابـا.

٣ ـ مرثية شهيد

لـو تـأمّـلـتَ مُـقـلـتـي، يـومَ أودى
خِـلْـتَـنـي بـاكِـيـاً بـبـعـضِ جِـراحِـهْ.

٤ ـ الثريّا العشيقة

طـرقَـتْ مـطـلـع الـثُّـريّـا ووَلَّـتْ
والـثـريّـا تـشـمّ ريـحَ الـوقـوعِ
تـحـت جـنـحٍ مـن الـدُّجـى أَورثَـتْـه
عـبـقـاً فـي قـمـيـصـهِ الـمـخـلـوعِ
أيّـهـا الـلّـيـلُ، هـل درى الـبـدرُ أنّـي
بِـتُّ مـنِ أخـتـهِ مـكـانَ الـضّـجـيـعِ
أمـكـنـتـنـي مـن الـعِـنـاق فـلـمّـا
جَـلَـب الـفـجـرُ سـاعـةَ الـتّـوديـعِ

عَمدَتْ بُردَها بغُصْنٍ وقامت
تنفضُ الطلَّ أحمراً من دموعِ.

٥ ـ الشعراء

هل دَرَتْ بابِلُ أنّا فِئةٌ
تجعل السِّحر من الشِّعرِ رُقَى؟
نَنقشُ الآيةَ في أضلاعنِا
فَتَقِينا كلَّ شيءٍ يُتَّقى.

٦ ـ جدول

عليه شَكْلٌ صنَوْبريٌّ
يُفتَلُ من مائهِ خلاخِلْ.

٧ ـ صهباء الأصيل

وعَشَيٍّ رائقٍ منظرُه
قد قصرناه على صَرف الشَّمُولِ
وكأنّ الشّمسَ في أثنائهِ
أَلصقَت بالأرض خَداً لِلنّزولِ
والصَّبا ترفع أذيال الرُّبَى
ومُحيًّا الجوِّ كالسّيف الصّقيلِ

حبّذا منزِلُنا مُغْتَبَقاً
حيثُ لا ينظرنا غير الهديلِ
طائِرٌ شادٍ وغُصْنٌ مُنْثَنٍ
والدُّجى يشرب صهباءَ الأَصيلِ.

٨ ـ إلى صديقين

خوضا إلى الوطَنِ البعيد جوانحي
إنّ القلوبَ مَواطِنُ الأوطانِ.

٩ ـ الحزن

يا أيْكُ، لا يَدّعي حَمَامٌ
ما يَجِدُ الشيّق الحزينُ
لو أنَّ بالوُرْق ما بقلبي
لاحترقَتْ تحتها الغُصونُ.

النظّام المصريّ

حق الحب

أُحــــبُّ فـــأقـــتـــل نـــفـــســـي فـــلا
أفـــوزُ مـــن الـــحـــبِّ بـــالـــطـــائـــلِ
ولـــي كـــلَّ يـــومٍ وقـــوفٌ عـــلـــى
حِـــمـــىً، وســـلامٌ عـــلـــى راحـــلِ
مـــتـــى مـــا وجـــدتُ لـــكـــم وحـــشـــةً
تـــعـــلّـــلـــت بـــالـــشّـــبـــح الـــمـــاثـــلِ
فـــلـــســـتُ بِـــتـــاركِ حـــقِّ الـــهـــوَى
ولـــو أنـــنـــي مـــنـــه فـــي بـــاطـــلِ.

هو النظّام المصري جبرائيل بن ناصر بن المثنى السلمي. مات مصلوباً سنة ٥٧٣هـ. (راجع الخريدة، قسم شعراء مصر، الجزء الثاني، ص ١٤٠).

أثير الدين

١ ـ السوط

أنا سَوطٌ كالرّعد، لكن بلا صوتٍ
أسوقُ السّحاب من حيث تجري
قبضتني يدٌ كبحرٍ، فمن أبصرَ
قبلي بحراً يسيرُ ببرٍّ؟

٢ ـ الأُتْرجّ

أمسيت أرحمُ أُتْرُجّاً وأحسبه
لصفرةٍ فيه، من بعضِ المساكينِ
عجبت منه، فما أدري أصفرتهُ
من فُرقة الغصن أو خوف السَّكاكينِ.

هو أبو جعفر عبد اللّه بن عميد الدين أبي شجاع المظفر بن هبة اللّه. عاش في السجن مدة طويلة. ولم يذكر عماد الدين الأصبهاني الذي ترجم له سنة وفاته، والأرجح أنه توفي بعد سنة ٥٧٥هـ. (راجع خريدة القصر ـ القسم العراقي، ص ١٥٠-١٦٢).

٣ ـ الشمعة

وشــمــعــةٍ فــي الــظــلام تــؤْنــســنــي
والــنّــار فــيــهــا وفــيّ تــأتــلِــقُ
تُــشــبــهــنــي فــي الــدُّجــى، وأفــضُــلُــهــا
أَنّــيَ طــول الــنّــهــار أحــتــرقُ.

٤ ـ السجن

أفــادنــي الــسّــجــنُ مــنــه عــقــلاً
لــعــقــلــهِ سُــمّــي اعــتــقــالا
لــكــنّــه شــقّــنــي بــغــمٍّ
غــادرنــي بــالــضَّــنــى خــيــالا
يــضــيء لــلــعــقــل كــلّ شــيءٍ
إذ صــرت مــن دقّــتــي هــلالا.

٥ ـ السجن

إن حــاول الــدّهــر إخــفــائــي فــإنّ لــه
فــي حــبــسيَ الآن سرّاً سوف يُــبــديــهِ
أعــدَّنــي لــلــعُــلــى ذُخْــراً ومــن ذخــرت
يــداه فــي الــدّهــر شيــئاً فــهــو يــخــفــيــه.

هبة الله بن وزير

١ ـ امرأة

مــبْــسَــمُــهــا مــن لــؤْلــؤٍ
وشــعــرُهــا مــن سَــبــجِ
ولــو أمــنــت عــقــربــاً
مــن صُــدغــهــا الــمــنــعــوجِ
جــعــلــتُ وردَ خــدّهــا
بــالــلّــثــم، كــالــبــنــفــسجِ

لِــلّــه كــم بــتُّ بــهــا
فــي غــبــطــة الــمــبــتــهــجِ
أَرشــف مــن رضــابــهــا
مُــدامــةً لــم تُــمــزجِ

هو النجيب أبو المكارم هبة اللّه بن وزير بن مقلد المصري. يرجّح أنه مات سنة ٥٧٥هـ. (راجع المغرب لابن سعيد، والخريدة قسم شعراء مصر، الجزء الثاني، ص ١٤٣).

في ليلةٍ هلالُها
لاح كنصف الدُّمْلُجِ
يمتدُّ فوق النيل من
شعاعها المُسْتَسْرجِ
سَطرٌ من العِقْيان قَدْ
رُقِّش وَسْط مدرجِ
كأنها الأَنجُم في السّماءِ
ذاتِ الأَبرجِ
جواهرٌ في طبقٍ
أَزرق من فَيروزَجِ.

٢ ـ طائر

وطائرٍ جاز بالمطار لنا
سَوادُ قلبي بلونهِ اليقَقِ
كأنَّه الصّبحُ فرَّ من فرقٍ
فأمسكت ذيلَه يدُ الغَسقِ.

أسامة بن منقذ

١ ـ القلب والعين

ليس طرفي جاراً لقلبي ولكن
دَمُ هذا بدمع هذا مشوبُ
خُلطةٌ في تباين الحالِ: هذا
أبداً ظاهرٌ وذا محجوبُ.

٢ ـ سحر بابل

وانظرْ إلى الأغصان حاملة شموساً في غَياهِبْ
مِن كلّ حاوٍ قد تكنّفهُ ثعابينُ الذّوائبْ
في وجهه ضِدَّان كلٌّ منهما لِلُّبِّ سالبْ:
نارٌ بلا لفحٍ تَضَرّم وسْطَ ماءٍ غير ذائبْ

وُلِد أُسامة بن مُنقذ في شيزر، قرب حماة سنة ٤٨٨هـ (١٠٩٥م). اشترك في معارك ضد الصليبيين. رحل إلى دمشق، والقاهرة، ثم عاد إلى دمشق حيث مات سنة ٥٨٤هـ (١١٨٨م).

له عدة كتب، وله ديوان حققه وقدّم له الدكتور أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد (ديوان أسامة بن منقذ، القاهرة ١٩٥٣).

هذي بقايا سحر بابل وهي من إِحدى العجائب.

٣ ـ الليل القديم

واهاً لِليلٍ خِلْتُني من طيبه
متفيِّئاً في ظلّ طيرٍ طائرِ
ناهَلْتُ فيه البدر شمساً توّجت
عند المزاج، بكلّ نجمٍ زاهرِ
ولثمت ثغراً لو تأَلّق في دُجى
أغنى المحولَ عن الغمام الماطر.

٤ ـ الملول

ما حِيلتي في الملُولِ يظلمني
وليس إن جارَ منه لي جارُ
وَدَادُه كالسَّحاب منتقلٌ
وعهدُه كالسّراب غرّارُ.

٥ ـ عتاب

وعَرتْهُ من خَجل العتابِ كآبَةٌ
زادت محاسِنَ وجهِه أنوارا

ورأيــتُ أمــواهَ الــحــيــاء بــخــدّهِ
فـتـرقـرقـت حـتّـى اسـتـحـالـت نـارا.

٦ ـ خيانة الصبر

قالوا: أتسلو عن حبيبك؟ قلتُ: لا، واللَّهِ، عُمْري
قـــالـــوا: فـــفـــيـــهِ تـــبـــذُّلٌ
يـــأبـــاهُ مـــثـــلُـــك، قـــلـــتُ: أدري
لـــو كـــان مـــســـتـــوراً لَـــمـــا
هَـــتَـــك الـــغـــرامُ عـــلـــيـــه سِـــتْـــري
وإذا أَبَـــتْ نـــفـــســـي هَـــواهُ
مـــع الـــخـــيـــانـــة، خـــانَ صَـــبْـــري.

٧ ـ إلى اللائمين

لا تُـذْكِـرُونـي تَـجـنّـيـه وهـجـرتَـه
فـحـبُّـه شـاغِـلٌ عـن كـلِّ مـا سَـلَـفـا
إذا عَـرْضـتُ عـلـى قـلـبـي إسـاءتَـه
هَـفـا، وأنـكـر مـنـهـا كـلَّ مـا عَـرَفـا
وإن هـمـمـتُ بِـصـبْـرٍ عـنـه واجَـهـنـي
مِـن وجـهـهِ بـشـفـيـعٍ زادنـي شـغَـفـا.

٨ ـ حيرة الحزن

كـتـمْـتُ بَـثّـي غـيـرَ أن لـم أُطِـقْ
كِـتْـمـانَ فـيـضِ الـمـدمـع الـهـامـلِ
الـسَّـافـحِ الـسَّـاكـبِ الـمـاطـرِ
ولـيـس يُـدرى لِـقـذىً جـائـلٍ
فـي الـعـيـن فـاضَـت أم هـوًى داخـلِ
فـاضـحٍ غـالـبٍ ظـاهـرِ
كَـالـوُرقِ لا يُـدرى عـلـى هـالـكٍ
نـاحـت، أم ارتـاحـت إلـى راحـلِ
نـازحٍ غـائـبٍ هـاجـرِ.

٩ ـ ذنوب

تـخـفَـى عـلـيّ ذنـوبُـه فـي حُـبّـهِ
ويـرى ذنـوبـي قـبـل أن أجـنـيـهـا
فـكـأنّـه عـيـنـي: تـرى عـيـبـي ولا
يـبـدو لـيَ الـعـيـبُ الـذي هُـوَ فـيـهـا.

١٠ ـ الشمع

أمـسـيـتُ مـثـلَ الـشَّـمـع: يُـشـرق نـورُه
والـنّـار فـي أحـشـائـه تـتـلـهَّـبُ

حيرانَ، وجهي للتجمُّلِ ضاحِكٌ
طَلْقٌ وقلبي للهموم مُقَطِّبُ.

١١ ـ الأحباب

أَحبابنا، كم ذا يُشَتِّتُ شَمْلَنا البَيْنُ الطّروحُ
وكَم التَّفرُّقُ؟ آن أَن تدنو الدِّيارُ وأن تروحوا
ماذا يُجِنُّ من الحنينِ إليكمُ القلبُ القريحُ؟
أنا بعدكم كالوُرْقِ في أغصانها أبداً تنوحُ
لكنَّها غاضَتْ مدامعُها ولي دمعٌ سفوحُ؛

لم يَبْقَ مِن لِدَتي وأَتْراب الصِّبا خِلٌّ نصوحُ
غالَتْهمُ الدُّنيا وصَدَّعَ شملَهم زَمَنٌ نطُوحُ
أنا بعدهم مَيْتٌ ولي مِن جسميَ البالي ضريحُ.

١٢ ـ أرض الغربة

أسيرُ نحو بلادٍ لا أُسُرُّ بها
إذا تبدّت لعيني هَيَّجتْ أسَفي
تطولُ أرضي، إذا يَمَّمتُ ساحتَها
بُغضاً لها، ثم تُطوى عنْد مُنْصرَفي.

١٣ ـ الوداع

ولـمّـا وقـفـنـا لـلـوداع عـشـيَّـةً
وطَـرْفـي وقـلـبـي أدمـعٌ وخُـفُـوق
بـكـيـتُ فـأضـحـكـت الـوُشـاةَ شـمـاتَـةً
كـأنّـي سـحـابٌ والـوُشـاة بـروقُ.

١٤ ـ الماء

طـالـتْ يـد الـبَـيْـن فـي تَـفْـريـق أُلْـفَـتـنـا
فـمـا لَـهـا قَـصُـرت عـن جـمـع مـا افْـترقـا
كـأنّـنـا الـمـاءُ: سَـهْـلٌ حـيـن تُـهـرقـه
وجـمـعُـه مـعـجـزٌ مـن بَـعْـدِ مـا انْـهَـرقـا.

١٥ ـ نفاق

نـافـقْـتُ دهـري، فـوجـهـي ضـاحِـكٌ جَـذِلٌ
طَـلْـقٌ، وقـلـبـي كـئـيـبٌ مُـكـمَـدٌ بـاكِ
وراحَـةُ الـقـلـب فـي الـشَّـكـوى، ولـذَّتُـهـا
لـو أَمـكـنـت لا تـسـاوي ذُلّـة الـشَّـاكـي.

١٦ ـ فراق

ما يُريدُ الشَّوقُ من قلب مُعنَّى
ذكَر الأُلاّف والوصلَ فَحَنَّا
حسبُه ما عنده مِن شوقهِ
وكفاه مِن جَواهُ ما أَجَنَّا
كلَّما شاهَدَ شملاً جامِعاً
طار شوقاً، وهَفا وَجْداً، وأَنّا.

ساءَنا ما سرّنا من عَيْشِنا
بعدما راقَ لنا مرأى ومَجْنى
فافترقْنا بعدما كنَّا صَدًى
إنْ دعونا، وكفانا قولُ: كُنَّا.

١٧ ـ أين الوطن

أينَ السُّرورُ من المروَّعِ بالنَّوى
أبداً، فلا وطنٌ ولا خُلاّنُ
عيدُ البريّةِ موسِمٌ لعويلهِ
وسرورهُم فيه له أحزانُ
وإذا رأى الشَّملَ الجميعَ، تزاحَمتْ
في قلبهِ الأمواهُ والنِّيرانُ.

١٨ ـ غربة

كأنّيَ مِن غير التّرابِ، نَبَتْ بِيَ
البلادُ، فما لي في البسيطة أوطانُ
أجولُ كما جالت قَذاةٌ بمُقلةٍ
وأَسْري، وساري النَّجم في الأفق حيرانُ.

١٩ ـ ذهول الهم

أُكاتمُ النّاسَ أشجاني وأحسبُها
تخفى فتُعلِنها الأسقامُ والولَهُ
كأنني من ذهول الهمّ في سِنَةٍ
وناظري قَرِحُ الأجفان منتبهُ.

٢٠ ـ إباء

كم تغضُّ الأيّامُ منّي وتأبى
هِمَّتي أن تنالَ منّي مُناها
أنا في كفِّها كجذْوةِ نارٍ
كلَّما نُكِّست تعالى سناها.

سبط ابن التعاويذي

١ ـ دار الهوان

تــقــارِعــنــي خــطــوبٌ صــادقــاتٌ
وتــخــدعــنــي مــواعــيــدٌ كِــذابُ
فــكــيــف رضــيــتُ دارَ الــهَــوْنِ داراً
ومــثــلــي لا يُــروّعــهُ اغــتــرابُ؟
كــأنَّ الأرضَ مــا اتْــســعــت لــســاعٍ
مــنــاكِــبُــهــا ولا لِــلــرِّزق بــابُ.

٢ ـ البيت

أظــلُّ حــبــيــســاً فــي قَــرارةِ مــنــزلٍ
رهــيــنَ أسىً أُمــســي عــلــيــه وأُصــبــحُ
مــقــامــيَ فــيــه مُــظــلــم الــجــوّ قــاتِــمٌ
ومــســعــاي ضَــنْــكٌ وهــو فَــيْــحــان أفــيَــحُ

هو أبو الفتح محمد. عمي قبل موته بخمسين سنة. وُلِد سنة ٥١٩هـ، ومات سنة ٥٨٤هـ. في بغداد. له ديوان مطبوع (مصر، ١٩٠٣).

كـأنّـيَ مـيـتٌ لا ضـريـحَ لـجـنـبـهِ
وما كـلُّ مـيـتٍ، لا أَبا لـك، يُـضْـرحُ.

٢ ـ الحظ

إلـى كـم أعـاتـبُ حـظّـي الـمـشـومَ
وأَقْـتـادُه وهـو لا يُـسْـمِـحُ
فـأُقـسِـم: لـو كـان مـن صـخـرةٍ
لآنَ لـهـا أَنّـهـا تـرشَـحُ.

٤ ـ إنسانية

كـأنـني لـستُ مـن الـنّـاس فـي
شـيءٍ ولا دهـرهُـم دهْـري
ومـا لإنـسـانـيَّـتـي شـاهِـدٌ
عـنـدي سـوى أَنّـيَ فـي خُـسْـرِ.

٥ ـ سفر

فـي كـلّ يـومٍ سَـفَـرٌ راتِـبٌ
إلـى مـكـانٍ شـاسـعٍ مـقـفـرِ
كـأنّـنـي، مِـن حَـرّهِ، واضِـعٌ
أخـمـصَ رِجْـلـيَّ عـلـى مـجْـمَـرِ.

٦ ـ الحبيب

لا يَـبِـتْ ذلـك الـحـبـيـبُ بـمـا بِـتُّ
أعــانـــي فـــي حـــبِّـــه وأقــاســـي
قَـلَـقـي مِـن وشـاحـهِ وبـقـلـبـي
مـا بِـخـلـخـالـهِ مـن الـوسـواسِ.

٧ ـ العائلة

... وَلـــي عِـــيـــالٌ لا دَرّ دَرُّهـــمُ
قـد أكـلـونـي دهـري ومـا شـبـعـوا
لـو وسـمـونـي وَسْـمَ الـعـبـيـدِ
وبـاعـونـي بـسـوقِ الأعـراب مـا قَـنِـعـوا
إذا رأونـــي ذا ثـــروةٍ جـــلـــســـوا
حـولـي ومـالـوا إلـيّ واجـتـمـعـوا
وطـالـمـا قـطّـعـوا حِـبـالـيَ إعـراضـاً
إذا لـــم يـــكـــن مـــعـــي قِـــطَـــعُ
يـمـشـون حـولـي شـتّـى كـأنّـهـم
عـقـارِبٌ كـلّـمـا سـعـوا لـسـعـوا
فـمـنـهـمُ الـطّـفـل والـمـراهِـقُ
والـمُـرضَـعُ يـحـبـو والـكـهـلُ والـيـفَـعُ

لـهـم حُـلـوقٌ تُـفـضـي إلـي مِـعَـدٍ
تـحـمـل فـي الأَكـل فـوق مـا تَـسـعُ
مِـن كـلّ رحـبٍ الـمـعـاء أجـوف
نـاريّ الـحـشـا لا يـمـسُّـه الـشَّـبَـعُ
لا يُـحـسـن الـمـضـغَ فـهـو يـطـرح فـي
فـيـه بـلا كـلْـفـةٍ ويـبـتـلـعُ.

٨ ـ إلى امرأة

أتـرانـي عـلـى الـنّـوى مـضـمـراً عـنـكِ
سـلُـوّاً؟ إِنّـي إذن لَـخـؤُونُ
أنـا مـاءٌ عـلـى الـتـواصـلِ رقـراقٌ
وفـي الـهـجـر صـخـرةٌ لا تـلـيـنُ.

ابن يوسف البحراني

إلى الأصدقاء

قــل لــجـيــرانٍ مــواثــيــقُــهــمُ
كــلّــمــا أحــكــمــتُــهــا رثّــت قــواهــا
كــنــت مــشــغــوفــاً بــكــم إذْ كــنــتــمُ
شــجــراً، لا يــبــلــغ الــطّــيــرُ ذُراهــا
لا تــبــيــت الــلّــيــل إلاّ حــولــهــا
حــرَسٌ تــرشــحُ بــالــمــوت ظُــبــاهــا
وإذا مُــدَّت إلــى أغــصــانِــهــا
كــفُّ جــانٍ قُــطِــعــت قــبــل جَــنــاهــا
فَــتــراخــى الأمــرُ حــتــى أصــبــحــت
هَــمَــلاً يــطــمــع فــيــهــا مــن يــراهــا.

هو موفّق الدين أبو عبد اللّه محمد بن يوسف الأربلي البحراني. وُلِد في البحرين، وكان أبوه تاجراً من أربل يشتري اللؤلؤ من البحرين. توفي سنة ٥٨٥هـ. (وفيات، الجزء الرابع، ص ١٠٤، القاهرة، ١٩٤٨).

تُــخــصِــبُ الأرضُ فــلا أقــربــهــا
رائـــداً إلاّ إذا عَـــزَّ حِـــمـــاهـــا
لا يَـــرانـــي الـــلَّـــه أرعـــى روضـــةً
سَـهْـلَـةَ الأكـنـافِ مـن شـاء رعـاهـا .

أبو بكر بن زهر

١ ـ نساء

سَـــدلْـــنَ ظـــلامَ الـــشّـــعـــورْ
عـــلـــى أوجـــهٍ كـــالـــبـــدورْ
ســـفـــرنَ فـــلاحَ الـــصّـــبـــاحْ
هـــززنَ قـــدودَ الـــرّمـــاحْ
ضـــحـــكـــنَ ابـــتـــســـامَ الأقـــاحْ
كـــأنّ الـــذي فـــي الـــنّـــحـــورْ
تـــخـــيّـــرن مـــنـــه الـــثّـــغـــورْ
ســـلـــوا مُـــقـــلـــتـــيْ ســـاحـــرِ
عـــن الـــسّـــحـــر والـــسّـــاحـــرِ
وعـــن نَـــظَـــرٍ حـــائـــرِ

هو أبو بكر محمد بن أبي مروان بن عبد الملك بن أبي العلاء زهر. وُلِد سنة ٥٠٧هـ في إشبيلية، وتوفي سنة ٥٩٦هـ في مراكش. كان طبيباً. (المطرب ٢٠٣ وما بعدها).

يريش سهامَ الفتورْ
ويرمي خبايا الصّدورْ
لقد همتُ ويحي بها
وذُلّ قلبي لها
أما والهوى إنّها
لَظبيُ كِناسٍ نَفُورْ
تَغارُ عليه الخدورْ
حُرمتُ لذيذَ الكرى
سهرتُ ونام الورى
تُرى، ليت شعري، تُرى
أساعات ليلي شهورْ
أم اللّيل حولي يدورْ؟

٢ ـ الساقي

أيّها السّاقي إليك المشتكى
قد دعوناكَ وإن لم تسمعِ
ونديمٍ همتُ في غُرّتهِ
وبشرب الرّاح من راحتهِ
كلَّما استيقظ من سكرتهِ

جَــذَب الـــزّقَّ إلـــيـــه واتّـــكـــا
وســـقـــانـــي أربـــعـــاً فـــي أربـــعِ
لـيـس لـي صـبـرٌ ولا لـي جَـلـدُ
مـا لـقـومـي عـذلـوا واجـتـهـدوا
أنــكــروا شــكــواي مــمــا أجِــدُ
مـثـل حـالـي حـقُّـهـا أن تـشـتـكـى
كـــمـــدَ الـــيـــأسِ وذلّ الـــطّـــمـــعِ
غُـصْـنُ بـانٍ مـال من حيث استوى
بـات مـن يـهـواه مـن فـرط الـجـوى
خـافِـقَ الأحـشـاء مـوهـون الـقـوى
كـلّـمـا فـكَّـر فـي الـبَـيْـن بـكـى
يـا لـه، يـبـكـي لـمـا لـم يـقـعِ
مـا لـعـيـنـي شُـغِـفَـت بـالـنّـظـرِ
أنــكــرت بــعــدك ضـوءَ الـقـمـرِ
فـإذا مـا شـئـتَ فـاسـمـع خـبـري
عَـشـيـتْ عـيـنـايَ مـن طـول الـبـكـا
وبـكـى بـعـضـي عـلـى بـعـضـي مـعـي.

٣ ـ سكارى

ومـوسّـديـن عـلـى الأكـفّ خـدودهـم
قـد غـالـهـم نـوم الـصّـبـاحِ وغـالـنـي
مـا زلـت أسـقـيـهـم وأشـربُ فـضْـلَـهـم
حـتـى سـكـرت ونـالـهـم مـا نـالـنـي
والـخـمـر تـعـلـمُ كـيـف تـطـلـب ثـأرهـا
إنـي أَمـلْـتُ إنـاءهـا فـأمـالـنـي.

٤ ـ امرأة

بـأبـي مـن رابَـهـا نـظـري
فـبـدا فـي وجـهـهـا الـخَـجـلُ
أَمـهـاةٌ تـلـك أم بـشَـرُ
لـلـورى فـي حُـسـنـهـا عِـبـرُ
غُـصـن بـانٍ فـوقـه قَـمَـرُ
ورحـيـق جـال فـي دُررِ
أيـن مـنـه، ويـحـكَ، الـقُـبَـلُ
بـدرُ تِـمٍّ غـابَ فـي الـكـلـلِ
فـنـأى عـنِّـي ولـم يَـزلِ
وحـيـاة الأعـيـنِ الـنـجـلِ

مـا يـطـيـق الـبَـيْـنُ مـن ضـررِ
فـوق مـا نـاءت بـه الـكـلـلُ
يـا غـزالاً راعـه شـرَكُ
هـل لـقـلـبـي عـنـك مُـتَّـرَكُ
أو عـلـى عـيـنـيـك لـي دركُ
فـي سِـنـان الـغـنـج والـحَـوَرِ
مـا جـنـاه الـكَـحْـل والـكـحَـلُ
بـتّ بـيـن الـدّمـع والـسّـهـدِ
واضـعـاً كـفّـي عـلـى كـبـدي
ويـدي الأخـرى تـشـدّ يـدي
وتـراءى الـمـوتُ فـي صـورِ
غـيـر أن لـم يـبـلـغِ الأجَـلُ.

٥ ـ يوشع

سَـلّـمِ الأمـرَ لـلـقَـضـا
فـهـو لـلـنّـفـس أنـفـعُ
واغـتـنـم حـيـن أقـبـلا
وجـهَ بـدرٍ تـهـلَّـلا
لا تـقـل بـالـهـجـوم لا

كـــلّ مـــا فـــاتَ وانـــقـــضـــى
لـــيـــس بـــالـــحُـــزن يـــرجـــعُ
أنـــا أفـــديـــه مـــن رشـــا
أهـــيـــفِ الـــقـــدّ والـــحـــشـــا
سُـــقـــيَ الـــحُـــســـن فـــانـــتـــشـــى
مـــذ تـــولّـــى وأعـــرضـــا
فـــفـــؤادي يُـــقَـــطَّـــعُ
مـــا تـــرى حـــيـــن أظـــعـــنـــا
وســـرَى الـــرّكـــبُ مَـــوْهِـــنـــا
واكـــتـــســـى الـــلّـــيـــلُ بـــالـــسَّـــنـــا
نـــورهُـــم ذا الـــذي أضـــا
أم مـــع الـــرّكـــب يُـــوشَـــعُ؟

٦ ـ الرياح

يـــا صـــاحـــبـــيَّ، نـــداءَ مـــغـــتـــبـــطٍ بـــصـــاحِـــبْ
لِـــلَّـــه مـــا يـــلـــقـــاه مـــن فَـــقْـــدِ الـــحـــبـــايـــب
قـــلـــبٌ أحـــاط بـــه الـــهـــوى مـــن كـــلّ جـــانـــب
أيّ قـــلـــبٍ هـــائـــمٍ
لا يـــســـتـــفـــيـــق مـــن الـــلُّـــواحِ

أنــحــى عـــلــى رُشْـدي وأعــدمـــنــي صــلاحــي
ثـــغـــرٌ ثـــنـــى الأبـــصـــارَ عـــن نَـــور الأقـــاحِ
يـــســقــي بـــمــخــتــلــطَــيْــن مـــن مـــســكٍ وراحِ
كــــالــــحــبــابِ الـــعـــائــمِ
فــي صــفــحــة الــمــاءِ الــقــراحِ
مـــن لـــي بـــه بـــدراً تـــجــلّـــى فـــي الـــظَّـــلامِ
عُـــلّـــقـــتُ مـــن وجـــنـــاتـــه بـــدر الـــتّـــمـــامِ
وعـــلـــقـــتُ مـــن أعـــطـــافـــه لـــدنَ الـــقـــوامِ
كــــالــــقــضــيــبِ الــنَّـــاعـــمِ
لــم يــســتــطــع حــمــل الــوشــاحِ
يـــا مـــن أعـــانـــقـــه بـــأحـــنـــاء الـــضـــلـــوعِ
وأُقـــيـــمـــه بـــدلاً مـــن الـــقـــلـــب الـــصَّـــديـــعِ
أنـــا لـــلـــغـــرامِ وأنـــتَ لـــلـــحُـــســـن الـــبـــديـــعِ
وكـــــــلام الـــــــلائـــــــمِ
شـــيءٌ يـــمـــرّ مـــع الـــرّيـــاح.

القاضي الفاضل

١ ـ الحبيب

هو في الفؤاد، إذا دنا وتناءى
ومُناه، أحسنَ أو إليّ أساءَ
وإذا جرى فيه الحديث، جرى له
دمعي، فينقلب الحديث بُكاءَ.

٢ ـ الجفون

أشكو إليك جفوناً عينُها أبداً
عينٌ تُتَرْجِمُ عن نيران أحشائي

هو عبد الرحيم بن علي البيساني، الملقب بالقاضي الفاضل. وُلِد في عسقلان سنة ٥٢٩هـ (١١٣٥م). رحل إلى القاهرة وهو في الخامسة عشرة، فعمل كاتباً في دواوين الدولة. وبعد سقوط الدولة الفاطمية ومجيء صلاح الدين اتخذه ساعده الأيمن وفوّض إليه الوزارة وديوان الإنشاء، وصار أعلى رجل في الدولة. ولما مات صلاح الدين آثر القاضي الفاضل اعتزال السياسة وبقي في اعتزاله حتى مات سنة ٥٩٦هـ(١٢٠٠م).

له آثار كثيرة في النثر والشعر. جمع ديوانه وحققه في جزءين الدكتور أحمد أحمد بدوي (ديوان القاضي الفاضل، تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي، مراجعة إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦١).

كـأنّ إنـسـانـهـا وافـى بـمـعـجـزةٍ
فكان من أدمعي يمشي على الماءِ.

٣ ـ جنة الغزل

لـكَ مـن نـسيبي فيـك روضٌ يـانِـعٌ
يـجـري عـلـيـه مـن دمـوعـي الـمـاءُ
رتَـعـت جـفـونـي مـن سَـنـاك بـجـنّـةٍ
فـتـبـوّأت مـنـه بـحـيـثُ تـشـاءُ.

٤ ـ العين

فـي الـعـيـن غـيـبٌ بـعـد أعـرفـهُ
إنّ الـعـيـونَ طـلـيـعـةُ الـقَـلْـبِ.

٥ ـ الهجر

والـهـجـرُ هـاجـرةٌ يُـفـيـضُ شـرابَـهـا
جـفـنـي، فـيـصـدقُ دون كـلّ سـرابِ.

٦ ـ الحبيب المريض

ومـا عـدتُـه، بـل عـدتُ سـقـمي بـقـربِـه
ومـمّـا بـهِ مـا لـي عـلـيـه رقـيـبُ

أغيب برغمي، ثم أحضر عنده
فأنظر آثار الضّنَى، فأغيبُ.

٧ ـ امرأة

سَرَتْ، فكأنّ اللّيلَ قَبّل خدَّها
فأبقى به قِطْعاً وأسبَل عَقْربا
فما استغربت في موطن الحبّ غربتي
فهذا الدّجى في صبحها قد تغرَّبا.

٨ ـ صورة وصفية

أَلِفَ العذابُ حَصى قلوبهم
فكأنّها لِجهنّمٍ حطَبُ.

٩ ـ الوهم

نظرتُ إليه نظرةً، فتحيّرت
دقائِق فكري في بديعِ صفاتهِ
فأوحى إليه القلبُ أنّي أحبّهُ
فأثّر ذاكَ الوهم في وجناتهِ.

١٠ ـ كهف الحب

مِـن أيـن أنـت، ومـن يُـدريـك أيـن أنـا
ألـجدُّ خُـلقـي، ومـن أخـلاقـك الـعبَثُ
لـبثـتُ فـي الـحـبّ عـمـراً لا أحـصّـلـهُ
كـفـتـيـةِ الـكـهـف لا يـدرون مـا لـبـثـوا
كَـرُّوا الـلـواحـظ بـحـثـاً عـن مـحـاسـنـه
ومـا دروا أنـهـم عـن حَـتْـفـم بـحـثـوا.

١١ ـ بوّاب

بِـتْـنـا عـلـى حـالٍ تـسـرُّ الـهـوى
لـكـنَّـه، لا يُـمـكـن الـشَّـرحُ
بـوَّابُـنـا الـلّـيـلُ وقـلـنـا لـه
إن غِـبْـتَ عـنّـا، هَـجَـم الـصُّـبـحُ.

١٢ ـ إلى الريح

خـذي لـهـم مـن سـلامـي عـنـبراً عَـبِـقـاً
وأوْقـديـهِ بـنـارٍ مـن تـبـاريـحـي.

١٣ ـ إلى إبليس

مـالـكَ يـا إبـلـيـسُ مـن خـلـفِـنـا
تــطــلــبــنــا بــالــمــاءِ والــزَّادِ
أمــسِ مــن الــجــنَّــةِ أخــرجــتَــنــا
بـــحـــيَّـــةٍ مـــن ذلـــك الـــوادي
والـــيـــومَ قـــد عـــادت إلـــى جـــنَّـــةٍ
مـــن وَجـــنـــاتٍ ذاتِ إيـــقـــادِ
بـــالأمـــس فـــي إخـــراجـــهِ والِـــداً
والـــيـــوم فـــي إخـــراج أولادِ
تـــريـــدُ أن تُـــهـــبـــطَـــنـــا ثـــانـــيـــاً
إلـــى مـــتـــى أنـــتَ بـــمـــرصـــادِ؟

١٤ ـ الجسم الملتهب

لـم تَـعْـرُ جِـسْـمَـك عـلّـةٌ بـل صِـحَّـة
خـلـعـت عـلـيـك نـضـارَهـا لـلـنَّـاظـرِ
إن كـان مـلـتـهـبـاً، فـذاك لـطـولِ مـا
أَلِـف الإقـامـةَ فـي غـلـيـل خـواطـري.

١٥ ـ سحر

ما كان أقرب قلبَ الصّب من كَلَفٍ
لو لم يكن طرفُكَ السَّحارُ يسحرهُ
إذا تقاضى ومن يهوى إلى حكَم
فالدَّمعُ شاهِدُه والخَدُّ محضرُه
ألقَى على النَّهَرِ الجاري له شَبَكاً
يُصاد فيه مِن النّوّار جوهرُه.

١٦ ـ اللون الأصفر

صُفْرةٌ بالمحبِّ راعت من السُّقْم
وأخرى على الحبيبِ تروقُ
فإذا ما رأيتَ هذا وهذا
قلتَ: مَن منهما هو المعشوقُ؟

١٧ ـ المحاق

باللَّهِ يا قمَرَ التّمامِ
أما لهجركَ من مَحاقِ؟
أمسيتَ في نور الكمال
وبِتّ في نار احتراقي.

١٨ ـ صورة وصفية

إذا اشتـقـت يـومـاً دارَهـم ورأيـتـنـي
فـإنّـك مـنـهـا بـالـلّـحـاظِ تـجـولُ
كـأنّ ضـلـوعـي، والـزّفـيـرَ، وأدمـعـي
طـلـولٌ، وريـحٌ عـاصـفٌ، وسـيـولُ.

١٩ ـ الريح البخيلة

يقـولـون: كـالرّيـحِ الـجـوادُ، فـمـا لَـهـا
عـلـيـنـا بإبـلاغ الـتـحـيّات تـبـخَـلُ؟
بـهـا مـا بـنـا مـن غـلّـةٍ، غـيـر أنَّـهـا
تـورّي عــن الأســرار أو تــتــجــمَّــلُ.

٢٠ ـ الدموع

حـمـائِـم، قـد حـنَّـت زجـاجـاتُ أدمـعـي
فــمــا خِــلــتُ إلاّ أنَّــهــنَّ حــوائِــمُ
بـكـيـنـا، فـغـطَّى الـدَّمـعُ أنـوارَ أعـيـنٍ
ومِــن عَــجــبٍ أنّ الــدُّمــوع كــواتِــمُ.

٢١ ـ وداع

دَعُوني وتوديع الحبيب بنظرةٍ
يمتّعني منها متاعاً إلى حينِ
أودّعه توديعةَ السَّهم قوسَه
مَدى الدَّهر يُقصيني وكاللّمحِ يُدنيني.

٢٢ ـ السرّ

يا ديارَ الأحباب، عاتَبكِ الدَّهرُ
فكان الجوابُ من أجفاني
وخيولي الدّموعُ، والنَّفَسُ الصّاعد شَوْطي، ووجنتي ميداني
فإذا قلت: أين داري؟ وقالوا:
هي هذي، أقولُ: أين زماني؟
وطنُ العاشقِ الوصالُ، وإلاّ
فهو عين الغريبِ في الأوطانِ
وعذاب الغرام أعذب في خاطر حبّي من راحة السّلوانِ
بارك اللَّه للعواذلِ في الماءِ
وهَنَّا العشّاقَ بالنيرانِ
إن في الحب سِرَّ معنىً، فدعهم
أبداً، جاهلين سِرَّ المعاني.

٢٣ ـ رياح الشام

يـــا ريـــاحَ الـــشّـــآمِ أنـــتِ رســـولٌ
يــتــعــنَّــى فــي حــاجــة الــعُــشّــاق
وإذا زرتِ غُــــلّــــتـــي بـــنـــســـيـــمٍ
قــام بــيــن الــحــشــا مــقــام الــعِــنــاقِ
لـــك مـــن أدمـــعـــي مـــيـــاديـــنُ شـــوقٍ
فــاركــضــي فــيــه مــثــل ركــض الــعــتــاقِ
ذخـــرت مُـــقـــلـــتـــي كـــنـــوزَ دمـــوعٍ
فــاجــهــدي يــا هــمــومُ فــي الإنــفــاقِ
فـــكـــأنّ الأنـــداء نـــفـــثـــةُ راقٍ
وكــأنّ الــحــفــيــفَ صــوتُ الــرَّاقــي.

٢٤ ـ الكتاب

وصَل كتابُ مولايَ بعدما
أَصاتَ المنادي لِلصَّلاةِ، فأعْتَما
فلمَّا استقرّ لديّ
تجلّى الذي من جانب البدر أظلما
فقرأتهُ
بعينٍ إذا اسْتمطَرْتُها أمطرت دما

وسألتهُ

فساءلتُ مصروفاً عن النُّطق أعجما

ولم يردّ جواباً

وماذا عليه لو أجاب المتيّما

وردَّدتُه قراءةً

فعوجلتُ دون الحلم أن أتحلّما

وحفظتُه

كما يحفظ الحرُّ الحديثَ المكتّما

وكرّرتهُ

فمن حيثما واجهته قد تبسَّما

وقبّلتهُ

فقبَّلت دُرّاً في العقودِ منظَّما

وقمتُ له

فكنتُ بمفروض المحبَّةِ قيّما

وأخلصتُ لكاتبهِ

ولستُ على حكم الحوادثِ محكَما

ولم أُصَدِّقْهُ

ولكنَّه قد خالَط اللحمَ والدَّما

وأرَّخت وصولَه

فــكــان لأيّــام الــمــواســمِ مــوســمــا

وشفيت به غليلَ

فــؤادٍ أُمــنّــيــهِ وقــد بــلــغ الــظّــمــا

وداويت عليلَ

حَـشـاً ضَـرّ مـا فـيـه مـن الـنّـار ضُـرِّمـا

فأمّا تلك الأيام التي

حَماها على اللّوم المقامُ على الحِمى

واللّيالي العِذابُ التي

مـلأنَ بـحـورَ الـلّـيـل بـيـضـاً وأنـجـمـا

فإني لأذكرُها

بـصـبرٍ، كـمـا قـد صُـرِّمـت قـد تـصـرّمـا

وأرسلتُ الزفرة

فـلـو صـافـحـت رضـوى لَـرُضَّ وهُـدِّمـا

وأسبلتُ العبرة

كـمـا أنـشـأ الأفـق الـسـحـاب الـمَـديَّـمـا

وحصبت السَّلوة

فــأســأل مــعــدومــاً وآمــل مُــعــدِمــا

فأمّا الشكر فإنّما

أفـضّ بـه مــسـكـاً عـلـيـه مـخـتّـمـا

وأقوم منه بغرضٍ

أرانــي بــه دون الــبــريّــة أقــومــا

وأوفّي واجبَ قرضٍ

وكيف توفّي الأرض قرضاً من السّما؟

شميم الحلّي

١ ـ الخمرة

خـفـقَـت لـنـا شـمـسـان مـن
لألائِـهـا فـي الـخـافِـقَـيْـنِ
فـي لـيـلـةٍ بـدأ الـسُّـرورُ
بـهـا يـطـالـبـنـا بـدَيْـنِ
ومـضـى طـلـيـق الـرَّاحِ مَـن
قـد كـان مـغـلـول الـيـدَيْـنِ.

٢ ـ صورة شخصية

أنـا الـذي لـو درى زمـانـي
قـدريَ مـا كـان غـيـر عـبـدي
ولـم يـزل واقـفـاً بـبـابـي
ولـم يـصـرِّف خـلاف قـصـدي.

هو علي بن الحسن، من الحِلّة في العراق. كان فقيهاً زاهداً. مات في الموصل سنة ٦٠١هـ. (الغصون اليانعة، ابن سعيد، القاهرة، ١٩٤٥).

العبدوسي

امرأة

يا معشرَ الناسِ ألا فاعجبوا
من قمرٍ حلَّ به العقربُ
وحيَّةٍ ميِّتةٍ أرسلت
في جنَّةٍ تلدغ من يقرب
يا مظهراً آية موسى لنا
إليك من دون الهوى المهربُ.

هو محمد بن عبدوس الواسطي. وُلِد في واسط بالعراق، ورحل إلى مصر. مات سنة ٦٠١هـ. (الغصون اليانعة، ابن سعيد).

ابن السّاعاتي

١ ـ قدود

قُلْ لتلك القدودِ، أنتِ غصونٌ
فمتى كانتِ البدور ثمارا؟
يتجلّى رمّانهنّ، فإن شكّكْتَ
فانظرْ في الأَوجه الجُلَّنارا.

٢ ـ سجدة الإبريق

وَحّدِ اللّه أن ترتّلَ بالخمس المثاني في سَجْدةِ الإبريقِ
قامَة الغُصن، طَلعة البدر، طرف الظَّبي، ثغر الأقاحِ، خدّ الشَّقيقِ
فالّليالي مثل الإماء ولا تنفكّ
ما بين عُذْرةٍ وفُسوقِ.
والغواني روحُ الحياة لنفسٍ
في يد الحبّ آذنَتْ بِمُروقِ

هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز الخراساني المعروف بابن الساعاتي، لأن والده كان يصنع الساعات. وُلِد في دمشق سنة ٥٥٣هـ (١١٥٩م) ومات في مصر سنة ٦٠٤هـ (١٢٠٩م). له ديوان مطبوع بتحقيق أنيس المقدسي (ديوان ابن الساعاتي، جزءان، بيروت ١٩٣٨).

٣ ـ إلى امرأة

خيّمتِ بين جوانحي ومدامعي
فأقمتِ بين مواقدٍ ومناهلِ
وسألتِ عن قلبي وأنتِ سلبتهِ
منِّي، سؤَالَ العارفِ المتجاهلِ.

٤ ـ دمشق

شوقي دفينٌ بالشآمِ ونشوة الأشواقِ لا يصبيكَ مثلُ دفينِها
ولقد سمعتُ وما سمعتُ بمثلها
يصبو إليها، الدَّهرَ، قلبُ طعينِها
ولَربَّ بحر من سراب زاخرٍ
جاوزتُه متمنِّعاً بسفينِها.

٥ ـ الأحلام

أرِجاتُ الأنفاسِ يعرفها الواشي وإن ظنّ أنّها للخُزامى
فترجّى منها الشفاء وما تحمل إلاّ وجداً بكم وغراما
يقظاتٌ كالحلم كانت وأحلى العيش ما كان يشبه الأحلاما.

٦ ـ الأماني

مُدْنياتُ المدى ومُبْعِدةُ الهمّ وزادُ الغادي وأُنس الغريبِ
أخواتُ الشَّبابِ حُسْناً، وإن أصبح فَوْداك في قناعِ المشيبِ.

٧ ـ إلى صديق

قد كنتَ ترحَمُ، لو مررتَ بخاطري
فوقفتَ في رَسْم السُّلوِّ الدَّاثرِ
جهلاً يلومُ على السَّقامِ، ولم يذق
وجدَ المشوق ولا حنينَ الذَّاكرِ
يبكي على جسمي المقيمِ ولو دَرى
كان البكاءُ على الفؤاد السَّائرِ.

٨ ـ امرأة

سكَنت حشايَ وأقفرت أطلالُها وديارُها
لو تَستطيع تحدَّثت بغرامِنا أحجارُها
نُحرِتْ روايا المُزْنِ في عَرَصاتِها، وعِشارُها
سُمْرٌ أحاديثي بها لا تنقضي أسمارُها؛

أَسَفي على نفسٍ قتلتِ وليس يُدركُ ثارُها.

٩ ـ ليلة الوصل

وليلة وصلٍ ما ركضْتُ مدامعي
بأوَّلِها، حتَّى عثرتُ بأُخراها
بَعثْنا بها رُسْلَ الكرى تخبط الدُّجى
فعادت بأشباح الهوى إذ بعثناها.

١٠ ـ الحب

ومِن كَلَفي أشتاق مَن في حشاشتي
وأظمأُ فيه والجفونُ غمامُ.

١١ ـ الطيق

ما زال يهجرني ويمنع طَيْفَه
حتّى سخطت على الجفونِ النُّوَّمِ
فلو استطعتُ محَوْت آياتِ الدُّجى
بالصّبح، أو أيقظتُ كلَّ مُهوِّمِ.

١٢ ـ امرأة

ضحكتْ عند وصف شوقي، ولم
تدرِ بأنّ البكاءَ للأشواقِ

لـم يـكـن قـبـل وجـهـهـا لـيَ عِـلْـمٌ
أنّ مــاء الـــجـــمـــالِ لـــلإحـــراقِ
هـل مُـجيـرٌ مـن الـدُّجى؟ فـهـو طِـفْـلٌ
لــم يَـشِــبْ مـن قــطـيـعــةٍ وفــراقِ.

١٣ ـ صلاة إلى أرض الحبيبة

لا بَـرحـت سـواكِـنُ الـمُـزْنِ عـلـى
أطـلالـهـا، تُـضـاجِـعُ الـصَّـعـيـدا
فـلا تـرى إلاّ سـحـاباً بـاكـيَ الـعـيـن وإلاّ طـائـراً غِـرّيـدا.

١٤ ـ الماء والنار

وأهْـيَـف الـقَـدّ حـيّـانـي بـكـأسٍ طـلاً
كـالـشـمـس يـحـمـلـهـا بـدرُ الـدُّجـى الـسّـاري
فـقـلـتُ لّـمـا رأيـت الـكـأْسَ فـي يـده
قـد أَمـكـن الـجـمـعُ بـيـن الـمـاء والـنَّـارِ.

١٥ ـ الدموع

وحـديـثـي عـن الـدّمـوع قـديـمُ الـعـهـد
يَـسْـري فـي الـصَّـخـرة الـصـمّـاءِ

هــي بــيــن الــضــلــوع جــذوة نــارٍ
وخــلال الأجــفــان مُــزْنــةُ مــاءِ.

١٦ ـ وجه الدنيا

ما لوجه الدّنيا يُذَمُّ، وقد أصبح وجهاً جمالُه موموقُ
فقضيبٌ عليه للطير شدوٌ وغديرٌ لمائهِ تصفيقُ
وبساط البطحاءِ يحسنُ في الأبصار منه التّلوينُ والتَّنميقُ
حيث ذَيلُ الصَّبا بليلٌ بها يُسحب، أو جيبُ نشرها مفتوقُ
وصباحانِ ضوء كأسٍ وثغرٌ ومُداماِن صفوُ خمرٍ وريقُ
يضحك الكأسُ فيه عن لؤلؤٍ نظمٍ ويبكي مرجانَهُ الرَّاووقُ.

١٧ ـ الليل الطويل

لا تــلــم عــيــنــي عــلــى طــول الــبُــكــا
كــيــف لا تــدمــع والــبَــيْــنُ قَــذاهــا؟
طــال لــيــلــي طــولَ وجــدي بــكــمُ
فــزمــانــي لــيــلــةٌ مــات ضُــحــاهــا
لــو يــســيــر الــطّــيــفُ فــي أثــنــائــه،
وهــو الــطَّــيــف، أو الــنَّــجــم، لَــتــاهــا.

١٨ ـ ثروة الدمع

وهبتُ مغنِّيها من الدّمع ثروةً
بها غنيت عن نائل الوابلِ السَّكْبِ
فَبِتّ بأنفاسي أُثيرُ صعيدَها
كأَنَّ فؤَادي ضاع منِّي في التُرْبِ.

١٩ ـ امرأة

كأنّما قلوبنا صحائفٌ
مطويَّةٌ تُقرأُ من عنوانِها:
وجنتُها لكلِّ نفسٍ جنَّةٌ
لو أنَّها تطمع في رضوانِها
قلبي حنيفٌ لا مجوسيّ الهوى
فما له يصبو إلى نيرانِها؟

٢٠ ـ عشاري في النيل

ولمّا توسَّطنا مدى النِّيل غدوةً
ظننتُ، وقلب اليوم باللَّهو جذلانُ،
عُشاريهِ إنساناً له الماء مقلةٌ
وليس لها إلاَّ المجاذيفُ أجفانُ.

٢١ ـ حب

مـا جـال دمـعـي بـعـد طـول جـحـودهِ
إلاَّ عــلــى ذاك الــوشــاح الــجــائــل
أهـوى الـذي يُـهـوى عـلـى هـجـرانـهِ
حتَّى سخطتُ على الخيال الواصل.

٢٢ ـ أخبار

خبِّـر عـن الـصَّـبـر قـلـبـي فـهـو يُـنـكـره
فَـلـلـنـسـيـم عـن الأشـجـان أخـبـارُ
يَـمـدُّ دمـعـي ونـاري كـلَّـمـا خـمـدت
خَـدٌّ تـجـمَّـع فـيـه الـمـاءُ والـنَّـارُ.

٢٣ ـ حزن

لا تــحــســبــوا الــدَّار غــيــرَ نــاطــقــةٍ
حــديــثُــهــا بــالــنــســيــم مــنــقــولُ
لِــذاكَ أنــفــاســهُ مــعــطَّــرةٌ
وذيــلُــه بــالــدمــوع مــبــلــولُ
أيّ جــســومٍ ولا نــفــوسَ بــهــا
أَيّ حــنــايــا ولا تــمــاثــيــلُ
فـفـي جـفـونـي كـسـلـوتـي قِـصَـرٌ
وفـي الـلَّـيـالـي كـلـوعـتـي طـولُ.

ابن سناء الملك

١ ـ ركائب الهمُ

وأناخت ركائبُ الهمّ في قلبي
ولم تَحتشمْ لطولِ الثّواء
صادفَتْ منهلاً يصبّ من العين وناراً تشبّ في الأحشاء
وأَلُوفاً لو فارقَتْهُ لأَرْوى
جفنُه الأرضَ من سماء الدّماء.

٢ ـ امرأة

لها بَشَرٌ مثل الحرير وخدُّها
يخبّرنا أنّ الحريرَ مذهَّبُ
أُشير إليها مِن بعيدٍ بقُبْلةٍ
فَأُبصرها في مائهِ تتلَهَّبُ

هو القاضي السعيد عز الدين أبو القاسم هبة اللّه بن جعفر بن محمد. توفّي سنة ٦٠٨هـ (١٢١٢م). له ديوان مطبوع. (ديوان ابن سناء الملك، حيدرآباد الدكن، الهند، سنة ١٩٥٨).

وأشكو إلى ليل الغدائر غدرَها
وأُملي عليه وهو في الأَرض يكتبُ.

٣ ـ الذكرى

أخذتِ فؤادي حين سرتِ ولم أكن
أُسَرّ إذا ما غبتِ عنّي لقربهِ
ولا أدّعي أنّي ذكرتكِ ساعةً
وهل يذكر الإنسان إلاّ بقلبهِ؟

٤ ـ الخمرة

تأتي ويأتي السرور يتبعُها
كأنّه واقِفٌ على البابِ
أسجُد شكراً لها إذا طلعت
كأنَّ كأسي لديّ محرابي
يديرها شادِنٌ يطول به
عمر سروري وعمر إطرابي
تلتفّ عند العناق قامتُه
من لينها كالتفافِ لبْلاب.

٥ ـ العتاب

وأملى عتاباً يُسْتطاب، فليتني
أطلتُ ذنوبي كي يطولَ عتابهُ،
وينشرُ ضمّي فوق نهديه عقده
ويُمحى بلثمي من يديه خضابهُ
وكم عقَّ صبري حُسنه لا تمائمي
وكم مسّ جلدي مسكُه لا ترابهُ.

٦ ـ الجرب

يا عجَباً من جَربٍ
أبصرت منه عجَبا
الماء منه قد جرى
والجمرُ قد تلهَّبا،
أكتمُ كفّيَّ عن النَّاسِ حياءً وإبا
من الهَوانِ عادَ كفّي مَلِكاً محجَّبا.
تُطرّز القيوحُ والدماء ثوبي والقِبا
ألبس ثوباً ساذجاً
ثم أراه مُذهَبا.

٧ ـ الشيب

ألا فاعجبوا من هجرها لحبيبها
ولا تعجبوا مِن لِمّتي لمشيبها
إذا هَجرتْني شيّبتني بهجرِها
وإن واصلتني شيّبتني بطيبها.

٨ ـ الغريب

مَن لِلغريب هَفَتْ به الفِكَرُ
لا العين تؤْنسه ولا الأَثَرُ
لا تلتقي أجفانُه سهراً
فكأنّما أهدابُه إبَرُ
من طول ما يُرمى بصحبتها
يبكي البكاءُ ويَسهر السَّهرُ
يا طول ليلي لا صباح له
سحروا الظّلام فما له سَحرُ
ولقد تجلّى عن منازلهِ
طيفٌ لطولِ سُراهُ مُنْبَهِرُ
يأتي إليّ لِنَقْع غُلّتهِ
فيردّه من مدمعي نَهَرُ

وعــهــدت قــلــبــي جــســرَ مــعــبــرهِ
لــكــنّ ذاك الــجــســر مُــنْــكَــسِــرُ
قــد نــمــتُ لــكــن فــي كــرى ولَــهــي
خــيّــلــت أنّ خــيــالَــه الــقــمَــرُ.
يــا دَهْــر، يــا مَــنْ لا حــنــوّ لــه
أوَمــا عــلــمــتَ بــأنّــنــي بَــشَــرُ؟
مــاء الــبَــشــاشــةِ مــلء صــفــحــتــهِ
والــقــلــبُ فــيــه الــنّــار تَــســتِــعــرُ
والــخــدُّ مــيــدانٌ صــوالــجــهُ
هُــدْبٌ لــهــا مــن دمــعــهِ أُكَــرُ
والــنّــبــعُ قــالــوا: مــا لــه ثــمَــرٌ
أنــا نــبــعُــه والــدّمــعُ لــي ثَــمَــرُ.

ريــحَ الــجــنــوبِ أراكِ مُــدْنَــفــةً
هــل شــفَّ جــســمــكِ مــثــلــيَ الــسَّــفَــرُ؟
وأراكِ طــيّــبــةً مــعــطّــرةً
هــل فــيــك مــن أحــبــابــنــا خــبَــرُ؟
تــلــك الأحــبّــة روض ودّهــم
خَــضِــلٌ، وعــمــر صــفــائــهــم خَــضِــرُ

قــد أعــجــزت أخــبــار ســؤددهــم
لــولا، لــقــلــنــا إنــهــا سُــوَرُ
فــارقــتــهُــم فــتــمــايــلــوا أســفــاً
حــتّــى ظــنّــنــا أنّــهــم ســكــروا
كــم فــيــهــمُ مــن غَــضّ نــاظــره
لــمّــا خــلا مــن شــخــصــيَ الــبَــصَــرُ
ويــظــنّ ظــنّــاً أنْ مُــقــلــتَــه
لــولايَ لــم يُــخــلَــق لــهــا نــظَــرُ.

٩ ـ خمرة وساقيها

صفراء تُصبح إن عنيتَ بها من الأحزان صِفْرا
والهمّ عِنِّينٌ إذا ما صادَف الصّهباء بِكْرا.

ومعطّرِ الأنفاسِ يحملها فتسرق منه عِطْرا
في وجهه بِشْرٌ ومن ألفاظِهِ للسّمع بُشرى
أسكنتُه شِعري فأصبح كلّ بيتٍ منه قصرا.

مــا الــسّــحْــر إلاّ نــاظــراه
وفــي يــديــهِ رأيــتُ سِــحــرا:

الـخـمـرُ مـاءٌ فـي الـدَّنـانِ
وفـي يـديـهِ يـصـيـرُ جـمـرا
والـغُـصـن يـحـسُـن حـين يُـكـسى
وهـو يـحـسـنُ حـيـن يَـعـرى
هـيـهـاتِ أن تَـشْـرى يـداي
ووجـهـه بـالـحـسـن أَثْـرى.

١٠ ـ أمنية

أوردتُـه قُـبَـلـي عـلـى عَـطَـشٍ
مِـنـهـا، ولـم أعـزمْ عـلـى الـصَّـدَرِ
أرجـو بـكـثـرةٍ لَـثْـمٍ وجـنـتـهِ
أَنّـي أسـدّ مـنـابِـتَ الـشّـعَـرِ.

١١ ـ طيف امرأة

طـيـفٌ تـخـطّى الـهـولَ حتّى يـشـتري
بيت الحشَا، فقد اشترى وقد اجترى
مـا زار إلاّ فـي نـهـار جـبـيـنـهِ
فـأقـول سـارَ ولا أقـول لـه سَـرى
يـا عـيـنُ صـرتِ بـمـن حـويـتِ مـديـنـةً
ولـكـم مـضـى زَمَـنٌ وأنـتِ مـن الـقُـرى.

١٢ ـ الأسنان المكسورة

كــلّ ســنٍّ كــالأُقــحـوانــةِ كــانــت

فــغــدت بــالــدمــاء كــالــجُــلّــنــارَهْ

وكأنّ الأحجارَ غارت من الخَلْقِ فشنّت على ثناياه غارَهْ

كـيـف يـسـلـو الـفـؤَادُ ذكـر حـبـيـبٍ

حـسـدتـنـي عـلـيـه حـتّـى الـحـجـارَهْ.

١٣ ـ حب

ضـنـيـتُ بـه حـتّـى ظـنَـنْـتُ بـأنّـنـي

غـداةَ اعـتـنـقْـنـا، شَـعـرةٌ فـي ضـفـائـرِ

فـيـا لـكَ حُـسْـنـاً كـان عِـشْـقـاً لـعـاشـقٍ

وزاد إلــى أن صــار ذكــرى لــذاكــر؛

تـمـشّـيـتُ فـي دار الـحـبـيـب بـمُـقـلـتـي

وقـد سُـحـبـت فـيـهـا ذيـولُ الـمـحـاجـرِ

ومــا أرضُــهــا مــلــثــومَــةٌ بــمــبــاســمٍ

ولــكــنّــهــا مــلــثــومــة بــضــمــائــرِ.

١٤ ـ حب

وأطـولُ مـن حُـسـن الـحـبـيـب وهـجـره
ويـوم الـنّـوى لـيـلـي وهـمّـي وشـعـرهُ
ولــيــس دمــاً دمــعُ الــجــفــونِ وإنّــمــا
فـؤَادي بـمـاء الـدّمـع قـد ذابَ جـمـرُه.

١٥ ـ حديقة بيت

أحسنُ ما في حُسنها أنّها الدّنيا، وما ألهت عن الآخِرهْ.

١٦ ـ ملك الحسن

وبي ملِكُ الحُسْنِ الذي الجسمُ قصرهُ
وقـلـبي لـه في ذلـك الـقصرِ مـجلِسُ
وحــبّــة قــلــبــي والــشّــغــاف ســريــرُه
وسُـرّتـه تُـخْـفـى وتـحـمـى وتُـحـرسُ.

يُــصــرِّف أمــري جــورهُ فــبــأمــرهِ
تـرى الـصّـبرَ يُـنفى والـصّـبابة تُـحبسُ
ولــي فــيــه إمّــا نــاطِــقٌ بــمــلامــتــي
فـأعـمـى، وإمّـا مـبـصـرٌ فـهـو أخـرسُ.

صِليني، وهذا الحسنُ باقٍ، فربّما
يعزّلُ بيت الوجه منه ويُكنَسُ
ويا قلب لا تأسف على فقد روضةٍ
سيذوي بها وردٌ ويذبل نرجسُ.

١٧ ـ إلى امرأة

إن غابَ قَدُّكِ في مخضرّ بُردتهِ
غالطتُ قلبي بأغصانٍ من الآس
فقلتُ والنَّفس غرقى في كرى وَلَهي
أفدي فماً لك أضحى طيفُه كاسي
لو لِنْتِ لي مُتّ من عشقٍ ومن كَمَدٍ
فلستُ أشكر إلاّ قلبك القاسي.

١٨ ـ إلى قبلة

يا قبلتي إن أتيتِ النّحرَ فاستتري
بالعقد، واكتتمي بالمسكِ واحتبسي
وإن مررتِ بذاك الخدّ فاختلسي
للشمس شعلةَ نورٍ منه واقتبسي
وإن عبرتِ على التأشير أو لعسٍ
عومي، وفي ماء ذاك الرِّيقِ فانغمسي.

١٩ ـ مقام الحب

ربّ ليلٍ أقمت فيه مقامي
شعرُه ليلتي وخدّاه شمعي
والرُّضاب الشهيُّ راحي ولثْمُ الفم
نقلي، والمبسم الحلو طَلْعي.

٢٠ ـ صبوة الحب

ولي كما شاء الهوى صَبْوةٌ
مُسرفة في حُسنك المسرفِ
حمّلت قلبي فوق مقدارهِ
فَخفْ على قلبي أو خفّفِ.

٢١ ـ ثوب السكر

مزّقت ثوب النّوم عنه ولم أطق
تمزيقَ ثوب السّكر عن أعطافِه
عشقي ملوكيٌّ لأن معذّبي
ما زالت الأملاك من أسلافهِ.

٢٢ ـ سجود

لا تــحــســبــونــي نــاعــســاً، إنّــمــا
سـجـدت لـمّـا مـرّ بـي طـيـفـهُ.

٢٣ ـ طريق الطيف

يمشي على خدّ من يَهوى وأدمعهُ
تهمي، فسبحان مُنجيه من الغرقِ
وقبل ذا كان طيفاً من تكبّرهِ
فإن سرى كان مسراه على الحدقِ
وبات باللّثم تحت الختم مبسمه
والصّدر بالضمّ، تحت القفل والغَلقِ
وعفتُ طيفيَ لّما جاء سيِّدهُ
يا عين عَفّي طريق الطّيفِ بالأرقِ.

٢٤ ـ شهوة

يـحـوم لَـثْـمـي عـلـى مـراشـفـهِ
ويَـشـتـهـي أن يـعـومَ فـي الـرِّيـقِ.

٢٥ ـ إبريق الحب

وفنيتُ مِن طرَبٍ وقد أفنى فمي
رِيقاً له يجري عليه الرِّيقُ
وغَدا يطاردني، ولا يحلو الهوى
حتى يطاردَ عاشِقاً معشوقُ.

وأتى الحبيبُ بكأسهِ وكأنَّها
شَفَقٌ يقرّبه إليهِ شفيقُ
فشربتُها شَغَفاً لأن نسيمَها
المكيّ من أنفاسهِ مسروقُ
وجهلتُها وعلمتُ أنّ رُضابَهُ
راحٌ وأنّ لسانه إبريقُ.

٢٦ ـ قبلة

بِحقِّك إِحملْ لي على الصُّدغُ قبلةً
فخدُّكَ ماءٌ فيه صدغكَ زورقُ
وإن شوّشَ الصّدغَ النسيمُ، فخلِّها
عسى أنَّها في ذلك الماء تغرقُ

وإلاَّ علـى الـخَصر الـدقيـق، فـقـال لـي
إلـيـكَ، فـإن الـخـصـر مـن ذاك أضـيـقُ.

٢٧ ـ ضحك

إنّ الــذي يــضــحــك مــن أدمــعــي
وهْــيَ عــلــيــه أبــداً تُــسْــفَــكُ
قــد صــحَّ عــنــدي أنَّــه روضَــةٌ
والـرَّوض مـن مـاءِ الـحـيـا يـضـحَـكُ.

٢٨ ـ وردة الخجل

أتــى إلــيَّ وأهــوى خــدّه لــفــمــي
فـقـمـتُ أقـطـف مـنـه وردةَ الـخَـجـلِ
والـجـوّ قـد مـدّ سِـتـراً مـن سـحـائـبـهِ
لـمّـا تَـخـيَّـل أنّ الـشُّـهْـبَ كـالـمُـقـلِ،
قــمــنــا، ولا خــطــرةٌ إلاَّ إلــى خَــطَـرٍ
دانٍ، ولا خــطــوة إلاّ إلــى أجَــلِ
والـعـيـن تـسـحـب ذيـلاً مـن مـدامِـعـهـا
والـقـلـبُ يـسـحـب أذيـالاً مـن الـوجَـلِ؛

أواصِلُ اللّثمَ من فرعٍ إلى قدمٍ
وأوصل الضَمَّ من صدر إلى كفَلِ
لم أسحب الذيل كي أمحو مواطئه
لكنني قمت أمحو الخطوَ بالقُبَلِ.

٢٩ ـ امرأة

تمشي فتعقلُها ذوائبُ شعرِها
فكأنَّما هي ظبيةٌ في أَحْبُلِ
قبّلت منها ألفَ عضوٍ ضاحكٍ
فكأنني قبَّلت ألفَ مُقَبّلِ.

٣٠ ـ القاتلة

تبدو فتقتلُ مَنْ يُسارقها
نظراً، وتُتعب مَن تأمَّلها
لو جزتَ بين جوانحي عَرضاً
لرأيتَها ورأيتَ منزلَها.

لِلَّه ليلة وصلِ قاتلتي
ما كان أقصرَها وأطولَها

مــــا كـــــان أســــهــــرنــــي وأرقـــدَهـــا
فـــيـــهـــا وأيـــقـــظـــنـــي وأغـــفـــلَـــهـــا
عـــانـــقـــتُ شـــاهِـــدَهـــا وغـــائـــبَـــهـــا
ولـــــثـــــمـــــتُ آخــــرَهـــــا وأوّلَـــــهـــــا.

٣١ ـ هموم الجفون

ولمَّا مررتُ بدار الحبيب وقد خاب في ساكنيها ظنوني
حططْتُ همومَ جفوني بها لأنّ الدّموعَ همومُ الجفونِ.

٣٢ ـ مرثية صديق

شـقـيـقـي، ولـكـنِّـي شـقـقـتُ لـه الـثـرى
ووسّـدتُـه مـا بـيـن صـبـري وسُـلْـوانـي
تـلاءمـتُ فـيـه حـيـن مـات، ولـم أمـت
ورحـــتُ بـــأثـــوابٍ وراح بـــأكـــفـــانِ؛

وكـــم زرت مـــنـــه قـــبـــرَه فـــرأيـــتـــه
بـعـيـن ضـمـيـري، قـائـمـاً يـتـلـقّـانـي
يـكـادُ، إذا مـا جـئـتُـه أن يـضـمّـنـي
ويـمـسـكـنـي عـنـد الـرّواح بـأردانـي.

ويا ساقيَ الرَّاح الذي يستفزّني
بجامدِ ماءٍ فيه ذائبُ عِقْيانِ
إليكَ فما كأسي بكأسي ولا الهوى
هوايَ، ولا ندمانيَ اليوم ندماني
وإنّك والكأسُ التي قد حملتَها
لَشُغْلي، ولكن قد تنسَّك شيطاني.

٣٣ ـ الحبيبة العمياء

عَميتْ من هوايَ وارتحلَ الإنسانُ
من عينِها وأخلى المكانا
علمت غيرتي عليها فخافت
أن تسمِّي غيري لها إنسانا.

٣٤ ـ سُكْر

زادت حلاوتُها فصرتَ تخالُها
وسَناً، وقد أسَر الكرى جفنَيْها
وكذا علمتُ ولِلدّبيب حلاوةٌ
فكأنني أبداً أدبّ علَيْها
ولئن عدمت السّكر من ألحاظِها
فلقد وجدت السّكرَ في شفتَيْها.

شمس الدين الموصلي

١ ـ الفرس

قد كمّل اللّه بِرذَوني لمنقصةٍ
وشانَه، بعدما أعماه، بالعرَجِ
أسيرُ مثلَ أسيرٍ وهو يعرج بي
كأنّه، ماشياً، يَنْحَطّ من دَرجِ
فإن رماني، على ما فيه من عَرجٍ،
فما عليه، إذا ما متّ، من حَرجِ.

٢ ـ بيت الشاعر

أصبحتُ أفقرَ من يروح ويغتدي
ما في يدي من فاقةٍ إلاَّ يدي
في منزلٍ لم يحوِ غيري قاعداً
فإذا رقدتُ رقدتُ غير ممدّد

هو محمد بن دانيال بن يوسف، الموصلي، شمس الدين. مات في مصر سنة ٦٠٨هـ. (فوات الوفيات، الجزء الثاني، ص ٣٨٤).

لـم يـبـق فـيـه سـوى رسـوم حـصـيـرةٍ
ومــخـــدّةٍ كـــانـــت لأُمّ الـــمـــهـــتـــدي
مُـلـقـىً عـلـى طـرّاحـةٍ فـي حـشـوِهـا
قَـمْـلٌ كـمـثـل الـسـمـسـم الـمـتـبـدّدِ
والـفـأر يـركـض كـالـخـيـولِ تـسـابـقـت
مـــن كـــلّ جـــرداء الأديـــم وأجـــردِ
هـــذا ولـــي ثـــوبٌ تـــراه مـــرقّـــعـــاً
مـن كـل لـونٍ مـثـل ريـشِ الـهـدهـدِ.

٣ ـ قيد العقل

قـد عـقـلـنـا والـعـقـل أيّ وثـاقِ
وصـــبـــرنـــا والـــصّـــبـــر مـــرّ الـــمـــذاقِ
كـلّ مـن كـان فـاضِـلاً كـان مـثـلـي
فـــاضـــلاً عـــنـــد قـــســـمـــة الأرزاقِ.

٤ ـ أعين الناس

يـا سـائـلـي عـن حـرفـتـي فـي الـورى
وصـــنـــعـــتـــي فـــيـــهـــم وإفـــلاســـي
مـــا حـــالُ مـــن دِرْهَـــمُ إنـــفـــاقـــهِ
يـــأخـــذه مـــن أعـــيـــن الـــنّـــاسِ؟

٥ ـ داء الشمس

كم قيل لي، إذْ دُعيت شمساً
لا بدّ للشمس من طلوعِ
فكان ذاك الطلوع داءً
سما إلى السّطح من ضلوعي.

٦ ـ إلى سفينة الجهل

قل لقاضي الفسوق والإدبار
عَضُدِ البُلْهِ، عُمْدةِ الفُجّارِ
والذي قد غدا سفينةَ جهلٍ
وله من قرونهِ كالصّواري
بكَ أشكو من زوجةٍ صيّرتني
غائباً بين سائر الحُضّارِ
غبتُ حتى لو أنّهم صفعوني
قلت كفّوا باللَّه عن صفع جاري
فنهاري من البلادة ليلٌ
في التّساوي واللّيل مثل النهار...

غفر اللَّه لي بما رحتُ للبحر من البردِ أصطلي بالنّارِ

وتجرّدت للسباحة في الآلِ لظنّي بهِ الزّلال الجاري
ولكم قد عصبت رِجْلي برؤْيا أوطأتني حلماً على مسمارِ

ورحىً حزتها لطحنٍ، فما زلتُ ضلالاً أدورُ حول المدارِ
وأنادي، وقد سئمتُ من الرّكض، إلى أين منتهى مضماري
أنا أختارُ، لو قعدتُ من الجهد، ولكن أمشي بغير اختيارِ
أنا أنسى أنّي نسيتُ فلا يخشى سميري إذاعة الأسرارِ

أنا سطْل الشرائحيّ، بما أودعتُ من عُجّةٍ ومن أبزارِ
ولكم قد رأيت في الماء شيخاً وهو جاثٍ في الجُبّ كالعيّارِ
شيخ سوءٍ كالثلج ذقْناً، ولكن وجهُه في سوادهِ كالقارِ
أشبهَ الناس بي، وقد يشبه التّيسُ أخاه في حومة الجزّارِ. .
أنا كالبان في قوامي وإن أفردتَني كنت في التّهارش ضاري
أنا مثل الخروف قرناً، وإن أسقطْ فإني أُعدُّ في الأقذارِ
أنا لو رمت للعلاج طبيباً
ما تعدّيتُ دكّةَ البيطارِ
بعدما كنت، من ذكائيَ أدري
أن بابي من صنعة النّجارِ
وبعيني نظرت كوز نُحاسٍ
كان عندي أقوى من الفخّارِ

وكـثـيـرٌ مـنـي، عـلـى شـيـب رأسـي،
حـفـظ هـذي الأشـيـاء مـثـل الـكـبـارِ.

٧ ـ المنكسر

غـصـنٌ مـن الـبـانِ مـثـمـرٌ قـمـرا
يـكـاد، مـن لـيـنـه، إذا خـطـرا
يُعْقَدْ
بـديـعُ حُـسْـنٍ سـبـحـان خـالـقِـه
مـسـك ذكـيّ الـشـذا لـنـاشـقـهِ
أبـيـض ثـغـر يـبـدي لـعـاشـقـهِ
نـمـلَ عِـذارٍ يُـحـيّـر الـشُّـعَـرا
وفـوق شـعـر يـسـتـوقـف الـنّـهـرا
أَسودْ
يـا بـأبـي شـادن فـتـنـتُ بـه
يـهـواه قـلـبـي عـلـى تـقـلّـبـهِ
مـذ زاد فـي الـتّـيـه مـن تـجـنّـبـهِ
أحْـرَمـنـي الـنّـوم عـنـدمـا نـفـرا
حـتـى لـطـيـف الـخـيـال حـيـن سرى
قَيَّدْ

جــوى أذاب الــحــشــا فــحــرَّقــنــي

ونـــيـــل دمــعــي جــرى فــغــرَّقــنــي

لــكــنــه بــالــدمــوع خــلّــفــنــي

فــرحــتُ أمــشــي فــي الــدَّمــع منــحــدرا

ذاك لأنّــــي غــــدوت مــــنــــكــــســــرا

مُفرَدْ.

عبد الحكم بن أبي إسحاق

القوس

أَخْرجتَ مِن كَبدِ القوسِ ابنَها فَغدَتْ
تَئِنُّ، والأُمّ قد تحنو على الولدِ
وما دَرَتْ أنَّه لمّا رميتَ به
ما سار من كَبِدٍ إلاَّ إلى كبدِ.

عبد الحكيم بن أبي إسحاق، كان يُعرف بابن العراقي. وُلِد سنة ٥٦٣هـ. وتوفّي سنة ٦١٣هـ. البيتان في رجل قُتل بسهم. (راجع المغرب، الجزء الأول).

كمال الدين بن النبيه

١ ـ الموت

والـــمـــوتُ نـــقَّـــادٌ، عـــلـــى كـــفّـــهِ
جـــواهِـــرٌ يـــخـــتـــار مـــنـــهـــا الـــجـــيـــادْ
لا تـــــــصـــــــلـــــــح الأَرواحُ إلا إذا
ســـرى إلـــى الأجـــســـاد هـــذا الـــفـــســـادْ.

٢ ـ امرأة

ســـاحِـــرةُ الـــطّـــرف ولـــكـــنّـــه
مـــن فـــتـــرةٍ، فـــي زيّ مَـــسْـــحـــورِ
كـــأنَّـــمـــا مِـــعْـــصَـــمُـــهـــا جَـــدولٌ
صـــيـــغَ لـــه سَـــدٌّ مـــن الـــنُّـــورِ.

هو أبو الحسن علي بن محمد، كمال الدين ابن النبيه المصري. سكن نصيبين وفيها توفّي سنة ٦١٩هـ (١٢٨٠م). له ديوان مطبوع (مطبعة جمعية الفنون في بيروت سنة ١٢٩٩هـ).

٣ ـ أغلال

تزرع عيناي على خدّهِ
وردًا ولا أجني الذي أزرعُ
جُنّت به عيني فإنسانها
مسلسلٌ أغلالُه الأدمعُ.

٤ ـ العاشق

لا تسألِ العاشقَ عن حالهِ
فدمعهُ عن سرّه تُرجُمانْ
لولا دموعي والضّنا، لم أبح
قد ينطقُ المرء بغير اللّسانْ.

٥ ـ الطيف

بحقِّ الهوى يا طيفُ إلاّ حملتَني
فجسمي من البلوى وجسمك سيَّانِ.

٦ ـ الظل

والظّل يسبحُ في الغدير كأنَّه
صَدأٌ يلوحُ على حسامٍ مُرهفِ.

٧ ـ الربيع

طابَ الرَّبيعُ كأنَّما عجَنَ الصَّبا
كافور مُزْنتهِ بعنبر طينهِ
وتفضَّضت أزهارهُ وتذَّهبت
فكأنها الطّاووس في تلوينهِ
وجلا جبين النّهر طرَّة ظلّهِ
مذ جعّدتها الرِّيح فوق غصونِه.

٨ ـ الخشب

يا جاذبَ القوسِ تقريباً لوجنتهِ
والهائمُ الصّبُّ منها غير مقترب
أليس من نكَد الأيام، يُحرمُها
فمي، ويلثمها سهمٌ من الخشب.

٩ ـ امرأة

وصامتةِ الخلخالِ، أنَّ وشاحُها
فهذا قد استغنى وهذا شكا الفقرا
تلألأَ درّ العقد تيهاً بجيدِها
وساكنُ ذاك النّحر لا يسكن البحرا

لـهـا مِـغْـصـمٌ لـولا الـسّـوارُ يـصـدّهُ
إذا حسـرت أكـمـامَـهـا، لـجـرى نـهـرا.

١٠ ـ دير مزمار

أجـــبْ يـــا ديـــرَ مـــزمـــارِ
غـــريـــبـــاً نـــازحَ الـــدّارِ
تـــجـــافـــانـــيَ مـــن أهـــوى
فـــأحـــشـــائـــي عـــلـــى الـــنّـــارِ
فـــمـــا لـــي بـــعـــده أنـــسٌ
ســـوى دمـــعٍ وتـــذكـــارِ،
فـــقـــال الـــدّيـــر: كـــم تـــشـــكـــو
لـــقـــد أحـــرقـــتَ أحـــجـــاري.

١١ ـ لذة الزمان

يـا نـديـمـي بـالـلّـه غـنِّ بـذكـراهُ
ومـــوِّه عـــن ريـــقـــهِ بـــالـــكـــاسِ
واغْـــتـــنِـــمْ لـــذّة الـــزّمـــان
فـمـا جِـلّـقُ إلاّ لـلّـهـوِ والإيـنـاسِ
حـبَّـذا الـنَّـيـربـانِ مـن أرض تـورا
واخـضـرار الـمـروج مـن بـانـيـاسِ

والنَّسيم الذي يمرّ على الغوطة
ريّانَ عاطر الأنفاسِ.

١٢ ـ امرأة

كأنّما هيَ، من لينٍ ومن تَرَفٍ،
ماءٌ تجسَّد للأبصار كالصَّنَمِ.

١٣ ـ حب

ونافرٍ أنستُ من خدِّهِ
ناراً لها قلبي المعنّى كَليم
فيها هوى قلبيَ لمّا مشى
على صراط العارضِ المستقيمْ؛
كأنَّ جسمي في دموعي وقد
عاينتُه، سِلْكٌ ودرٌّ نظيمْ
تداركي الأنفاسَ يا أدمعي
فإنّها نارٌ وجسمي هشيمْ.

مظفّر بن إبراهيم العيلاني

ليلة الوصل

كلّلي
يـا سُـحْـب تـيـجـانَ الـرُّبَـى بـالـحُـلـي
واجعلي
ســوارَهــا مــنــعــطــفَ الــجــدول

يَاسَما
فــيــكِ وفــي الأرض نــجــومٌ ومــا
كلّما
أخـفـيـتِ نـجـمـاً أطـلـعـت أنـجـمـا
وهْيَ ما
تــهــطــل إلاّ بــالــطّــلــى والــدِّمــا.

وُلِد بمصر سنة ٥٤٤هـ. وتوفي فيها سنة ٦٢٣هـ، (راجع فن التوشيح، مصطفى عوض الكريم. بيروت ١٩٥٩).

فاهطلي
عـلـى قـطـوف الـكـرم كـي تـمـتـلـي
وانْقُلي
لِـلـدّنّ طـعـم الـشـهـد والـقـرنـفـل

تَتّقِدْ
كـالـكـوكـب الـدّري لـلـمـرتـصِـدْ
يعتقدْ
فـيـهـا الـمـجـوسـيّ بـمـا يـعـتـقـدْ
فاتّئِدْ
يـا سـاقـيَ الـرّاحِ بـهـا واعـتـمـدْ

واجْلُ لي
مـن أكـؤُسٍ صُـيِّـرنَ مـن فُـلْـفـلِ
ألذُّ لي
مـن نـكـهـة الـعـنـبـر والـمـنـدلِ

أزهرتْ
لـيـلـتـنـا بـالـوصـلِ مـذ أسـفـرتْ

بشّرتْ
بزورة المحبوب واستبشرتْ
أخّرتْ
فقلت للظلماء مذ قصّرتْ
طوّلي
يا ليلة الوصل ولا تَبْخلي
واسبلي
سترِكِ، فالمحبوبُ في منزلي.

ابن شيت الأسنائي

الحريق والرحيق

مـا لـقـلـبـي إلـى الـسُّـلـوّ طـريـقُ
أنـا مـن سـكـرة الـهـوى لا أفـيـقُ
لـستُ أدري، إِذْ أضـرم الـلّـثـم وجـدي
أحـريـقٌ رشـفـتـهُ أم رحـيـقُ
لِـيَـدعْـنـي أهـل الـرَّشـادِ وشـأنـي
لـيـس يـدري مـا بـالأسـيـرِ الـطّـلـيـقُ.

أقـفـرت دارُ مـن أحـبّ وكـم كـانـت
رفـاقٌ بـهـا وغـصـنٌ وريـقُ

هو جمال الدين، عبد الرحيم بن علي الأسنائي. وُلِد بأسنا في مصر سنة ٥٥٠هـ. وتوفي في دمشق سنة ٦٢٥هـ. (فوات الوفيات، الجزء الأول، ص ٥٦٠).

وهَـفـا ثـوبـهـا الـصَّـفـيـقُ ولـلـرِّيـح
عــلــيــهــا مــن حــســرةٍ تَــصْــفــيــقُ

دارُ لـهـوي، ولـلـهـوى فـي مـغـانـيـهـا
عــروقٌ تُــنْــمــى ووجــدٌ عــريــقُ.

ابن صابر المنجنيقي

١ ـ الخجل

قـبَّـلـتُ وجـنـتَـه فـألْـفَـتَ جـيـدَه
خـجـلاً ومـال بـعـطـفـه الـمـيَّـاسِ
فـانـهـلَّ مـن خـدّيـه فـوق عـذاره
عـرَقٌ يـحـاكـي الـظـلَّ فـوق الآسِ
فـكـأنـنـي اسـتـقـطـرتُ وردَ خـدودهِ
بـتـصـاعـد الـزَّفـراتِ مـن أنـفـاسـي.

٢ ـ امرأة سوداء

تَـعـشَّـقْـتُـهـا لِـلـتّـصـابـي فـشـبـتُ
غـرامـاً، ولـم أَكُ بـالـشـيـب راض
وكـنـتُ أعـيّـرهـا بـالـسَّـوادِ
فـصـارت تـعـيّـرنـي بـالـبـيـاض.

هو نجم الدين أبو يوسف يعقوب بن صابر البغدادي المنجنيقي. كان في بداية حياته جندياً يُعنى بالمنجنيق. وُلِد سنة ٥٥٤هـ. وتوفي سنة ٦٢٦هـ. (وفيات الأعيان، الجزء السادس، ص ٣٥ وما بعدها، القاهرة، ١٩٤٨).

٣ ـ النار

نَسْجُ داوودَ لم يُفد ليلةَ الغار
وكان الفخار للعنكبوتِ
وبَقاءُ السَّمَنْدِ في لَهبِ النار
مُزيلٌ فضيلةَ الياقوتِ
وكذاكَ النّعامُ يَلْتَقِمُ الجمرَ
وما الجمرُ لِلنّعامِ بقوتِ.

ابن عُنيْن

١ ـ روضة دمشقية

أنّى اتّجهتَ رأيتَ ماءً سائحاً
متدفّقاً أو يانِعاً متهدِّلا
وكأنّما الجوزاء ألقت نهرها
فيها وأرسلت المجرَّة جدولا
ويمرّ معتلُّ النسيم بروضها
فتخال عطَّاراً يحرِّق مندلا.

هو شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر، المعروف بابن عنين. وُلِد في دمشق سنة ٥٤٩هـ. تغرّب عن دمشق في الهند وغيرها طيلة عشرين عاماً. وقد نفاه سلطان دمشق آنذاك الذي قال فيه:

سلطاننا أعرجٌ وكاتبه ذو عمَشٍ والوزير منحدب

وبعد نفيه خاطب المسؤولين بقوله:

انفوا المؤذّن من بلادكم إن كان يُنفى كل من صدقا

ومات في دمشق سنة ٦٣٠هـ. له ديوان مطبوع بتحقيق خليل مردم بك. (ديوان ابن عنين، دمشق ١٩٤٦).

٢ ـ عادة القمر

غيـر أنّي أطوف في طلب الرِّزق
كأنّي كُلِّفت مَسْحَ البراري
ومحالٌ قولي لنفسي عزاءً
سرعة السَّير عادة الأقمارِ
ولَو انّي خُيّرت في هذه الدُّنيا
لما اخترتُ غير قومي وداري.

٣ ـ دمشق

وتقولُ: أهلُ دمشق أكرم معشرٍ
وأجلُّهم، ودمشق أفضلُ منزلِ
وصدقْتَ، إنّ دمشق جنَّة هذه
الدُّنيا ولكنّ الجحيم أَلَذُّ لي.

٤ ـ امرأة

وأقبلتْ وَهْي في خوفٍ وفي دَهَشٍ
مثلَ الغزالِ من الأَشراكِ يَنْفَلِتُ
وقفتُ أبكي وراحت وهي باكيةٌ
تسيرُ عني قليلاً ثم تلتفتُ.

إبراهيم بن سهل

١ ـ حزن

أبيتُ أسجَعُ بالشكوى وأشربُ من
دمعي، وأنشق رَيّا ذكرك العطرِ
إن تُقْصني فَنفارٌ جاءً من رَشَأٍ
أو تُضْنِني فمَحاقٌ جاءَ من قَمرِ.

٢ ـ إلى غائب

يا غائباً، مُقلتي تهمي لفرقتهِ
والقطر، إن حجبت شمس الضحى، انسكبا
ماذا ترى في محبٍّ ما ذكرتَ له
إلاّ بكى أو شكا أو حنّ أو طربا
يرى خيالَك في الماء الزّلالِ، وما
ذاق الشَّرابَ فيروى وهْو ما شربا.

هو إبراهيم بن سهل الإسرائيلي من أشبيلية. مات غريقاً سنة ٦٤٩هـ، وهو في نحو الثانية والأربعين. كان يهودياً فأسلم. وله قصيدة طويلة في مدح النبي.

٣ ـ السفر

... بكيتُ على النّهر أخفي الدُّموعَ فعرّضها لونُها للظّهورِ
إذا ما سَرى نَفسي في الشّراعِ أعادَهُمُ نحو حُمصٍ زفيري.

ومــــرَّ الــــفــــراق بــــتــــوديــــعــــهِ
فـشـبَّـهـت نـاعـي الـنّـوى بـالـبـشـيـرِ
وقــبَّــلــت وجــنــتَــه فــي الــدّمــوعِ
كــمــا الــتــقــطــت وردةٌ مــن غــديــرِ
وقــبَّــلــتُ فــي الــتُّــرْبِ مــنــه خُــطــاً
أمــيّــزهــا بــشــمــيــم الــعــبــيــرِ.

٤ ـ جسم من ذهب

هــذا حــبــابٌ كــالــســلــك مــعــتــدلا
وذا رحــيــقٌ لــدى الــزجــاج عــلا
كوكَبْ
أقـمـتُ حـربَ الـهـوى عـلـى سـاقِ
وبعت عقلي بالخمْر من ساقي
أَسْـهَـر جـفـنـي بـنـوم أحـداقِ
يـمـثـل الـسّـحـر وسـطـهـا كـحـلا
مُـقْـلـتـه وهـي تـبـرئ الـعـلـلا

فاعجبْ

قلبك صخرٌ والجسم من ذهبِ
أيا سميّ النبيّ يا ذهبي
جاورت من مهجتي أبا لهبِ
يا باخلاً لا أذمّ ما فعلا
صيّرت عندي محبَّة البُخلا

مَذهبْ

يا مُنْيتي والمُنى من الخُدَعِ
ما نلت سؤْلي ولا الفؤَادُ معي
هل عنك صبرٌ أو فيكَ من طمع
أَفنيتُ فيك الدُّموعَ والحِيَلا
فلا سلوّاً في الحب نلتُ ولا

مأرَبْ.

٥ ـ العين المفطومة

تغنَّمتُ منه السَّيرَ خلفي مشيّعاً
فأقبلت أمشي مثلَ مشي المقيّدِ
وجاء لتوديعي فقلتُ له: اتّئد
مشت لك روحي في الزَّفير المصعّدِ

جعلتُ يميني كالنِّطاق لخصرِه
وصاغت جفوني حَلْيَ ذاك المقلَّدِ
ومسَّح أجفاني ببرد بنانهِ
فألّف بين المُزْن والسُّوسنِ النَّدي.

وِصالُك أشهى من معاودة الصِّبا
وأطيبُ من عيش الزَّمانِ الممهَّدِ
عليكَ فطمتُ العينَ من لذَّة الكرى
وأخرجت قلبي طيِّب النَّفْسِ من يدي.

٦ ـ العرس والمأتم

كلَّما أشكوه وجدي بسَما
كالرُّبى في العارضِ المنبجسِ
إذ يُقيم القطر فيها مأتما
وهي من بهجتها في عُرسِ
غالبٌ لي غالبٌ بالتؤَدَهْ
بأبي أفديه من جافٍ رقيقْ
ما علمنا مثلَ ثغرٍ نضَّدَهْ
أقحواناً عُصرت منه رحيقْ

أخــذت عــيــنــاه مــنــه الــعــربــدَهْ

وفــؤادي ســكــرَه ـ مــا إن يــفــيــقْ

فــاحِــمُ الــلّــمــة مــعــســول الــلَّــمــى

ســاحــر الــغُــنْــج شــهــيّ الــلَّــعَــسِ

وجــهــه يــتــلــو الــضّــحــى مــبــتــســمــا

وهــو، مــن إعــراضــهِ، فــي عــبَــس

أيــهــا الــسَّــائــل عــن جُــرْمــي لــديــهْ

لــي جــزاء الــذَّنــب وهــو الــمــذنــبُ

أخذت شمس الضحى من وجنتيهْ

مــشــرقــاً لــلــشــمــس فــيــه مــغــربُ

ذُهِّــبَ الــدَّمــع بــأشــواقــي إلــيــهْ

ولــه خَــدٌّ بــلــحــظــي مــذهــبُ

يــنــبــت الــورد بــغــرسٍ كــلَّــمــا

لاحــظــتــه مــقــلــتــي فــي الــخُــلَــسِ

لــيــت شــعــري أيُّ شــيءٍ حــرَّمــا

ذلــك الــوردَ عــلــى الــمــغــتــرسِ؟

كــلّــمــا أشــكــو إلــيــه حــرقــتــي

غــادَرتْــنــي مُــقــلــتــاه دَنِــفــا

تــركــت ألــحــاظــه مــن رمــقــي

أثـرَ الـنَّـمـل عـلـى صُـمّ الـصَّـفـا
وأنــا أشــكــوه فــي مــا لــي بَـقــي
لــستُ أشـكـوه عـلـى مـا أتـلـفـا
فـــهـــو عـــنـــدي عـــادلٌ إن ظـــلـــمـــا
وعــذولــي نــطــقُــه كــالــخــرسِ
لـيـس لـي فـي الأمـر حـكـمٌ بـعـدمـا
حـلَّ مـن نـفـسـي مـحـلَّ الـنَّـفَـسِ.

البهاء زهير

١ ـ الجمال والخير

سَأُظهر في هَواكَ إليكَ سرِّي
وما أدري: أَأُخطئُ أم أُصيبُ
أرى هذا الجمالَ دليلَ خيرٍ
يُبَشِّرني بأنّي لا أخيبُ.

٢ ـ آيات الحب

أنا في الحبّ صاحب المعجزاتِ
جئتُ للعاشقين بالآياتِ
كان أهلُ الغرام قبليَ أُمّيِّينَ
حتَّى تلقَّنوا كلماتي

هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلّبي، المعروف باسم البهاء زُهير. وُلِد في مكة سنة ٥٨١هـ (١١٨٥م). رحل إلى مصر وأقام فيها مدة، ثم جاء إلى دمشق وعاش فيها فترة، عاد بعدها من جديد إلى مصر حيث مات بالطاعون، كما يروى، سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م). اتصل بالملك الصالح وخدمه، وكانت له منزلة رفيعة في القصر. له ديوان طبع أكثر من مرة.

(ديوان البهاء زهير، كمبردج، ١٨٧٦، بيروت، ١٩٦٤).

فأنا اليوم صاحبُ الوقتِ حقّاً
والمحبُّون شيعتي ودُعاتي
ضُرِبت فيهمُ طبولي وسارت
خافقاتٍ عليهمُ راياتي.

٣ ـ فتوح

بروحيَ من أشكو إليه وأنثني
وقد صار لي، من لطفهِ، ليَ روحُ
ولو لم يكن إلاّ الحديثُ فإنّه
يخفِّف أشجانَ الفتى ويُريحُ
وكدتُ بكتماني أصير مفرّطاً
فأبكي على ما فاتَني وأنوحُ
وأندمُ بعد الفوتِ أوْفى ندامةٍ
وأغدو كما لا أشتهي وأروحُ
تكهّنْتُ في الأَمر الذي قد لقيتُه
ولي خَطَراتٌ كلّهن فتوحُ.

٤ ـ حَيرة

أوَ ما ترى ثغر الأزاهر باسماً
فَرَحاً وعُريانَ الغصون قد ارتدى

وقف السَّحابُ على الرُّبى متحيِّراً
ومشى النسيم على الرِّياضِ مقيَّدا.

٥ ـ زائرة

زائرةٌ لم أدر إذْ أقبلت
أثغرَها قَبَّلتُ أم عقدَها
حسناء في الحُسن لها المنتهى
لا قَبلها فيه ولا بَعدَها.

٦ ـ الحبيب

أفدي حبيباً هو البدر المنيرُ وقد
تحيّرت فيه أَلْبابٌ وأَبْصارُ
في وجنتيهِ، وحَدِّث عنهما، عجَبٌ:
ماءٌ ونارٌ، ولا ماءٌ ولا نارُ
ما أطيبَ اللَّيلَ فيه حين أسهرهُ
كأنّما زَفراتي فيه أسمارُ
ولَيلةُ الهجر، إن طالت وأن قَصُرْت
فَمُؤْنِسي أملٌ فيها وتذكارُ.

٧ ـ الغائب

يا أيّها الغائبُ عن ناظري
غيرُكَ في باليَ لا يخطرُ
أعرفُ ما عندك من وحشةٍ
ومثلها عنديَ أو أكثرُ
ولي فؤادٌ عنك لا يرعوي
ولي لسانٌ عنك لا يفترُ
وكلّما هبَّت شماليَّةٌ
أسألها عنك وأستخبرُ.

٨ ـ القلب

ومشبَّهٌ بالغصن قلبي لا يزال عليه طائِرْ
لا تنكروا خفَقان قلبي والحبيبُ لديَّ حاضِرْ
ما القلبُ إلاّ دارهُ ضُرِبت له فيها البشائِرْ.

يا تاركي في حبِّهِ مثلاً من الأمثالِ سائِرْ
أبداً حديثي ليس بالمنسوخ إلاّ في الدَّفاتِرْ.

يا ليلُ ما لك آخرٌ يُرجى ولا للشوق آخِرْ،

طَرْفي وطرف النَّجم فيك، كلاهما سَاهٍ وساهِرْ.

٩ ـ توبة

أمذكِّري عهدَ الصَّبا بعد الإنابة والرُّجوعِ
أَذكرْتَني أشياءَ مِن زمَنٍ تركتُ بها ولوعي
نَسجت عليها العنكبوتُ وغُودرت بين الضّلوعِ
وإذا تقاضيتَ الجوابَ، فخذ جوابَك من دموعي،
ولكم طربتُ إلى الرّبيعِ بفتيةٍ مثل الرَّبيعِ
وفضحتُ أزهارَ الرِّياض بحسْنِ أزهار البديعِ
وسهرتُ في ليلِ الصِّبا سَهَراً ألذَّ من الهجوعِ.

١٠ ـ المسك

أبداً أزيدُ مع الوصولِ تلهُّفاً
كالعقد في جيد المليحةِ يقلقُ
ويزيدُني تلَفاً فأذكر فعلَه
كالمسك تسحقه الأكفُّ فيعبقُ.

١١ ـ هدية العاشق

ليس عندي ما أقدِّمه
غيرَ روحٍ أنت تملكُها

ولـــقـــد أمـــســـت عـــلـــى رمَـــقٍ
فـــعـــســـى بـــالـــوصـــل تُـــدرِكـــهـــا .

١٢ ـ الحبيب

عــرَف الــحــبــيــبُ مــكــانــه فــتــدلّــلا
وقــنــعــت مــنــه بــمــوعــدٍ فــتــعــلَّــلا
فــقــطــعــتُ يــومــي كــلّــه مــتــفــكِّــراً
وســهــرت لــيــلــي كــلّــه مــتــمــلــمــلا
ولــقــد خــشــيــتُ بــأن يــكــون أمــالَــهُ
غــيــري وطــبــعُ الــغــصــن أن يــتــمــيَّــلا
وأظُــنُّــه طــلــب الــجــديــد وطــالَــمــا
عــتــق الــقــمــيــصُ عــلــى امــرئٍ فــتــبــدَّلا .

١٣ ـ صورة وصفية

تَــشْــقــى، ومَــنْ تــشــقــى لــه غــافِــلٌ
كــأنّــك الــرَّاقــصُ فــي الــظُّــلــمَــهْ .

١٤ ـ الوثن

لـــي حـــبـــيـــبٌ عـــبـــدتُـــه
ويـــحَ مـــن يـــعـــبـــدُ الـــوثَـــنْ

وجـــهُـــهـــه يـــجـــمـــعُ الـــمـــســـرَّة
لــــــلــــــقــــــلــــــبِ والــــــحَــــــزَنْ.

١٥ ـ الحبيب

أحـبـبـتُ كـلَّ سـمـيٍّ فـي الأَنـامِ لـه
وكـلّ مـن فـيـه مـعـنـىً مـن مـعـانـيـهِ
يـغـيـب عـنـي وأفـكـاري تـمـثّـلـه
حـتّـى يـخـيّـل لـي أَنّـي أنـاجـيـهِ
لا ضـيـمَ يـخـشـاه قـلـبـي والـحـبـيـب بـه
فـإنّ سـاكـن ذاكَ الـبـيـت يـحـمـيـهِ
مَـن مـثـلُ قـلـبـيَ أو مـن مـثـلُ سـاكـنـهِ
أَلـلَّـهُ يـحـفـظ قـلـبـي والـذي فـيـه.

سيف الدين المشدّ

١ ـ الفراق

لـئـن تـفـرَّقـنـا ولـم نـجـتـمـع
وزادت الـفُـرقـة عـن وقـتِـهـا
فـهـذه الأعـيـنُ، مـع قُـربـهـا
لا تـنـظـر الـعـيـنُ إلـى أختِـهـا.

٢ ـ العمياء

عـلـقـتُـهـا نـجـلاءَ مـثـلَ الـمـهـا
فـخـان فـيـهـا الـزَّمـنُ الـغـادرُ
أذهـبَ عـيـنـيـهـا فـإنـسـانُـهـا
فـي ظـلـمـةٍ لا يـهـتـدي، حـائـرُ
تـجـرحُ قـلـبـي وهـي مـكـفـوفَـةٌ
وهـكـذا قـد يـفـعـل الـبـاتِـرُ.

هو سيف الدين علي بن عمر المشد. وُلِد في مصر سنة ٦٠٢هـ. وتوفي بدمشق سنة ٦٥٦هـ. (فوات الوفيات. الجزء الثاني، ص ١٢٨، القاهرة ١٩٥١).

٣ ـ بستان

كـأنّـمـا هـي بـسـتـانٌ خـلـوتُ بـهِ
ونـام نـاطـوره سـكـرانَ قـد طـفَـحـا
تـفـتَّـح الـوردُ فـيـه مـن كـمـائـمـهِ
والنّرجس الغضّ فيه بعدما انفتحا.

٤ ـ الصعب الهيّن

قـيَّـدتَ طَـرْفـي مـذ تـسـلـسـلَ دمـعـه
وحـبـسـتَ نـومـي، فـالأَسـيـر إذاً أَنـا
لا تَـحْـمِ قـدّكَ عـن حـنـايـا أضـلـعـي
كـم لـذَّةٍ بـيـن الـحـمـى والـمـنـحـنـى
عـلّـمـتَـنـي كـيـف الـغـرام ولـم أكـن
أدري الـهـوى، فـرأيـتُ صـعـبـاً هـيِّـنـا.

ابن الصفّار المارديني

١ ـ المعاد الشامل

يسعى بإبريقينِ، ذا من ثغرهِ
يُحيي، وذا من مُقلتيه قاتِلُ
فمتى تقوم قيامتي بوصالهِ
ويضمّ شملَيْنا مَعادٌ شاملُ
وأكون من أهلِ الخطايا، خدّه
ناري، وصُدغاه عليّ سلاسِلُ.

٢ ـ البرد

ويوم قَرٍّ بَرْدُ أَنفاسِه
يمزّق الأَوجهَ مِن قَرْصها
يومٌ تودُّ الشمس من بردهِ
لو جرَّت النَّار إلى قُرصِها.

هو علي بن يوسف بن شيبان، جلال الدين المارديني، المعروف بابن الصفّار. وُلِد في ماردين سنة ٥٧٥هـ. قتله التتر حين دخلوها سنة ٦٥٨هـ.

٣ ـ الوداع

ما بَرحتْ يوم وداعي لهم
تضمّني ضمَّة مستأنسِ
حتَّى تثنَّى الغصن فوق النَّقا
وانتشر الطلّ على النّرجسِ.

٤ ـ غيرة

إذا هبَّ النَّسيم بطيب نَشْرٍ
طربتُ وقلت: إِيهٍ يا رسولُ
سوى أنّي أغارُ لأَنَّ فيه
شذاكَ وأَنَّه مثلي عليلُ.

٥ ـ الحسن المعتق الجديد

وأَعجبُ شيءٍ أنَّ ريقكَ ماؤُهُ
يولّد درّاً وهو عذْبٌ مروّقُ
وأنّك صاحٍ وهو في فيكَ مُسْكِرٌ
وأنت جديد الحُسن وهو مُعتَّقُ.

شرف الدين الحموي

١ ـ سعادة السكر

غـدوت فـكـنـت شـمـسـي فـي صـبـاحـي
ورحـــت فـكـنـــت بـدري فـــي مـــســـائـــي
وجــدتــك إذ عــدمــتُ وجــود نــفــســي
فـــأهـــلاً بـــالـــفـــراقِ وبـــالـــلِّـــقـــاءِ
فـإن أغـفـيـتَ كـان عـلـيـك وقـعـي
أَو اسـتـيـقـظـتَ كـان بـك ابـتـدائـي
فـــيـــا سَـــعْـــدي إذا مـــا دام ســـكـــري
عـلـيَّ، وإن صـحـوتُ فـيـا شـقـائـي.

٢ ـ إلى الناس

كـــم شـــرحـــتـــم مـــا أُعـــمِّـــي
وكـــشـــفـــتـــم مـــا أُغـــطِّـــي

هو شرف الدين عبد العزيز بن محمد. أقام في بعلبك مدة، ثم استقر في حماة فنسِب إليها. وُلِد بدمشق سنة ٥٨٦هـ. وتوفي سنة ٦٦٢هـ. (فوات الوفيات، الجزء الأول، ص ٥٩٨).

وتـــهـــدَّدتـــم وقـــلـــتـــم
إنـــنـــي فـــي الأمـــر مُـــخْـــطـــي
قـــد تـــخـــلَّـــيـــت عـــن الـــعَـــقـــلِ
فـــخـــلّـــونـــي وخَـــبْـــطـــي.

٣ ـ الموت والحياة

حـــيـــث تـــرامـــت بـــيَ الـــجـــهـــاتُ
فـــلـــي إلـــى وجـــهـــكَ الـــتـــفـــاتُ
جـــيـــرانُـــنـــا بـــالـــلّـــوى، أَجـــيـــروا
ولـــهـــانَ أودى بـــه الـــشّـــتـــاتُ
إلـــيـــكـــم هـــجـــرتـــي وقـــصـــدي
وفـــيـــكـــم الـــمـــوتُ والـــحـــيـــاةُ.

٤ ـ أحزان

لـــم تـــخـــفَ أشـــجـــانـــي ولا ظـــهـــرت
فـــضـــنـــيـــتُ بـــيـــن الـــسـرِّ والـــجـــهـــرِ
وقَـــفَ الـــهـــوى بـــي حـــيـــث أنـــت فـــلـــي
وقـــفـــاً عـــلـــيـــك، مـــدامـــعٌ تـــجـــري.

ابن سعيد المغربي

١ ـ الريح

الـرِّيـح أقْـودُ مـا يـكـونُ لأَنـهـا
تـبـدي خـفـايـا الـرِّدْفِ والأَركـانِ
وتُـمـيِّـل الأغـصـان عـنـد هـبـوبـهـا
حـتـى تُـقـبِّـلَ أوجُـهَ الـغُـدرانِ
فـلـذلـك الـعـشّـاق يـتـخـذونـهـا
رسُـلاً إلـى الأحـبـاب والأوطـانِ.

٢ ـ إلى غصن

طـال انـتـظـار لـوعـدٍ لا وفـاء لـه
وإن صـبـرتُ، فـقـد لا يـصـبـر الـعـمـرُ
يـا غـصـنَ روضٍ سـقـتـه أدمـعـي مـطـراً
ولـيـس لـي مـنـه لا ظِـلٌّ ولا ثَـمـرُ.

هو علي بن موسى بن سعيد المغربي، نور الدين. له عدة كتب منها «المغرب في أخبار المغرب» و«المشرق في أخبار المشرق» و«المرقص والمطرب» و«ملوك الشعر». وُلِد في غرناطة سنة ٦١٠هـ. وتوفي في دمشق سنة ٦٧٣هـ.

٣ ـ الجيزة

إنّ للجيزة في قلبي هوىً
لم يكن عنديَ للوجه الجميلِ
يرقص الماء بها من طربٍ
ويميل الغصن للظلِّ الظّليلِ
وتودّ الشمس لو باتت بها
فلذا تصفرّ في وقتِ الأصيلِ.

٤ ـ النرجس

يا واطئَ النّرْجِس ما تستحي
أن تطأ الأعينَ بالأرجلِ
قابِلْ جفوناً بجفونٍ ولا
تبتذلِ الأَرفعَ بالأسفلِ.

٥ ـ الغيم

انظرْ إلى الغيم كيف يبدو
وقد أتى مُسبلَ الإزارِ
والبرق في جانبيهِ يذكي
أنفاسه وهو كالشَّرارِ

مــا طــاب هــذا الــنــســيــمُ إلاّ

والــجــوّ مــن عــنْــبــرٍ ونــارِ.

٦ ـ يوم الوداع

أتـى عـاطـلَ الـجـيـدِ، يـومَ الـنـوى

وقــد حــان مــوعــدنــا لــلــفــراقِ

فــقــلّــدتــه بــلآلــي الــدمــوع

ووشّــحــتــه بــنــطــاقِ الــعــنــاقِ.

التلعفري

١ ـ تساؤل

تُـــرى ذاك الـــحـــبـــيـــبُ درى بـــأنّـــي
يـغـيـب الأُنـس عـنِّـي مـذ يـغـيـبُ
بُـــلـــيـــتُ بـــه أغَـــنَّ، غـــريـــرَ طَـــرْفٍ
لـــه فـــي كـــلّ جـــارحـــةٍ نـــدوبُ.

٢ ـ الحبيبة

فـي خَـدّهـا وردةٌ لـلـحُـسـن نـاضـرةٌ
لـم يـجنِ شيئاً سوى من جاء يـجنيها
يـهنيك يا قـلبُ قربٌ من معاصمها
وأنـتَ يـا عـقـدُ، مَـسٌّ مـن تـراقـيـهـا.

هو محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة، شهاب الدين الشيباني التلعفري. وُلِد في الموصل سنة ٥٩٣هـ. ومات في حماة سنة ٦٧٥هـ.

له ديوان طبع في بيروت سنة ١٣١٠هـ بعناية محمد سليم الأنسي. (ديوان التلعفري، بيروت ١٣١٠هـ).

ابن الجنان

١ ـ الدوح

ودوحٍ بـــدت مـــعـــجـــزاتٌ لـــه
تــبــيــن عــلــيــه وتــدعــو إلــيــهِ
جـرى الـنّـهـر حـتـى سـقـى غـصـنَـه
فــمــال يــقــبّــل شــكــراً يــديــهِ
وكـفُّ الـصَّـبـا صـبـغـت حـلْـيَـه
فـأضـحـى الـحـمـام يـنـادي عـلـيـهِ
كـسـاه الأصـيـلُ ثـيـابَ الـضّـنـى
فـحـلّ طـبـيـب الـديـاجـي لـديـهِ
وجـاء الـنّـسـيـم لـه عـائـداً
فـقـام لـه لاثـمـاً مـعـطـفَـيْـهِ.

هو محمد بن سعيد بن هشام بن الجنّان. وُلِد سنة ٦١٥هـ. توفي سنة ٦٧٥هـ. (فوات الوفيات، الجزء الثاني، ص ٣٢١).

٢ ـ الأحباء

نزلوا حديقةَ مُقلتي، ، أو ما ترى
أغصانَ أهدابي بدمعيَ تُزهر؟

٣ ـ الروض

يا رَعى اللَّه عيشَنا بين روضٍ
حيث مال السّرور فيه نميلُ
نحسب النّهر عنده يتثنّى
ونخال الغصون فيه تسيلُ.

٤ ـ هداية الحب

قال لي عاذلي: تَناسَ هواه
قلت: أنسى يا عاذلي ما تقولُ
لو ضللنا في فترةٍ عن هواه
لهدانا من مُقلتيهِ رسولُ.

ابن نصر اللَّه الوزّان

١ ـ آية النمل

أنـا أهـوى حـلـوَ الـشَّـمـائـل ألـمـى
مـشـهـد الـحـسـن جـامـع الأهـواء
آيـة الـنّـمـل قـد بـدت فـوق خـدّيـهِ
فـهـيـمـوا يـا مـعـشـر الـشـعـراء.

٢ ـ الغدير

أرى غـديـرَ الـرّوض يـهـوى الـصَّـبـا
وقـد أَبَـتْ مـنـه سـكـونـاً يـدومْ
فـؤَاده مـرتـجـف لـلـنّـوى
وطـرفـهُ مـخـتـلـجٌ لـلـقـدومْ.

هو عبد اللَّه بن عمر بن نصر اللَّه، موفّق الدين الأنصاري المعروف بالوزّان. عاش مدة في بعلبك. توفّي سنة ٦٧٧هـ. (فوات الوفيات، الجزء الأول، ص ٤٨٢. القاهرة، ١٩٥١).

٣ ـ النسيم

رَقّ النّسيم لطافةً، فكأنما
في طيّه للعاشقين عتابُ
وسرى يفوحُ تعطّراً، وأظنّه
لرسائل الأَحباب، فهو جوابُ.

٤ ـ الحبيب

أيّ عيشٍ يكونُ أطيبَ من عيش محبٍّ يخلو بوجه الحبيبِ
يتجلّى السّاقي عليه بكأسٍ
هو منها ما بين نورٍ وطيبِ
كلّما أشرقت ولاح سناها
آذنت من عقولِنا بغروبِ
خلتُ ساقي المُدام يُوشَعَ لّما
ردّ شمساً بالكأسِ بعد المغيبِ

نغماتُ الرّاووقِ يفقهُها الكأسُ
ويُوحي بسرّها للقلوبِ
فلهذا يميلُ من نشوة الكأسِ
طَرُوباً من لم يكن بطروبِ.

لستُ أبكي على فواتِ نصيبٍ
من عطايا دهري وأنت نصيبي
وصديقي إن عادَ فيك عدوّي
لا أبالي، ما دمتَ لي يا حبيبي.

أبو الحسين الجزّار

١ ـ السنجاب

أدركوني فَبِي من البرد هَمٌّ ليس يُنسى، وفي حشايَ التهابُ
كلّما ازرقّ لون جسمي من البرد تخيّلتُ أنه سنجابُ.

٢ ـ القِصابة

كيف لا أشكُر القِصابةَ ما عشتُ حياتي وأهجُر الآدابا؟
وبها صارتِ الكلابُ ترجّيني وبالشّعر كنتُ أرجو الكلابا.

٣ ـ الغريب

لا تَسلْني عمّا لقيتُ من البَيْنِ
فحالُ الغريبِ حالٌ ذميمُ

هو أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم. وُلِد في مصر سنة ٦٠١هـ. عمل في شبابه جزّاراً. لكن مهّدت له موهبته الشعرية سُبل الاتصال بحكام عصره وأعيانه فامتدحهم وأقام صلات وثيقة معهم. لكنه ظل، على ما يبدو، في حاجة دائمة إلى المال، لشدة إسرافه وتبذيره. مات سنة ٦٧٩هـ في مصر. (راجع الحياة الأدبية في عصر الحربو الصليبية، أحمد أحمد بدوي).

كـنـتُ فـي كـلّـةٍ تـطـيـرُ بِـقـلْـعٍ
وهـي طـوراً عـلـى الـمـنـايـا تـحـومُ
أنظر الموج حولها، فأخال الجيمَ تاءً، لخيفتي، وَهْي جيمُ.

٤ ـ طيلسان الهواء

لي من الشّمس خِلعةٌ صفراءُ لا أبالي إذا أتاني الشّتاءُ
ومن الزّمهرير إن حدث الغيمُ ثيابي وطيلساني الهواءُ
لو تَراني في الشمس، والبَردُ قد أنحلَ جسمي، لقلتَ إني هَبَاءُ
لي من اللَّيل والنّهار، على الطّولِ، عزاءٌ لا ينقضي وهَنَاءُ
فكأنّ الإصباحَ عندي، لِما فيهِ، حبيبٌ رقيبُه الإمساءُ

كلّما قلتُ في غَدٍ أُدرِكُ السُّؤْلَ أتاني غَدٌ بما لا أشاءُ
لستُ ممنّ يخصّ يوماً بشكواه لأَنَّ الأيّام عندي سَواءُ
كلّ يومٍ أُنيل قلبيَ، بالفكر، نعيماً يعود وهو شقاءُ.

٥ ـ اللحّام

أصـبـحـتُ لَـحّـامـاً وفـي الـبـيـت لا
أعــرف مــا رائــحــةُ الــلَّــحــمِ
ولــيــس حــظّــي مــنــه إلا اســمُــه
قَــنِــعــت مــن ذلــك بــالاســمِ

واعـتـضـتُ مـن فـقـري ومـن فـاقـتـي
عـن الـتـذاذ الـطّـعـم بـالـشـمِّ
جـهـلـتـه فـقـراً فـكـنـت الـذي
أضـلَّـه الـلَّـه عـلـى عـلـمِ.

٦ ـ العجز

لِيَ عجزٌ أراح قلبي من الهمّ ومن طولِ فكرتي في المُحالِ
طاب عيشي، والحمد للَّه، إذ كنتُ له حامِداً على كلّ حالِ
ما لباس الحريرِ ممّا أرجّيهِ فَيُرجى ولا ركوب البغالِ
راحةُ السرّ في التخلّف عن كلّ محلٍّ أضحى بعيد المنالِ
كلّ يومٍ أسعى ولكن بلا نفعٍ فسيّان فَرْغتي واشتغالي
عَملي دائِمٌ وَلِي سِيرةٌ في الدَّهر، تُروى كسيرةِ البطَّالِ.

٧ ـ فراق

فـارَقَ مـن يـوم الـفـراق نـفـسَـهُ
فـلـيـتَ لـو عـادت إلـى جـثـمـانـهِ
وأعـجَـبُ الأشـيـاء أنَّ قـلـبـه
سـارَ ومـا حَـنّ إلـى أوطـانـهِ.

٨ ـ ندم

أصبحتُ في أمري، ولا أشكو لغير اللَّه، حائِرْ
واللّحمُ يقبحُ أن أعودَ لبيعهِ، والشّعر بائِرْ
يا ليتني لا كنتُ جزّاراً ولا أصبحتُ شاعِرْ.

ابن تميم الأسعردي

١ ـ زائرة

يـا لـيـلـةً قَـصُـرت بَـزورة غـادةٍ
سفَرت فأغنى وجهها عن بدرِها
حتى إذا خافت هجوم صباحها
نشرت ثلاث ذوائبٍ من شعرِها.

٢ ـ الدولاب والنهر

تأمّل إلى الدولاب، والنّهر إذ جرى
ودمعهما بين الرّياض غزيرُ
كأنّ نسيم الرّوض قد ضاع منهما
فأصبح ذا يبكي وذاك يدورُ.

هو محمد بن يعقوب بن علي، مجير الدين، ابن تميم الأسعردي. توفّي بحماة سنة ٦٨٤هـ.

٣ ـ النهر

ونـــهـــرٍ حـــالَــف الأهـــواء حـــتـــى
غـــدا طـــوعـــاً لـــهـــا فـــي كـــلِّ أمـــرِ
إذا ســرقــت حِــلــى الأغــصــان ألــقــت
إلــيــه بــهــا فــيــأخــذهــا ويــجــري.

٤ ـ الزائر

زار الــحِــمــى فــتــعــطّــرت أنــفــاسُــه
شــغَــفــاً بــمــن تــصــبــو إلــيــه الأنــفــسُ
وأحـــبَّ رؤيـــتَـــه فَـــأَنْـــبـــتَ نـــرجـــســاً
إن الــرّيــاض عــيــونــهــنّ الــنّــرجــسُ.

٥ ـ الماء والهواء

قـــالـــوا: رأيـــنـــاكَ، كـــلّ وقـــتٍ
تـــهـــيـــم بـــالـــشـــرب والـــغـــنـــاءِ
فـــقـــلـــت: إنـــي فـــتـــىً قـــنـــوعٌ
أعـــيـــش بـــالـــمـــاءِ والـــهـــواءِ.

٦ ـ المرآة

وأهـيـف ظـلَّ بـالـمـرآةِ مُـغْـرى
يـواظـبُ رؤيـةَ الـوجـهِ الـمـلـيـحِ
يـقـولُ: طـلـبـت مـعـشـوقـاً جـمـيـلاً
فـلـمّـا لـم أجـده عـشـقـت روحـي.

٧ ـ الوادي

دَرى أنّـنـي قـد جـئـتـه مـتـنـزِّهـاً
فـمـدّ لأقـدامـي بـسـاطـاً مـن الـزّهـرِ
وأَخْدمني الماء الزّلال، فحيثما التفتُّ،
رأيـت الـمـاء فـي خـدمـتـي يـجـري.

٨ ـ علم النجوم

ومُـدامـةٍ كـاسـاتُـهـا — تـعـطـي الأمـانَ مـن الـزّمـانِ
قد أحكمتْ علم النّجومِ — وأتـقـنـتْ سـحـر الـبـيـانِ
فـإذا حـسـاهـا الـشـاربـون — وأوقـعـتْـهـم فـي الأمـانـي
بـدأت بـإخـراج الـضـمـيـر — وبـعـده، عـقَـدَ الـلـسـانِ.

ابن النقيب النفيسي

١ ـ دم القلوب

يــا مــن أدار بــريــقــه مــشــمــولــةً
وحَــبــابُــهــا الــثّــغــرُ الــنــقــيُّ الأشْــنَــبُ
تُــفّــاح خــدّك بــالــعِــذار مــمــسَّــكٌ
لــكــنّــه بــدم الــقــلــوب مــخــضّــبُ.

٢ ـ سؤال

مــا كــان عــيــبــاً لــو تــفــقّــدتــنــي
وقــلــتَ هــل أَتْــهــمَ أو أنــجــدا
هــذا ســلــيــمــانُ، عــلــى مــلــكــه،
وهــو بــأخــبــارٍ لــهُ يُــقــتــدى
تــفــقّــد الــطَّــيــرَ وأجــنــاسَــهــا
فــقــال مــا لــي لا أرى الــهــدهــدا. . .

هو ناصر الدين بن النقيب الكناني المعروف بالنفيسي. وُلِد في القاهرة، وتوفي فيها سنة ٦٨٧هـ.

٣ ـ المكّوك

أعملتُ نفسي في السماء وقد بدا
فيها هلالٌ جسمُه منهوكُ
فكأنّما هي شقّة ممدودةٌ
وكأنّه من فوقها مكّوكُ.

٤ ـ احتراق النيل

قالوا قد احترقت بالنّار راحتُه
وفي الغَمامِ ومنها الوابِلُ الغَدقُ
وقال قومٌ وما ضلّوا وما وهموا
بأنّها النّيل، قلت النّيل يحترقُ.

٥ ـ كيف أقوى على الجهاد؟

نحنُ إلاّ حكاية وخيالٌ
وحديث لِحاضرٍ ولِبادي
نحن إلاّ غسالة لمراقٍ
لقدور تفرّغت وزبادي
نحن إلا زبالة ضمّها الزبّال
فوق الأكوام للوقّادِ

جَرّدونا فما قطعنا فردُّونا،
وقد أحسنوا، إلى الأغمادِ
وأتينا من القماش إليهم
بخليع مرقّع وكدادِ
وسروج تطايَر الجلد عما
كان من تحتها من الأعوادِ
ورماح لم تُغْتقل لطعانٍ
وسيوف ما جُرّدتْ لجلادِ
صدئت في الجفون من كثرة اللّبث
وملّت بها لطول الرُّقادِ.
فهي لا فرق في يد الفارس
الكشحان منا أو في يد الحدّادِ
كيف أقوى على الجهاد وخبزي
ما أراه يكفي لسفرة زادِ؟

الشّاب الظريف

١ ـ الكتاب

بعث الكتابَ برقعةٍ محمرّةٍ
جاءت تُهدِّدنا بفرط جفائهِ
فسألتُها عنه فقالت إنّه
ذَبح الوداد وكنت بعض دمائِهِ.

٢ ـ العيش الطيب

بأيّ حشاشةٍ وبأيّ طرفٍ
أحاول في الهوى عيشاً يطيب
وهذي فيك ليس لها نصيرٌ
وهذا منك ليس له نصيب
فيا تلك النّوائب هل صباحٌ
فلي في ليلكنّ أسىً مذيب

هو محمد بن سليمان علي بن عبد اللّه التلمساني. وُلِد في القاهرة سنة ٦٦١هـ (١٢٦٣م)، وتوفي بدمشق سنة ٦٨٨هـ (١٢٨٨م). له ديوان مطبوع.
(ديوان الشاب الظريف، نسخة قديمة مطبوعة على الأرجح في القاهرة).

ويا تلك اللّحاظ أرى عجيباً

سِهاماً كلّما كُسرت تُصيب

ويا تلك المعاطف خبّرينا

متى يتَعطّف الغصن الرطيب؟

٣ ـ تساؤل

فاليوم، أيُّ منازلٍ لا تشتهي

سَكَني، وأيُّ مياهها لا تعذبُ؟

٤ ـ غربة الجمال

كيف يُلحى على هواك كئيبُ

لك حُسْنٌ وللأَنام قلوبُ؟

كم تجنَّيت والمحبُّ مع الوجد

وإن لم يجد لِقاك حبيبُ

كان يُرجى السلوّ لو كان غيري

وسواك المحبّ والمحبوبُ

عجبي من قويم قامتك الهيفاء

قاسٍ، وقيلَ عنه رطيبُ

وكذا الحُسْنُ كلٌّ من في الورى

بعضُ رعاياه، وهو فيهم غريبُ.

٥ ـ شموش المسرّة

فــلأهــجــرنّ أخــا الــوقــار وشــأنــه
ولأركــبــنَّ مــن الــغــوايــة مــركــبــا
ولأُطــلــعــنّ شــمــوس كــلّ مــســرَّةٍ
وأكــون مــشــرق أفــقِــهــا والــمــغــربــا.

٦ ـ الخال

وبــيــن الــخــد والــشــفــتــيــن خــالٌ
كــزنــجــيٍّ أتــى روضــاً صــبــاحــا
تــحــيَّــر فــي الــرّيــاض فــلــيــس يــدري
أيــجــنــي الــوردَ أم يَــجــنــي الأقَــاحــا.

٧ ـ الجار الجائر

أراك فــيــمــتــلــي قــلــبــي ســروراً
وأخــشــى أن تــشــطّ بــنــا الــديــارُ
فَــجُــرْ واهــجــرْ وصُــدّ ولا تــصِــلْــنــي
رضــيــتُ بــأن تــجــورَ وأنــت جــارُ.

٨ ـ شكوى

يشكو إليك متيّمٌ
صَبٌّ جفاهُ هجوعهُ
يعطي العذولَ على هوىً
بك لا يزال يطيعهُ
يفديك من ألم الجوى
ما ضُمّنته ضلوعهُ
إن لم تَرِقّ له فقد
رقّت عليه دموعهُ.

٩ ـ زهر اللوز

تبَسَّم زهرُ اللّوز عن طيب وصفهِ
وأقبل في حُسنٍ يجلُّ عن الوصفِ
هَلُمَّ إليه بين قصفٍ ولذةٍ
فإن غصون الزهر تَصلُح للقصفِ.

١٠ ـ رفقة العشاق

لا تُخفِ ما فعلت بك الأشواقُ
واشرح هواك فكلّنا عشّاقُ

قــد كــان يــخــفــى الــحــبُّ لــولا
دمعك الجاري ولولا قلبك الخفّاقُ
فعسى يعينك من شكوتَ له الهوى
فــي حــمــلــه فــالــعــاشــقــون رفــاقُ
لا تــجــزعــنّ فــلــســتَ أوّلَ مُــغــرم
فــتــكــت بــه الــوجــنــات والإحــداقُ.

١١ ـ إلى الحبيب

بِــتــثــنّــي قــوامِــكَ الــمــمــشــوقِ
وبــأنــوار وجــهــك الــمــعــشــوقِ
وبمعنىً في الحُسن مبتكرٍ فيك
وقــلــبٍ كــقــلــبــيَ الــمــســروقِ
صِــلْ مــحــبّــاً، مــن نــاظــريــك ومــن
قــدّك يُــرمــى بــراشــقٍ ورشــيــقِ
ومــن الــخــالِ والــمــقــبّــل مــا بــيــن
حــريــقٍ يــفــنــى وبــيــن رحــيــقِ
جُــدْ بــوصْــلٍ أو زَوْرةٍ أو بــوعــدٍ
أو كــلامٍ أو وَقْــفــةٍ فــي الــطــريــقِ

أو بـإرسـالـك الـسّـلام مـع الـريـح
وإلاّ فــبــالــخــيــالِ الــطــروقِ.

١٢ ـ امرأة

لـمّـا رأت عـشـاقـهـا قـد أحـدقـوا
مـن حُـسـنـهـا بـحـدائـقِ الأَحـداقِ
شـغـلـت سـوادَ عـيـونـهـم فـي شَـعـرِهـا
وتـوشّـحـت بـبـيـاضِـهـنَّ الـبـاقـي.

١٣ ـ مسافة الهجرة

الـحـرب بـيـن عـهـودهِ ووفـائـه
كـالـسـلـم بـيـن وعـودهِ ومِـطـالـه
طـالـت مـسـافـة هـجـره فـكـأنـهـا
مـن لـيـل عـاشـقـه ومـن آمـالـه.

١٤ ـ الحبُّ

كـيـف يـصـغـي لـعـاذلٍ أو يـمـيـلُ
مـغـرمٌ شـفّـه ضَـنـىً ونـحـولُ
لـيَ شـغـلٌ بـالـحـبّ حتى عـن الـحـب
فـمـاذا عـسـى يـقـول الـعـذولُ؟

إن للحب مَعْرَكاً يسخط القاتلُ
فيه ويرتضي المقتولُ

يا ملولاً ومالِكاً ما الذي يصنع
فيك المملوكُ والمملولُ
دون ليل الوصالِ منك خطوبٌ
كلّما خلتها تهونُ، تهولُ
أين راح الوصالُ بل أين كان
الهجر بل كيف للدنوّ سبيلُ؟

١٥ ـ الخيالي

خياليٌّ أخافُ الهجرُ منه
ولستُ أراه يرغب في وصالي
وكنتُ عهدتني قِدماً شجاعاً
فما لي اليومَ أفزعُ من خيالي؟

١٦ ـ الراحلون

رحلوا بالفؤاد والطَّرف لكن
رجع الطرفَ، والفؤادُ أقاما

حـمـلـوا بـالـفـؤاد إثـمـاً ووِزراً
وحـمـلـنـا صـبـابـةً وهـيـامـا
ورأيـنـا تـلـك الـخـدودَ ريـاضـاً
فـجـعـلـنـا لـهـا الـجـفـونَ غـمـامـا.

١٧ ـ القمر

قـمـرٌ جـنـيـتُ الـمـجـدَ أوّل بـدئـهِ
وجَـنـى عـلـيَّ الـوجـدُ عـنـد تـمـامـهِ
وألـفـتُـه مـذ كـان آلِـف مـهـدهِ
ورضـعـت ثـدي هـواه قـبـل فـطـامـهِ.

١٨ ـ تهديد

تـهـدّدنـي بـهـجـرانٍ وبـعـدٍ
مـتـى كـان اجـتـمـاعٌ والـتـئـامُ؟
إذا أنـا لا أراك وأنـت جـارٌ
فـسـيّـانِ الـتّـرحّـلُ والـمـقـامُ.

١٩ ـ غضب

أعـانـك الـهـجـرُ والـصّـدود عـلـى
قـتـلـي ومـا لـي إلـيـك أعـوانُ

يــا غــائــبــاً عــاتِــبــاً تــطــاوَل هــذا
الــهــجــر هــل لــلــدنــوّ إمْــكــانُ؟
قــد رضــيَ الــعــصــر والــعــواذل
والــحــسّــاد عــنــي وأنــت غَــضــبــان.

٢٠ ـ سؤال إلى الحبيب

يــا ســاكــنــاً قــلــبــيَ الــمــعــنَّــى
ولــيــس فــيــه ســواك ثــانــي
لأَيّ شــيءٍ كــســرتَ قــلــبــي
ومــا الــتــقــى فــيــه ســاكــنــانِ؟

سراج الدين الورّاق

١ ـ السراج المطفأ

وكــنــت حــبــيــبــاً إلــى الــغــانــيــات
فــألــبــسـنـي الـشـيـب بُـغـضَ الـحـبـيـبِ
وكــنــت ســراجــاً بــلــيــل الــشــبــاب
فــأطــفــأ نــوري نــهــار الــمــشــيــبِ.

٢ ـ حوار

وقــالــت: يــا ســراجُ، عــلاكَ شــيــبٌ
فــدع لــجــديــده خَــلْــعَ الــعِــذارِ
فــقــلــت لــهــا: نــهــارٌ بــعــد لــيــلٍ
فــمــا يــدعــوكِ أنــتِ إلــى الــنِّــفــار؟
فقــالــت: قــد صــدقــتَ، ومــا عــلــمــنــا
بــأضــيــعَ مــن ســراجٍ فــي نــهــارِ.

هو عمر بن محمد بن حسن، سراج الدين الورّاق. قال عنه الكتبي في فوات الوفيات: كان ديوان شعره «في سبعة أجزاء كبار». توفي بمصر سنة ٦٩٥. (فوات الوفيات، الجزء الثاني، القاهرة ١٩٥١).

٣ ـ الهاجرة

طوتِ الزّيارة إذ رأت
عصر المشيبِ طوى الزيارَهْ
ثم انثنت لمّا انثنت
بعد الصّلابة كالحجاره
وبقيتُ أهرب، وهي تسأل
جارةً من بعد جاره
وتقول: يا ستّ، استرَحْنا
لا سراج ولا مناره.

٤ ـ مقابلة

كم قطّع الجودُ من لسانٍ
قلّد من نظمه النّحورا
فها أنا شاعر سراجٌ
فاقطعْ لساني أزدْك نورا.

٥ ـ اللسان الدافئ

أثنى عليّ الأَنام أنّي
لم أهجُ خلقاً ولو هجاني

فــقــلــت: لا خــيــرَ فــي ســراجٍ
إن لــم يــكــن دافــئ الــلّــســانِ.

٦ ـ الخصر

أقــول وكــفّــيَ فــي خــصــرِهــا
يــدورُ وقــد كــاد يــخــفــى عَــلــيْ
أخــذت عــلــيــكَ عــهــودَ الــهــوى
وما في يدي منك يا خَصْرُ، شَيْ.

البوصيري

١ ـ الحب

أَبـتِ الـنَّـفـس أن تـطـيـع وقـالـت
إنّ حـبِّـي لا يـدخـل الـقـنِّـيـنَـهْ
كـيـف أعـصـى الـهـوى وطـيـنـة قـلـبـي
بـالـهـوى، قـبـل آدمٍ مـعـجـونـه؟

هو محمد بن سعيد الصنهاجي المعروف بالبوصيري. وُلِد سنة ٨٠٦هـ، وتوفي سنة ٦٩٥هـ..

قال البوصيري حول تسمية قصيدته «البُردة»: «... أصابني فالج أبطل نصفي، ففكرت في عمل قصيدتي البُردة؛ فعملتها واستشفعت به إلى اللّه في أن يعافيني، وكررت إنشادها، وبكيت، ودعوت، وتوسلت، ونمت، فرأيت النبي، فمسح على وجهي بيده المباركة وألقى علي بُردة فانتبهت، ووجدت فيّ نهضة فقمت وخرجت من بيتي... فلقيني بعض الفقراء فقال لي: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول اللّه، فقلت: أيها؟ فقال التي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها. وقال: واللّه لقد سمعتها البارحة وهي تُنشد بين يدي رسول اللّه، فرأيت رسول اللّه يتمايل، وأعجبته، وألقى على من أنشدها بُردة. فأعطيته إياها...).

(فوات الوفيات، الجزء الثاني، ص ٤١٨).

٢ ـ العائلة

يـا أيّـهـا الـمـولـى الـوزيـرُ الـذي
أَيّـامُـهُ طـائـعـةٌ آمـرَهْ
فـي قـلّـةٍ نـحـنُ، ولـكـن لـنـا
عـائـلـة فـي غـايـة الـكَـثْـره
أحـدِّث الـمـولـى حـديـثـاً جـرى
لـي مـعـهـم بـالـخـيـط والإبْـره
صـامـوا مـع الـنَّـاس ولـكـنَّـهـم
كـانـوا لـمـن أبـصـرهـم عِـبْـره.

... وأقـبـل الـعـيـدُ ومـا عـنـدهـم
قـمـحٌ ولا خـبـزٌ ولا فِـطْـره
فـارحـمـهـمُ، إن عـايـنـوا كـعـكـةً
فـي كـفّ طـفـلٍ أو رأوا تَـمْـره
تـشـخـص أبـصـارهُـم نـحـوهـا
بـشـهـقـةٍ تـتـبـعـهـا زَفْـره.

كـم قـائـلٍ: يـا أبـتـا، مـنـهـم
قـطـعـتَ عـنـا الـخـيـر فـي كـرّه

وأنــــتَ فـــي خـــدمـــة قـــومٍ فـــهـــل
تـــخـــدمـــهـــم يـــا أبـــتـــي سُـــخْـــره؟

٣ ـ النبي

. . . إنّما مثّلوا صفاتكَ لِلنَّاسِ كما مثَّل النّجومَ الماءُ
أنتَ مصباح كلّ فضلٍ فما تصدرُ إلاَّ عن ضوئكَ الأضواءُ
لك ذاتُ العلوم من عالم الغيب ومنها لآدِمَ الأسماءُ.

ويحَ قومٍ جَفَوْا نبيّاً بأرضٍ ألِفتْه ضِبابُها والظِّباءُ
وسَلَوْهُ وحنّ جذعٌ إليهِ وقَلَوْهُ وودّهُ الغرباءُ
واختفى منهمُ على قُرْبِ مرآهُ ومن شِدَّة الظهور الخفاءُ.

ابن دقيق العيد

١ ـ الفقر

لَعمري، لقد قاسيتُ بالفقر شدّةً
وقعتُ بها في حَيرةٍ وشَتاتِ
فإن بحتُ بالشكوى هتكتُ مروءتي
وإن لم أبح بالصّبر خفتُ مَماتي
فَأعظِمْ به من نازلٍ بمُلِمّةٍ
يُزيل حيائي أو يُزيل حياتي.

٢ ـ تراجع

تجاوزتُ حدّ الأكثرين إلى العُلى
وسافرت واستبقيتُهم في المعاوزِ

هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي، المعروف بابن دقيق العيد. وُلِد في البحر، وأبواه مسافران إلى الحجاز للحج، سنة ٦٢٥هـ. كان عالماً فقيهاً تولّى منصب قاضي القضاة في مصر. وتوفي سنة ٧٠٢هـ في القاهرة. جمع شعره في ذيل دراسة عنه علي صافي حسين. (ابن دقيق العيد، حياته وديوانه، علي صافي حسين، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠).

وخضت بحاراً ليس يُعرف قدرُها
وألقيتُ نفسي في فسيح المفاوزِ
ولَجَّجتُ في الأفكار، ثمَّ تراجَع
اختياري إلى استحسان دين العجائزِ.

٣ ـ أمنية

سحابُ فكري لا يزال هامِياً
وليل همّي لا أراه راحلا
قد أتعبتني همّتي وفطنتي
فليتني كنتُ مَهيناً جاهلا.

أحمد بن عبد الملك العزازي

١ ـ ليلة الوصل

يا ليلة الوصل وكأس العقارْ دون استتارْ علّمتماني كيف خلعُ العِذارْ
اغتنم اللّذات قبل الذهابْ
وجرّ أزيال الصِّبا والشبابْ
واشرب فقد طابت كؤوس الشرابْ
على خدود تنبتُ الجُلّنارْ ذات احمرارْ طرّزها الحُسن بآس العذارْ
ألرّاحُ لا شكّ حياة النّفوسْ
فَحَلّ مِنها عاطلات الكؤُوسْ
واستَجْلها بين النّدامى عروسْ
تُجلى على خطّابها في إزارْ من النُّضَارْ حَبَابُها قام مقام النّثارْ
أما ترى وجه الهَنا قد بدا
وطائر الأشجار قد غَرّدا
والرّوض قد وشّاه قطر النّدى

جاء عن حياته في «فوات الوفيات»، الجزء الأول، ص ٨٨ ما يلي: «أحمد بن عبد الملك العزازي، التاجر بقيسارية جركس، الشاعر المشهور، كان كيّساً ظريفاً، جيد النظم في الشعر». توفي سنة ٧١٠هـ. (راجع فوات الوفيات، الكتبي، الجزء الأول ص ٨٨ـ٩٩، مطبعة السعادة بمصر، مكتبة النهضة المصرية).

فكمّلِ اللّهوَ بكأسٍ تُدارْ　　على افترارْ　　مباسم النوّار غبّ القَطَارْ

إجْنِ من الوصل ثمار المُنى

وواصل الكأس بما أمكنا

مع طيّب الرّيقة حلو الجنى

بمُقْلةٍ أفتكَ من ذي الفقَارْ　　ذات احورارْ　　منصورة الأَجفان بانكسارْ

زار وقد حلّ ستور الجفا

وافترّ عن ثغر الرضا والوفا

فقلت والوقت لنا قد صفا

يا ليلة أنعمَ فيها وزارْ　　شمس النهارْ　　حيّيتِ من دون اللّيالي القصارْ.

السّرّاج المحار

١ ـ لوعة الحزين

ما ناحت الوُرْقُ في الغُصونِ
إلاّ
هاجت على
تغريدِها لوعةُ الحزينِ.
هل ما مضى لي مع الحبايبْ
آيبْ
بعد الصُّدودْ
أم هل لأيّامنا الذَّواهِبْ
راهبْ
بأن تعودْ
بكلّ مصقولة التّرايبْ
كاعِبْ
هيفاء رودْ

هو سراج الدين عمر بن مسعود المحار الحلبي. توفي بدمشق سنة ٧٠٠هـ.

تفترّ عن جوهرٍ ثمينِ
جَلاَّ
أن يُجتلَى
يُحمى بِقُضْبٍ من الجفونِ.
بتنا وما نالَ ما تمنَّى
مِنَّا
طيبُ الوسَنْ
نفضُّ من فرحةٍ لَدُنّا
دَنَّا
ينفي الحزَنْ
وكلَّما ماسَ أو تثنَّى
غنِّى
صوتاً حسَنْ
لا تستمع في هوَى المجونِ
عذلا
واسْعَ إلى
راحٍ تقي سَوْرَةَ الشُّجونِ.

٢ ـ البرق

أَرقـتُ لـبـرقٍ لاحَ مـن دونِ حـاجـرِ
فـأجرى دموعي من شؤُون محاجري

وهـــيَّــج لـــي الـــتّـــذكـــارْ

فـــأضـــرمـــتِ الأَفـــكـــارْ

نـــيـــرانَ فـــي الـــوجـــيـــبْ

فـــي قـــلـــبـــي الـــكـــئـــيـــبْ

أو كـــــادت تـــــذيـــــبْ

حُـــشـــاشـــة الأَشـــواقْ.

كتمت الهوى جهدي

وهل أنا كاتِمْ

وقد جدَّ بي وجدي

وشوقي لازِمْ

ونَمَّت بما عندي

دموعٌ سواجِمْ

ما حيلتي والدَّمعُ يبدي سرائري

ويظهر ما جنَّت عليه ضمائري

ولـــم يـــبـــقَ لـــي أنـــصـــارْ

ســـوى جـــلَـــدي، إن صـــارْ

لـــقـــلـــبـــي جَـــلَـــدْ

وإلاَّ فـــــقـــــدْ

بَـــراهُ الـــكـــمَـــدْ

وضـــاقـــت بــــه الآفـــاقْ

أعرتُ حَمامَ البَانْ

بعضَ توجّعي

فناحَتْ على أفنانْ

وجدي ولم تعي

ولو تشرب الأغصانْ

سائلَ أدمعي

لأَورقَ مــنــهــا كــلّ ذاوٍ ونــاضــرِ

بـمـا رويت مـن مـاء جـفـني ونـاظـري.

٣ ـ المُشط

بـعـثـتَ نـحـوي الـمُـشْـط يـا مـالـكـي

فــكــدتَ أن تـــســلـــبـــنـــي روحـــي

وكـــيـــف لا تـــســـلـــب روحـــي وقـــد

بـــعـــثـــتَ مـــنـــشـــوراً لِـــتـــســـريـــحـــي؟

٤ ـ الإبريق

يـروقُ لـي حـيـن أجـلـوه ويـعـجـبـنـي

مــنــه طــلاوةُ ذاك الــجــســم والــعُــنــقُ

كـم قـد شـربـت بـه مـاء الـحـيـاة ولـن

يـــنـــالـــنـــي مـــنـــه لا غَـــصٌّ ولا شـــرَقُ

حـتـى غـدا خـجِـلاً مـمـا أقـبّـلـه
فـظَـلّ يـرشـح مـن أعـطـافـه الـعَـرقُ.

5 ـ القنديل

يـا حُـسـن بـهـجـة قـنـديـلٍ خـلـوتُ بـهِ
والـلَّـيـل قـد أسـبـلـت مـنَّـا سـتـائـرهُ
أضـاء كـالـكـوكـب الـدرّيّ مـتَّـقـداً
فـراق بـاطـنُـه نـوراً وظـاهـرهُ
تـزيـده ظـلـمـة الـلَّـيـل الـبـهـيـم سـنـاً
كـأنّـمـا الـلَّـيـل طـرفٌ وهـو بـاصِـرهُ.

ابن الوردي

١ ـ الغريب

مـلـيـحٌ، سـاقُـهُ والـرّدفُ مـنـه
كـبـنـيـان الـقـصـور عـلـى الـثـلـوج
خـذوا مـن خـدّه الـقـانـي نـصـيـبـاً
فـقـد عـزم الـغـريـبُ عـلـى الـخـروجِ.

٢ ـ الضيف

جـاءنـا مُـكْـتَـتِـمـاً مُـلْـتَـثِـمـاً
فـدعـونـاه إلـى الأكَـل وعُـجْـنـا
مَـدَّ فـي الـسُّـفْـرة كـفّـاً تَـرِفـاً
فـحـسـبـنـا أنَّ فـي الـسّـفـرة جُـبْـنـا.

هو عمر بن مظفّر بن أبي الفوارس، المعروف بابن الوردي. له عدة مصنّفات منها «شرح ألفية ابن مالك». وله «أرجوزة في خواص الأحجار». مات في الطاعون سنة ٧٤٩هـ.

٣ ـ الوزارة

وكـــنـــتُ إذا رأيـــت ولـــو عـــجـــوزاً
يـــبـــادر بـــالـــقـــيـــام عـــلـــى الـــحـــرارَهْ
فـــأصـــبـــح لا يـــقـــوم لـــبـــدر تَـــمٍّ
كـــأنَّ الـــنَّـــحـــسَ قـــد ولِـــيَ الـــوزارَهْ.

صفيّ الدين الحِلّي

١ ـ الصقر والبلبل

وعــدتَ جــمــيــلاً وأخــلــفــتَــه
وذلــك بــالــحُــرِّ لا يــجــمــلُ
وقــلــتَ بــأنّــك لــي نــاصِــرٌ
إذا قــابَــل الــجــحــفــلَ الــجــحــفــلُ
وكــم قــد نــصــرتــك فــي مــعــركٍ
تَــحــطَّــمُ فــيــه الــقَــنــا الــذُّبَّــلُ
ولــســتُ أمــنّ بــفــعــلــي عــلــيــكَ
فَــأُعــجِــبُ بــالــقــولِ أو أُعْــجِــلُ
بــذا يــتــفــاوَتُ قــدرُ الــرّجــال
فــتــعــلــمُ أيّــهــمُ الأكَــمــلُ

هو أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي السنبسي. وُلِد في الحِلّة سنة ٦٧٧هـ (١٢٧٧م) ومات في بغداد سنة ٧٥٢هـ (١٣٣٩م). كان شجاعاً وحارب ضد هولاكو. له ديوان مطبوع في بيروت حُذفت منه بعض القصائد «ضنّاً بالأخلاق» كما يقول مقدّمه كرم البستاني. (ديوان صفي الدين الحلي، بيروت ١٩٦٢).

كـمـا قـالـه الـصّـقـرُ فـي عـزّةٍ
بـه حـيـن فـاخـرَهُ الـبـلـبـلُ
وقـال: أراكَ جـلـيـسَ الـمـلـوكِ
ومـن فـوق أيـديـهـمُ تُـحـمـلُ
وأنـتَ كـمـا عـلـمـوا أخـرسٌ
وعـن بـعـض مـا قـلـتَـهُ تـنـكُـلُ
وأُحـبَـسُ مـع أنـنـي نـاطِـقٌ
وقَـدْريَ عـنـدهـم مُـهـمَـلُ
فـقـال: صـدقـتَ، ولـكـنَّـهـم
بـذاك دَروا أنـنـي الأفَـضـلُ
لأنّـي فـعـلـتُ ومـا قـلـتُ قَـطّ
وأنـتَ تـقـول ولا تـفـعـلُ.

٢ ـ فروسية

شـفَّـهـا الـسّـيـرُ واقـتـحـام الـبـوادي
ونـزولـي فـي كـل يـومٍ بـوادِ
ومَـقـيـلـي ظِـلّ الـمـطـيّـة والـتّـرْبُ
فـراشـي وسـاعـداهـا وسـادي

وقـــمـــيـــصـــي دِرْعٌ كـــأنّ عُـــراهـــا
حُـبُـكُ الـنَّـمـل أو عـيـون الـجـرادِ
ونـديـمـي لـفـظـي وفـكـري أنـيـسـي
وســروري مـــائـــي وصـــبـــريَ زادي.

ذاك أنّـي لا تـقـبـلُ الـضّـيـمَ نـفـسـي
ولـو انّـي افـتـرشـتُ شـوكَ الـقـتـادِ
هـــذه عـــادتـــي وقـــد كـــنـــتُ طـــفـــلاً
وشـــديـــدٌ عـــلـــيَّ غـــيـــر اعـــتـــيـــادي
فـإذا سـرتُ أحـسـب الأَرض مـلـكـي
وجـــمـــيـــع الأَقـــطـــار طـــوعَ قـــيـــادي
وإذا مـــا أقـــمْـــتُ فـــالـــنـــاس أهـــلـــي
أيـــنـــمـــا كـــنـــت والـــبـــلاد بـــلادي.

٣ ـ الضلال

ولـقـد أسـيـرُ عـلـى الـضـلال، ولـم أقـلْ
أيـن الـطّـريـقُ، وإن كـرهـتُ ضـلالـي
وأعـــاف تَـــسْـــآلَ الـــدّلـــيـــلِ تـــرفُّـــعـــاً
عـن أن يـفـوهَ فـمـي بـلـفـظ سـؤالِ.

٤ ـ روضة

فـي رَوْضَـةٍ نُـصبـت أغـصـانُـهـا وغَـدا
ذيـلُ الـصِّـبـا بـيـن مـرفـوعٍ ومـجـرورِ
والـرِّيـحُ تـجـري رُخـاءً فـوق بَـحْـرتِـهـا
ومـاؤُهـا مُـطـلَـقٌ فـي زيّ مـأسـورِ
والـرّيـحُ تـرقـم فـي أمـواجـه شـبَـكـاً
والـغـيـم يـرسـم أنـواع الـتّـصـاويـرِ

وقـد تـرنّـم شـادٍ صـوتُـه غَـرِدٌ
كـأنّـه نـاطِـقٌ مِـن حَـلْـقِ شُـحْـرورِ.

٥ ـ النديم

حـتّـى انـثـنـى والـكـرى يـهـوي بـجـانـبـهِ
إلـى الـوسـادِ، فـإن طـارحـتَـهُ انْـطـرَحـا
حـتـى رأيـتُ مـيـاه الـلّـيـل غـائـرةً
في غَـرْبِـهـا وغـديـرَ الـصّـبـح قـد طـفَـحـا
ولـلـشّـعـاع عـلـى ذيـل الـظّـلام دَمٌ
كـأنّ طـفـل الـدّجـى فـي حِـجْـرهِ ذُبـحـا.

٦ ـ زيارة في الظلام

زار وصِــبْــغُ الــظّــلام قــد نَــصَــلا

بــدرٌ جــلا الــشّــمــسَ فــي الــظّــلام، أَلا

جــاءَ وســجــفُ الــظّــلامِ

قــد فُــتِــقــا، فــاعــجــبْ

والــصّــبــحُ لــم يُــبْــقِ

فــي الــدُّجــى رَمــقــا

وقــد جَــلاَ نــورُ وجــهــهِ

الــغَــسَــقــا

وأدهــمُ الــلَّــيــل مــنــه قــد جــفَــلا

وقــد أتــى رائــد الــصّــبــاح عــلــى

أفــديــه بــدراً فــي

قــالــب الــبِــشْــر أشــهــبْ

قــد جــاءَ فــي حُــســنــهِ

عــلــى قَــدَرِ

يــرتَــعُ فــي روضِ

خــدّهِ نــظــري

خـدٌّ بـلـطـف الـنّـعـيـم قـد صُـقِـلا
كـــأنـــه مـــن دمـــي إذا خـــجـــلا.

٧ ـ خمرة الخريف

ذاتُ لُـطـفٍ يـظـنّـهـا مـن حـسـاهـا
خُـــلـــقِـــت مـــن طـــبـــائـــع الإنـــســـانِ
سـيّـمـا فـي الـخـريـفِ، إذ بَـرد الـظّـلّ
وصـــحّ اعـــتـــدالُ فـــصـــلِ الـــزَّمـــانِ
وبـــســـاط الأزهـــار كـــالـــوشـــي
والـغـيـمُ كـثـوبٍ مُـجَـسَّـمٍ مـن دخـانِ
وكـــأنّ الـــمـــيـــاهَ دمـــعُ ســـرورٍ
وكـــأنّ الـــرِّيـــاحَ قـــلـــبُ جـــبـــانِ.

ابن نباتة

١ ـ الفقر

أشكو إلى اللَّه ما أقاسي
من شدَّة الفقر والهوانِ
أصبحت من ذلةٍ وعُرْيٍ
ما فِيَّ دافٍ سوى لساني.

٢ ـ السحر

وأغْيَد جارت في القلوب لحاظُه
وأسهرت الأجفان أجفانه الوسْنى
أجِل نظراً في حاجبيه وطرْفه
تَرَ السِّحر منه قاب قوسين أو أدنى.

اسمه محمد، وعُرف بجمال الدين بن نباتة. وُلِد بالقاهرة سنة ٦٨٦هـ. وتوفّي فيها سنة ٧٦٨هـ. له ديوان مطبوع في القاهرة.

٣ ـ زهد المغلوب

لَوْ هَمى ماءُ معطفيّ من اللّيـ
ـنِ لأَفْنَتْهُ مُهجتي بلهيبِ
ربَّ يومٍ لو لَمْ أَخفْ فيهِ عُقْبى
سُوءِ حالي لَخِفْتُ عُقبى ذُنوبي
ظاهِرٌ دُونَ باطنٍ مُسْتَجارٍ
ليتَ حالي يَكونُ بالمَقْلُوبِ
مَنعَتْني الدُّنيا جَنىً فتزهّد
تُ ولكن تَزهُّدَ المَغْلوبِ
ووَهَتْ قوّتي فأَعرضتُ كُرْهاً
عن لقاءِ المكروهِ والمَحْبوبِ.

٤ ـ البكاء الكاتب

إنْ كابدَتْ كَبِدي عليكِ مهالِكاً
فلقد فَتحت من الدّموعِ مطالبا
كالتّبر سيّالاً فلا أدري بهِ
جَفني المسهَّد سابِكاً أم ساكِبا
كاتَمْتُ أشجاني وحسبي بالبُكا
في صفح خَدّي للعواذل كاتبا.

٥ ـ امرأة

بـروحـيَ هـيـفـاءُ الـمـعـاطـفِ حـلـوةٌ
تـكـادُ بـألـحـاظِ الـمُـحـبّـيـنَ تُـشْـرَبُ
لـقـد عَـذُبَـتْ أَلـفـاظُـهـا وصـفـاتُـهـا
عـلـى أنَّ قـلـبـي فـي هـواهـا مُـعـذَّبُ
تَـجاسَـر عـودُ الـلّـهـو يُـشْـبِـهُ صـوتَـهـا
فـمـن أجلِ هـذا أصبَـح الـعُـودُ يُـضـرَبُ.

٦ ـ عادات القلب والعين

يـا خـلـيـلاً جـعـلـتُـه الـعـيـنَ والـقَـلـبَ
وأصــفــيــتــه ســرائِــرَ حــبِّــي
لا عــجـيـبٌ إذا جـلـبـتَ لـيَ الـضـرّ
فــهــذي عــادات عــيــنـي وقــلــبـي.

٧ ـ قسوة

قَسا فوقَ ما تَقسُو الجِبالُ فلم يُجِب
نِـدائـي وأَصـداءُ الـجِـبـالِ تُـجـاوِبُ.

٨ ـ الخمرة

سـلَّ سـيـفَ الـمَـزْجِ فَـارْتـعـشَـتْ
وغَـدتْ تـنـزو مـن الـلَّـهـثِ
قَـسـمـاً لـو لـم تُـضـمَّ عـلـى
كـأسِـهـا طـارَتْ مـن الـعَـبـثِ
خـمـرةٌ بـالـجـامِ نـاهِـضَـةٌ
نـهـضـةَ الأرواحِ بـالـجُـثـثِ.

٩ ـ الوطن الحرج

خَـربْـتَ قـلـبـي الـذي صـيّـرتَـهُ وطَـنـاً
أَيّـام لَـم تَـكُ ذَا زَيْـغٍ ولا عِـوَجِ
فـكـدتُ بـالـرَّغْـمِ أُخْـلـي مـنـكَ جـانِـبَـهُ
خَوفاً علـيكَ من الـمُسْتَوْطَنِ الحَـرجِ.

١٠ ـ الكاسات الجامحة

وكـاسـاتٍ أشَـدّ يـدي عـلـيـهـا
مَـخـافَـةَ أن تَـطـيـرَ مـن الـجِـمـاحِ
صَـفَـتْ فَـصـفَـا الـزّمـانُ وبَـشّـرتْـنـا
فـحـلّـق دِرْعُ بُـشـراهـا الـنَّـواحـي.

١١ ـ قسمة

بـروحــيَ جــيــرةٌ أبــقــوا دمــوعــي
وقــد رحــلــوا بــقــلــبــي واصــطــبــاري
كــأنَّــا لِــلــمُــجــاوَرةِ اقــتــسَــمْــنــا
فــقــلــبــي جــارُهــم والــدّمــع جــاري.

١٢ ـ الذكرى

رُبّ دَوْحٍ بــاكَــرَتْــهُ عَــزْمــتــي
ونــديــمــي بــعــدَ أحــبــابــي ادِّكــارُ
فــإذا أعــمــلــتُ فــيــه قَــدَحــاً
شَــبَّــب الــوَصــفُ وغَــنّــانــي الــهَــزارُ.

١٣ ـ المسكن السائر

وتَــظَــلُّ تُــعْــدي الــغــانــيــاتُ مــدامــعــي
فــمــدامــعــي كَــعــهــودِهــا تَــتــلــوَّنُ
بِــأبــي الــتــي أسكــنــتُــهــا فــي خــاطــري
وسَــرَتْ فــســارَ مــع الــنّــزيــلِ الــمَــسْــكَــنُ.

١٤ ـ زمن الركبتين

سَـأَلَـتْـنـي مَـثـيـلـةُ الـقَـمـريـنِ
كيف حالي، فقلتُ يا مِثلَ عيني
زَمَـنُ الـلّـيـل والـنّـهـارِ تَـلاهُ
زَمـنٌ فـي الـلّـسـانِ والـرّكـبـتـيْـن.

١٥ ـ امرأة

إن صدّها عنّي المشيبُ فطالما
عطفَتْ شمائلها بما أرضاني
وبَلغْتُ ما لا سَوَّلَتْهُ شبيبتي
وفعلتُ ما لا ظَنّه شيطاني
وجنيتُ من ثَمر الذّنوبِ تعمّداً
لمّا رأيتُ العفوَ حظّ الجاني.

١٦ ـ ليل الأفراح

أنفقتُ عيني في البكاء وحبَّذا
عينٌ على مرأى جمالك تنفقُ
ونعمت باللذات وهي جديدة
ولبستُ ثوبَ الرَّاحِ وهو معتَّقُ

فــي لـــيــل أفــراحٍ كــأنَّ هــلالــه
لــلــشّــرب مــا بــيــن الــنّــدامــى زَورقُ
حتى استطالَ الفجرُ يطعنُ في الدُّجى
فــهــو الــسِّــنــانُ أو الــعــدوُّ الأزرقُ.

١٧ ـ الحديث والعتيق

إنـــي إذا آنـــســـت هـــمّـــاً طـــارقـــاً
عــجَّــلــتُ بــالــلــذّاتِ قــطَــع طــريــقــهِ
ودعــوتُ ألــفــاظ الــحــبــيــبِ وكــأسَــه
فــنــعــمــتُ بــيــن حــديــثــهِ وعــتــيــقــهِ.

١٨ ـ الورد الأحمر

فــديــتُــكَ غُــصْــنــاً لــيــس يــبــرحُ مــثــمــراً
مــن الــحــســن فــي الــدنــيــا بــكــلّ غــريــبِ
تــفــتَّــح فــي وجْــنــاتــه الــوردُ أحــمــراً
فــيــا لــيــت ذاك الــورد كــان نــصــيــبــي.

١٩ ـ حب

لا تَـــنْـــسَ وجــدي بــك يــا شــادِنــاً
بـــحـــبّـــه أُنـــســـيـــتُ أحـــبـــابـــي

مـالـي عـلـى هـجـركَ مـن طـاقـةٍ
فـهـل إلـى وصـلـك مـن بـاب؟

٢٠ ـ سجّادة

إِنَّ سـجَّـادتـي الـحـقـيـرةَ قـدراً
لـم يَـفـتْـهـا فـي بـابـكَ الـتّـعـظـيـمُ
شـرفـت إذْ سـعـتْ إلـيـكَ فـأمـسـت
وعـلـيـهـا الـصّـلاةُ والـتّـسـلـيـمُ.

٢١ ـ ناعورة

ونـاعـورةٍ قَـسـمـت حُـسْـنَـهـا
عـلـى واصـفٍ وعـلـى سـامـعِ
وقـد ضـاع نـشـرُ الـرُّبـى فـاغـتـدت
تـدورُ وتـبـكـي عـلـى الـضّـائـعِ.

٢٢ ـ نائم على الطريق

بـأبـي نـائـمٌ عـلـى الـطُّـرْق راحَـتْ
فـي هَـواهُ، ولـيـس يـعـلَـمُ، روحـي
فَـاتِـحٌ فـي الـكَـرى فَـمـاً سـكّـريّـاً
يـا لَـه مـن مُـسـكّـرٍ مـفـتـوحِ.

٢٣ ـ صديق

باع صديقي لجامَ بغلته
ليشتري الخُبزَ منه والأدَما
واهاً عليهِ راحَتْ جِرايتُهُ
فَهْو على ذاكَ يعلكُ اللُّجما.

٢٤ ـ النهد

يا واصفَ الخيل بالكُمَيتِ وبالنهد
أرِحْني من طول وسواسي
لا نهْدَ إلاَّ من صدر غانيةٍ
ولا كُميتٍ إلاَّ من الكاسِ.

٢٥ ـ الفقر

ميزاني العاطِلُ المحلَّى
قالَ له الفقر قِفْ مكانَكْ
لا تذكر المال عند هذا
ولا تحرِّك به لسانَكْ.

٢٦ ـ جيش الخمرة

أعشو إلى ديرها الأقصى، وقد لمعت
تحت الدُّجى، فكأنَّ الدَّيرَ مِشْكاةُ
وأكشف الحجْبَ عنها وهي صافيةٌ
لم يبقَ في دنِّها إلاَّ صباباتُ
راحٌ زحفتُ على جيش الهموم بها
حتى كأنَّ سنا الأكواب راياتُ
تجول حول أوانيها أشعَّتُها
كأنما هي للكاسات كاساتُ.

لسان الدين بن الخطيب

١ ـ زمان الوصل

جادك الغيثُ إذا الغيث همَى
يا زمانَ الوصل بالأندلُسِ
لم يكن وصلُك إلاّ حلما
في الكرى، أو خلسة المختلسِ
إذ يقود الدّهرُ أشتاتَ المُنى
ينقلُ الخطوَ على ما يرسمُ
زُمراً بين فُرادى وثُنَى
مثل ما يدعو الوفودَ الموسمُ
والحيا قد جلَّل الرّوض سنا
فثغور الزّهرِ فيه تبسمُ

وُلِد في لوشة جنوبي غرناطة سنة ٧١٥هـ: (١٣١٣م). يُلقّب بذي الوزارتين: الأدب والسيف. وليَ الوزارة. له كتب عديدة، من أهمها «الإحاطة في تاريخ غرناطة». اتهم بالزندقة فقتل سنة ٧٧٦هـ (١٣٧٤م).

وروى الـنُّـعـمـان عـن مـاء الـسّـمـا
كـيـف يـروي مـالِـكٌ عـن أَنـسِ؟
فـكـسـاه الـحـسـن ثـوبـاً مُـعـلـمـا
يـزدهـي مـنـه بـأبـهـى مَـلـبـسِ
فـي لـيـالٍ كـتـمـت سـرّ الـهـوى
بـالـدُّجـى لـولا شـمـوسُ الـغُـررِ
مـال نـجـم الـكـأس فـيـهـا وهـوى
مـسـتـقـيـمَ الـسّـيـر سَـعْـدَ الأَثَـرِ
وطَـرٌ مـا فـيـه مـن عـيـبٍ سـوى
أنّـه مـرّ كـلـمـح الـبـصَـرِ
حـيـن لـذّ الأُنـس شـيـئـاً أو كـمـا
هـجـم الـصّـبـح هـجـوم الـحـرَسِ
غـارت الـشـهـب بـنـا أو ربّـمـا
أَثّـرت فـيـنـا عـيـون الـنـرجـسِ
أيّ شـيءٍ لاِمْـرِئٍ قـد خـلـصـا
فـيـكـون الـرّوضُ قـد مُـكِّـن فـيـهِ
تـنـهـب الأزهـار فـيـه الـفُـرصـا
أمـنـت مـن مـكـره مـا تـتّـقـيـهِ
فـإذا الـمـاء تـنـاجـى والـحـصـى

وخـلا كـلّ خـلـيـلٍ بـأخـيـه
تـبـصـر الـوردَ غـيـوراً بَـرِمـا
يـكـتـسـي مـن غـيـظـه مـا يـكـتـسـي
وتَـرى الآس لـبـيـبـاً فـهِـمـا
يـسـرقُ الـسـمـع بـأذنـيْ فـرَسِ
يـا أُهَـيـلَ الـحـي مـن وادي الـغَـضَـا
وبـقـلـبـي سـكَـنٌ أنـتـم بـهِ
ضاق عن وجدي بكم رحبُ الفضا
لا أبـالـي شـرقـه مـن غـربـهِ
فـأعـيـدوا عـهـدَ أنـسٍ قـد مـضـى
تُـعْـتـقـوا عـانـيـكـمُ مـن كـربـهِ
واتّـقـوا الـلَّـه وأحـيـوا مـغـرمـا
يـتـلاشـى نَـفـسـاً فـي نَـفَـسِ
حبَـس الـقـلـب عـلـيـكـم كَـرمـا
أفـتـرضـون عـفـاءَ الـحـبَـسِ؟
وبـقـلـبـي مـنـكـمُ يـقـتـربُ
بـأحـاديـث الـمُـنـى وهـو بـعـيـدْ
قـمـرٌ أطـلـع مـنـه الـمـغـربُ
شـقـوة الـمُـغـرى بـه وهـو سـعـيـدْ

قـد تـسـاوَى مُـحـسـنٌ أو مـذنـبُ
فـي هـواه بـيـن وعـدٍ ووعـيـدْ
سـاحـر الـمـقـلـة مـعـسـول الـلّـمـى
جـال فـي الـنّـفـس مـجـالَ الـنّـفَـسِ
سـدَّدَ الـسّـهـمَ وسـمّـى ورمـى
فـفـؤَادي نـهـبـة الـمـفـتـرسِ.

٢ ـ الليل

ربّ لـيـلٍ ظـفـرتَ بـالـبـدرِ
ونـجـومُ الـسّـمـاء لـم تـدرِ
حـفـظ الـلَّـه لـيـلـنـا ورعـى
أيّ شـمـل مـن الـهـوى جَـمـعـا
غـفـلَ الـدّهـرُ والـرّقـيـبُ مـعـا
لـيـتَ نـهـرَ الـنّـهـارِ لـم يَـجْـرِ
حـكـم الـلَّـه لـي عـلـى الـفَـجْـرِ.

ابن زمرك

١ ـ غرناطة

بـالـلَّـهِ يـا قـامـةَ الـقـضـيـبِ
ومـخـجـلَ الـشّـمـس والـقَـمَـرْ
مـن مـلّـك الـحـسـنَ فـي الـقـلـوبِ
وأَيَّـدَ الـلّـحـظَ بـالـحـوَرْ
مـن لـم يـكـن طـبـعُـه رفـيـقـا
لـم يـدرِ مـا لـذّة الـصِّـبـا
فـربّ حـرٍّ غـدا رقـيـقـا
تـمـلـكـه نـفـحـة الـصَّـبـا
نـشـوان لـم يـشـرب الـرحـيـقـا
لـكـن إلـى الـحُـسـن قـد صَـبـا

هو محمد بن يوسف، ويعرف بابن زمرك. شاعر أندلسي تتلمذ للسان الدين بن الخطيب. صار كاتماً لسر صاحب غرناطة، الغني باللَّه، ثم كاتباً عنده فحاجباً. تسبّب في قتل أستاذه ابن الخطيب خنقاً. وقُتل هو نفسه في بيته وهو رافع المصحف، وقتل معه جميع من وجد في البيت من خدمه وأهله، وذلك نحو سنة ٧٩٣هـ. وكان قد وُلِد نحو سنة ٧٣٣هـ (١٣٣٣م).

فــعــذّب الــقــلــبَ بــالــوجــيــبِ
ونــعّــم الــعــيــنَ بــالــنّــظَــرْ
وبــات والــدّمــع فــي صــبــيــبِ
يــقــدحُ مــن قــلــبــه الــشّــررْ

أوّاه مــن قــلــبــي الــمــعــنّــى
يــهــفــو إذا هــبّــت الــرّيــاحْ
لــو كــان لِــلــصَّــبّ مــا تــمــنّــى
لــطــار شــوقــاً بــلا جــنــاح
وبــلــبــل الــدّوح إن تــغــنّــى
أســهــرُ لــيــلــي إلــى الــصّــبــاحْ

عــســاكَ إن زرت يــا طــبــيــبــي
بــالــطَّــيــف فــي رقــدة الــسّــحَــرْ
أن تــجــعــل الــنّــومَ مــن نــصــيــبــي
والــعــيــن تــحــمــي مــن الــسّــهَــرْ

كــم شــادنٍ قــادَ لــي الــحُــتــوفــا
بــمَــرْبــع الــقــلــب قــد ســكَــنْ
يــســلّ مــن لــحــظــهِ ســيــوفــا
فــالــقــلــب بــالــرّوعِ مــا ســكَــنْ
خُــلــقــت مــن عــادتــي ألــوفــا

أحـــنّ لـــلإلْـــف والـــسّـــكَـــنْ

غـــرنـــاطـــةٌ مـــنـــزلُ الـــحـــبـــيـــبِ

وقـــربُـــهـــا الـــسُّـــؤْلُ والـــوطَـــرْ

تـــبـــهـــرُ بـــالـــمـــنـــظـــر الـــعـــجـــيـــبِ

فـــلا عـــدا ربـــعَـــهـــا الـــمـــطَـــرْ.

ابن حجر العسقلاني

١ ـ غريب في سفينة

أَأَحبابَنا أُصْلِيتُ في البحر بعدكم
بناري وأنتم في رياضٍ وأنهارِ
رمتني النَّوى حتى ركبتُ مطيّةً
أَحاديثها فيها غرائب أَسمارِ.

... وجارية، لكنّها تسترقّ مَنْ
تبطّنَ فيها من عبيدٍ وأحرارِ

وأعجب ما أحكيه أني مسافِرٌ
مقيمٌ، ولكن منزلي أبداً ساري

هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. وُلِد في القاهرة سنة ٧٧٣هـ (١٣٧١م) ومات فيها سنة ٨٥٢هـ (١٤٤٨م). له كتب كثيرة، بينها ديوان شعر. (ديوان ابن حجر العسقلاني، جمعه الدكتور السيد أبو الفضل، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٥).

أبيتُ سميرَ الأفق أحسب أنكم
كواكبُه حتى تعشّقت سُمّاري
لبستُ ثياب اللّيل حُزناً على اللّقا
وصرت لذيل الدّمع آية جَرّار

فيا نسماتِ الرّيح باللَّه بلّغي
سلامي على روحي المقيمة في داري
سليها تسامح مُقلتي بمنامِها
لتحظى بطيب الوصل من طيفها السّاري
ولا تخبريها عن سقامي يسوؤُها
ولا سَهري الباقي ولا دمعيَ الجاري.

٢ ـ إلى امرأة

يا مهاةً راحت وخلّت فؤَادي
يتلظّى بلاعج التّبريحِ
لا تُخلّي جسمي المعذّبَ فرداً
بل خُذي، إن رحلتِ، جسمي وروحي.

٣ ـ الحزن المملوك

نحن أهل الهوى شربنا بصرف الحبّ

كـــأســـاً وبـــالـــصّـــبـــابـــة دنّـــا

لـم نـحـزْ مـن نـحـبّ مِـلْـكـاً ولـكـن

قـد مـلـكْـنـا بـه غـرامـاً وحُـزنـا.

إسماعيل الحجازي

١ ـ عتاب

وربّ عـتـابٍ بـيـنـنـا جـدَّد الـهـوى
شـهـيٍّ بـألـفـاظٍ أرقَّ مـن الـسّـحـرِ
عـتـابٍ سـرقـنـاهُ عـلـى غَـفْـلـةِ الـنَّـوى
وقـد طـرفـت أيـدي الـهـوى أَعـيـنَ الـدّهـرِ
وقـد أَخـذتْـنـا نـشـوةٌ مـن حـديـثـهِ
كـأنّـا تـعـاطـيـنـا سُـلافـاً مـن الـخَـمْـرِ.

٢ ـ لقاء

قـد وقَـفْـنـا بـعـد الـتّـفـرُّقِ يـومـاً
فـي مـكـانٍ فـديـتُـهُ مـن مـكـانِ
نَـتـشـاكـى لـكِـنْ بـغـيـرِ كـلامٍ
نـتـحـاكـى لـكـن بـغـيـرِ لـسـانِ.

هو إسماعيل بن عبد الحق حمصي الأصل، ويعرف بالحجازي. وُلِد سنة ٩٥٠هـ. وتوفي سنة ١٠٠١هـ. (المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص ٤٠٦-٤٠٨).

٣ ـ ليلة

وربّــةَ لــيــلــةٍ قــد زارَ فــيــهــا
خــيــالٌ فــي الــدُّجــى مــنــهُ طــروقُ
وبَــاتَ تــشــوّقــي يُــدْنــيــه مِــنّــي
ويُــبْــعِــدهُ مــن الــقــلــبِ الــخُــفــوقُ
فــلا أرْوى الــحــشــا مــنــه اعــتــنــاقٌ
ولا بَــلَّ الــجَــوى لــي مــنــهُ ريــقُ.

علي خان الحسني

١ ـ فرض اللهو

هــذا الــصّــبــوحُ بــدت بــشــائــرهُ
ولــخــيــلــه فــي لــيــلــه ركــضُ
والــلّــيــلُ قــد شــابــت ذوائــبُــه
وعِــذارهُ بــالــفــجــر مــبــيــضٌّ
فــانــهــضْ إلــى حــمــراء صــافــيــةٍ
قــد كــاد يــشــرب بــعــضَــهــا بــعــضُ
يــســقــيــكــهــا مــن كــفّــه رَشَــأٌ
لــدْنُ الــقــوام، مــهــفــهــفٌ بَــضٌّ
ســيّــان خــمــرتــه وريــقــتُــه
كــلــتــاهــمــا عــنــبــيّــةٌ مــحــضُ

هو علي خان الحسني الحسيني، وُلِد بمكة. وسافر إلى الهند. وصار وزيراً للقطب شاه حيدر آباد. عاد إلى مكة ومنها سافر إلى إيران حيث مات في شيراز سنة ١٠٢٠هـ. (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، العباس بن علي الموسوي، الجزء الأول، ص ٢٠٩، المطبعة الوهبية، القاهرة، سنة ١٢٩٣هـ).

تُدمي اللواحظُ خدّه نظراً
فاللحظُ في وجناتهِ عَضُّ
والكأس إذ تهوي بها يدهُ
نجمٌ بجنح اللّيل منقضُّ
بات الندامى لا حراكَ بهم
إلاّ كما يتحرّك النّبضُ
لا تُنكرَنْ لَهوي على كِبَرٍ
فعليّ من عهدِ الصِّبا فرضُ.

٢ ـ الشفق

لم ندرِ، حين توافينا، أصبغتها
تلوحُ، أم وجنة السّاقي أم الشّفَقُ
عذراء تُغضي حياءً من مُلامسِها
فيستحيل حباباً فوقَها العَرقُ
إذا تجلّى لنا من أفقها قدحٌ
دارت نِطاقاً على حافاتهِ الحدَقُ
تخالها شفَقاً حتى إذا لمعت
حسبتها البدرَ في الظلماء يأتَلقُ

مـن كـفّ أهـيـفَ فـي خـلـخـالـه حَـرجٌ
إذا تــثــنّــى، وفــي أجــراســه قــلَــقُ
يــديــرهــا وهــو مــهــتــزٌّ لــهــا طــربــاً
كــأنــمــا هَــزّه مــن روعــةٍ فَــرَقُ
فــي خــدّه ومــحــيّــاه ومــبــســمــه
نــارٌ ونُــورٌ ونَــوْرٌ نَــشْــره عَــبَــقُ
تـطـيـبُ ريّـا شـذاه كـلّـمـا نـسـمَـتْ
كـالـمسك يـزداد طـيـباً حين يُـنـتَشَـقُ.

البوريني

١ ـ الليل

يقولون: في الصُّبْحِ الدّعاءُ مُؤثِّرٌ
فقلتُ نعم لو كان ليلي له صُبْحُ.

٢ ـ إلى قمر

أيا قمراً قد بِتُّ في ليل هجرهِ
أراقب سيّارَ الكواكب حَيرانا
خَبَأْتكَ في عيني لِتخفَى عن الورى
وما كنت أدري أنّ في العين إنسانا.

٣ ـ حالة

تعشّقْتُ منه حالةً لستُ قادِراً
على وصفها أنْ لم يذقْها سوى قلبي.

هو حسَن بدر الدين البوريني. له مؤلفات عديدة. كان يتقن التركية والفارسية. وُلِد سنة ٩٦٣هـ، ومات في دمشق سنة ١٠٢٤هـ. (المحبّي، خلاصة الأثر، ج٢، ص ٥١ـ٦٣).

٤ ـ عيون

أتـــرى عـــلـــمـــتَ بـــحـــالـــتـــي
يـــا مَـــن تـــغـــافَـــل عـــن شـــؤُونـــي؟
هـــلاّ رحـــمـــتَ مـــدامِـــعـــاً
ســـالـــت عـــيـــونـــاً مـــن عـــيـــونـــي.

٥ ـ الفراق

أُتـنـكِـر مـنّـي رفـعَ صـوتـيَ بـالـبُـكـا
لِـبَـيْـنِ حـبـيـبٍ عَـزَّ مـنـه مـعـادُ
ألـستَ تـرى الـثّـوب الـجـديـدَ وقـد غـدا
يَـصـيـحُ لـدى الـتّـفـريـقِ، وهْـو جـمـادُ.

٦ ـ العِمامة

عِـمـامـتـي لَـعـبـت أيـدي الـزّمـان بـهـا
كـأنـهـا نُـسِـجـتْ مـن عـهـد حـوّاءِ
أُريـدُ أغـسـلـهـا والـخـوفُ يـمـنـعـنـي
مـن أن تُـرى نـزلَـت يـومـاً مـع الـمـاءِ.

٧ ـ دم القلب

يـا طـائـر الـبـان خُـذْ مـنّـي مـكـاتـبـةً
ضَعْـهـا لـدى منزل الـظّبـي الـذي سنَحـا
هِـيَ الـشّـكـايـةُ مـن داء الـفـراق وقـد
كـتـبـتُـهـا بـدمِ الـقـلـب الـذي جُـرحـا.

٨ ـ راحة الخاطر

وتـنـفُّـسـي الـصُّـعَـداءَ لـيـس شـكـايـةً
مـنّـي لـهـجـركَ يـا ضـيـاءَ الـنّـاظـرِ
لـكـنْ بـقـلـبـي مـن جـفـاك تـألُّـمٌ
فـأرى بـذلـك راحـةً لـلـخـاطـرِ.

أبو البحر الخطّي

١ ـ شجر اللوز

ولّما اكتسى اللّوز الحَسينُ مطارفاً
جدايدَ من أوارقهِ السّندسيّةِ
أشارَ بأغصانٍ كأنَّ فروعَها
أكفٌّ تصدّت للدعاء ومُدّتِ.

٢ ـ الروض

أملى السّحابُ عليه من إنشائه
فأتاكَ بالمنظوم والمنثورِ
والماء منه مطلقٌ ومقيّدٌ
يلقاك بالممدودِ والمقصورِ،

هو جعفر بن محمد الخطي. وُلِد في الخط بالبحرين. توفي في شيراز سنة ١٠٢٨هـ. له ديوان مطبوع. (ديوان أبو البحر الخطي، النجف، سنة ١٣٧٣هـ).

لا شـيءَ أبـهـج مـنـظـراً مـن صـحـوه
والـشـمـس فـيـه كَـدارَةِ الـبَـلُّـورِ
ومـتـى أغـام أراك خـيـمـةَ سـنـدسٍ
غـشّـى سـمـاوتـهـا دخـانُ بـخـورِ.

٣ ـ إلى وردتين

يـا وردتَـيْ خـديّـهِ مـالـكـمـا
تـتـكـلّـلانِ بـراشـح الـعـرَقِ
أو لـيـس لـلـورد الـجـنّـي غِـنـىً
عـن مـائـهِ بـأريـجـهِ الـعَـبـقِ
إن كـنـتـمـا تـسـتـشـرفـان إلـى
مـاءٍ يـرشّـكـمـا... فَـمِـن حـدقـي.

٤ ـ منظر امرأة

منظرٌ مُبْهِـجٌ أُفيضَ عليه الحُسْنُ من كلّ جانبٍ وأُريقا
لا تـرى الـزّهـرَ عـنـده بـاسِـمَ الـثّـغـرِ
ولا مـنـظـرَ الـرّيـاض أنـيـقـا
يـمـلأُ الـعـيـنَ لـذّةً تُـعـقـب الـصّـدرَ
شَـجـاً لا يُـسـيـغـه وحـريـقـا.

ابن الجزري

١ ـ الغريق المحترق

مــا عــشــتُ مــن أَلــمِ الــفــراقِ
لــو لــم أُطِــلْ أَمَــل الــتــلاقــي

فــأظــلّ كــالــمــلــســوع مــن
أفــعــى الــنّــوى ورجــايَ راقــي

يــا ثــالــثَ الــقــمــريْــن إلاّ
فــي الــكُــســوفِ وفــي الــمَــحــاقِ

هو حسين بن أحمد، يعرف بابن الجزري، نسبة إلى جزيرة ابن عمر، موطن أجداده. حلبي الأصل. مات نحو سنة ١٠٣٣هـ. (المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص ٨١ـ٨٤). وصفه الخفاجي في «ريحانة الألِبّاء» بقوله: «أديب له أوصاف حسنى، ومناقب هن الوشي بهجة وحسناً، إذا أصغت له أذن أديب، حلّت منه بواد خصيب». وذكر أنه رآه بالروم «وهو شاب يجر ردائي شباب وآداب... وقد سلك للمجد طريقة غير مطروقة...».

ويتضح مما كتبه الخفاجي أنه مات شاباً إذ يقول «ولم يورق قضيبه الرطيب حتى ذوى» وهذا يعني أنه عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر.

(الخفاجي، شهاب الدين محمود، ريحانة الألِبّاء، ص ٥٩ـ٦٦، المطبعة العامرة العثمانية، القاهرة سنة ١٣٠٦هـ).

حتّامَ دمعي فيكَ لا
يَرْقا وروحي في التراقي
وإلامَ يَسْتَسْقي الفُؤَادُ
ظماً، وأجفاني سواقي
وغريقُ دمع العين لا
تلقاه إلا في احتراقِ.

٢ ـ البكاء

أبكيتهُ والبكاء شاهِدُ ما
يذوبُ من لحمه وأعظمهِ
كأنّه في الفراشِ من سَقَمٍ
مَعنىً دقيقٌ يجولُ في فمهِ.

٣ ـ الظمأ

وبي مَضاضَةُ عيشٍ مَسّني لَغبٌ
منها وساوَرني في سَوْرِها سَغَبُ
حتى تصوّر لي منها على ظَمأٍ
أَنَّ المنيّةَ في ثَغْر المُنى شَنَبُ.

٤ ـ الكفّارة

نـأْسـو بـرؤْيـاكَ مـا أسـاءَ بـنـا
لا يُـصـلـح الـجـرحَ غـيـرُ مَـرْهَـمِـه
فـإنّ هـذا الـزمـان مُـحـسـنُـه
كـفّـارَةٌ عـن ذنـوبِ مُـجْـرمـهِ.

٥ ـ ليل

ولـيـلٍ كـأنَّ الـصّـبـحَ فـيـه مـآربٌ
نـؤمِّـلُ أن تُـقْـضَـى، وخِـلٌّ نـصـادِقُـهْ.

٦ ـ لا تعجبوا

لا تـعـجـبـوا إن سـال دمـعـي دمـاً
واشـتـعـلـت نـارُ تـبـاريـحـي
فـلـسـتُ مـن يـبـكـي عـلـى غـيـره
وإنـمـا أبـكـي عـلـى روحـي.

٧ ـ المندل

إن خَـصَّـنـي بـالـبـؤْس دهـري دائـمـاً
دون الـورى، فـأنـا بـذلـك أفـضـلُ
هـذي عـقـاقـيـرُ الـعـطـارة كـلّـهـا
لـم يـحـتـرق مـنـهـنّ إلاّ الـمـنـدلُ.

٨ ـ الصيف

قـد هـجـمَ الـصَّـيـفُ وولّـى الـشِّـتـا
مـــنـــهـــزمـــاً تـــابـــعَ آثـــارِهِ
مـــبـــتـــدعـــاً يـــســـلـــب أثـــوابَـــنـــا
ويُـــخـــرج الـــمـــالـــكَ مـــن دارِهِ.

٩ ـ إباحة الحب

صـافـي الأديـم تـرى تـرافـةَ جـسـمِـه
مـاءً، ويـأبـى الـمـاءُ أن يـتـجـسَّـمـا
كـيـف الـهـدايـة لـي، وفـاحـمُ فـرعِـه
قـد ظـلَّ يَـجـهـد أن يُـضِـلَّ ويـفـحـمـا
أنـا مـن أبـاحَ يـدَ الـغـرام زمـانَـه
فـمـشـى بـه أنّـى يـشـاء، ويـمَّـمـا.

١٠ ـ داء الحب

أوَّاه كـــم لـــوعـــةٍ بـــقـــلـــبـــي
تـــغـــدو وكـــم روعـــةٍ تـــروحُ
إنّ الـــهـــوى داؤه عـــيـــاءٌ
يـعـجـز عـن بـرْئـهِ الـمـسـيـحُ.

محمد الشامي العاملي

١ ـ النجوم الحائرة

فـــي لـــيـــالٍ كـــأنـــهـــنّ ريـــاضٌ
أَطـــلـــعـــتْ مـــن كـــمـــائـــمٍ أزهـــارا
بـــيـــن زهـــر تـــخـــالُـــهـــنّ أقـــاحـــاً
ونـــجـــومٍ تـــخـــالُـــهـــا نـــوّارا
فـــكـــأنّ الـــظَّـــلامَ نـــقـــعٌ مُـــثـــارٌ
وكـــأنّ الـــنـــجـــوم ركـــبٌ حَـــيـــارى.

أتـــبـــكَّـــى أَســـىً ويـــبـــكـــي دلالاً
بـــجـــفـــونٍ بـــكـــت بـــكـــاء الـــسّـــكـــارى

ترجم له ابن معصوم في كتابه «سُلافة العصر» بقوله: «شيخنا العلاّمة محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن إبراهيم الشامي العاملي... وأقسم أني لم أسمع بعد شعر مهيار والرضيّ أحسن من شعره المشرق الوضي...».

عاش في القرن الحادي عشر، ولا تعرف سنة وفاته. (ابن معصوم، سلافة العصر، ص ٣٢٣، وما بعدها).

فــي ربــوعٍ كــأنــهــنّ قــلــوبٌ
أودعــتــهــا جــفــونُــه أســرارا
فــأذبــنــا دُرَّ الــشــغــور مــيــاهــاً
وأحَــلْــنــا وَرْدَ الــخــدودِ بَــهــارا
يــا لــيــالــي الــسّــرور طــولــي فــإنــا
قــد شــربــنــا الــشــمــوسَ والأقــمــارا
وارتــشــفــنــا مــن الــكــؤوس رضــابــاً
واحــتــســيــنــا مــن الــثــغــور عُــقــارا
من بنات المجوس تطلع في جنْبيَّ
نــاراً، وخــدِّه جُــلَّــنــارا.

٢ ـ عمر الليل

طــال عــمــر الــدُّجــى عــلــيَّ وعــهــدي
بــالــلَّــيــالــي قــصــيــرة الأعــمــارِ
مــا احــتــســيــتُ الــمُــدام إلاّ وغَــصَّــت
لــهــوَاتُ الــدُّجــى بــضــوء الــنــهــار.

٣ ـ الشيب

وافــاك فــي بُــرْدِ الــغــرابِ
يــنــعــي الــصِّــبــا نَــعْــيَ الــغُــرابِ

أَلـبَـسْـتـهُ ثـوبَ الـشّـبـاب
فـكـان أكـذبَ مـن سـرابِ
فـإذا خـضـبـت بـيـاضَـه
ضـحـك الـمشـيبُ عـلـى خِـضـابـي.

٤ ـ الليلة القصيرة

كـم لـيـلـةٍ قـضّـيـتُـهـا خـلَـسـاً
خـوفَ الـعـواذل، والـهـوى خـلَـسُ
قـصُـرت عـن الـشـكـوى غـيـاهِـبُـهـا
فـكـأنّـهـا، مـن قِـصْـرهـا، نَـفَـسُ.

يوسف بن عمران الحلبي

١ ـ حبّ

لثمتُ له جيداً، طَلى الظبيِ دونهُ
وثغراً، لَماهُ العذبُ أحلى من المنِّ
وألصقتُه بالصدر عند عناقهِ
كما ضمَّت الأَحلامُ جفْناً إلى جفنِ.

٢ ـ أزهار

كأنّ زهور الرّوض حين تساقطت
لتقبيلِ أقدام الأحبّةِ، أفواهُ.

وصفه الخفاجي في «ريحانة الألِبّاء» ص ٥٥، بقوله: «أديب نظم ونثر»، فأصبح ذكره جمال الكتب والسير...»، «... إلا أنه في أواخره داست ساحته النوب، فأحاط به الفقر لما أدركته حرفة الأدب، فأصبح بؤسه أبا العجب...» عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر. (الخفاجي، ريحانة الألبّاء، ص ٥٥ـ٥٨).

٣ ـ حِداد العين

مـا إن عـصَـبْـتُ الـعـيـنَ بـعـدهـمُ سُـدىً
إلاّ لأَمـــرٍ طـــالَ مـــنـــه سُـــهـــادي
لـمّـا قَـضَـى نـومـي بـأجـفـانـي أسـىً
لـبـسـت عـلـيـه الـعـيـنُ ثـوبَ حِـداد.

إبراهيم الأكرمي

١ ـ أرض

ذات أرضٍ تـــوشَّـــمــت بـــربـيـــعٍ
ذَهَّــبــتْ وَشْــمــهــا يَــدُ الأَزهـــارِ
يــسـتـفـيـقُ الـمـخـمـورُ إن مَـرَّ فـيـهـا
مـــن هـــواءٍ صـــافٍ ومـــاءٍ جـــاري.

٢ ـ زمن الشباب

كم جَلوْنا في ليلةِ الفِطر والأَضحى على قاسيونَ بنتَ الدّنانِ
وشربنا في ليلةِ النّصف من شعبان صِرْفاً وفي دُجى رمَضانِ
ونهار الخميس عصراً وفي الجمعة قبل الصّلاة بعدَ الأَذانِ
وسقانا ظبيٌ غريرٌ وغنَّى ظبيُ أُنسٍ يَسْبيكَ بالأَلحانِ
وسَبَحْنا في غمرة اللّهوِ والقَصْفِ على طاعةِ الهوي والأماني

هو إبراهيم بن محمد الدمشقي الصالحي المعروف بالأكرمي. مات في دمشق، ودفن بسفح قاسيون سنة ١٠٤٧هـ. (المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج١، ص ٣٩ـ٤٣، القاهرة).

لـــم نـــدع مـــدّةَ الـــصِّـــبـــا والـــتّـــصـــابـــي
مـــن طـــريـــقٍ مـــهـــجـــورة أو مـــكـــانِ.

٣ ـ رفقاً بما أبقيت

مـهـلاً لـقـد أسـرعـتَ فـي مَـقـتـلـي
إن كـــان لا بـــدّ فـــلا تَـــعْـــجـــلِ
لـم يـبـقَ لـي فـيـك سـوى مُـهْـجـةٍ
بـالـلّـه فـي اسـتـدراكِـهـا أَجْـمـلِ
رِفـقـاً بـمـا أبـقـيـتَ مـن مُـذْنَـفٍ
لـيـس لـه دونـك مـن مَـعـقـلِ
يـكـادُ مـن رِقّـتـهِ جـسـمُـه
يـسـيـلُ مـن مـدمـعـه الـمُـسـبـلِ.

ابن النحّاس

١ ـ الربيع

نَثَر الرّبيعُ ذخائرَ النُّوارِ من جيبِ الغوادي
وكسا الرُّبى حللاً فواضلُها تُجرّ على الوهادِ
وكأنّ أنفاس الجنان تنفّست عنها البوادي
والزّيزفونُ يفتّ غاليةً مضمّخةً بِجادي
يُلقي بها لِلرّوض في وَرَقٍ كأجنحةِ الجرادِ
هاج النّفوسَ، ولم يَفتْهُ غير تَهْييجِ الجمادِ.

٢ ـ امرأة

تمشي فُرادَى، ثم تَمشي خلفَها الأَردافُ مَثْنى
حوراء، إن سمحت بكشف قِناعها ملأتك حُسْنا
وإذا اشتهت رجعت عليك فعاد ذاك الحُسن حُزْنا

هو فتح اللّه المعروف بابن النحّاس. وُلِد في حلب وسافر إلى دمشق والقاهرة، وتوفّي في المدينة سنة ١٠٥٢هـ (١٦٤٢م). كان يكتب المواليا إلى جانب الموزون الفصيح. له ديوان طُبع في المطبعة الأنسية، بيروت ١٣١٣هـ. وأعيد طبعه مجدداً في منشورات المكتب الإسلامي بدمشق.

لو خاطبَتْ وثَناً لَحنّ، مع الجمود، لها وأنَّا
طارحتُها شكوى النّوى ولثمتُها أعلى وأدنى
وعجبتُ من قُبَلي التي ولهت بها ولَهَ المُعنَّى.

٣ ـ الغريب

أنا الغريبُ الذي إن متُّ في بلدٍ
لم يَرْثهِ غيرُ جاري دَمْعهِ أحدُ
إذا بكى، كتبت في الأرض أدمعُه:
أَلعشق لا ينقضي أو ينقضي الأَبَدُ
يندى الثرى من عظامي كلّما بلِيَت
ولا يزال عليه ينبت الكمدُ.

٤ ـ الدخان

وأرى التولّعَ بالدّخان وشربهِ
عوناً لكامنِ لوعةِ الأَحشاءِ
فأُديمُ ذلك خوف إظهار الجوى
فأشوبُه بتنفُّسِ الصعداء.

٥ ـ نبيّ الحب

أنا نبيُّ الهوى: هذا القضيبُ أتى
يمشي إليَّ، وهذا الظّبيُ كلّمني.

٦ ـ الغربة

بات ساجي الطرف والشّوقُ يلحُّ
والدُّجى، إن يمضِ جنح يأت جنحُ
فكأن الشَّرق بابٌ للدجى
ما له خوفَ هجوم الصّبح فتْحُ
لستُ أشكو حال جفني والكرى
إن يكن بيني وبين النومِ صلحُ
إنما حلْي المحبين البكا
أيّ فضلٍ لسحابٍ لا يسحّ؟
صحبتكِ المُزْنُ يا دار اللّوى
كان لي فيكِ خلاعاتٌ وشطحُ
حيث لي شغلٌ بأجفان الظِّبا
ولقلبي مرهم منها وجرحُ
لا أذمّ العيسَ، للعيس يدٌ
في تلاقينا وللأسفار نجحُ

قــربــت مـــنــا فــمـــاً نـــحــو فــمٍ
واعـتـنـقـنـا، فـالـتـقـى كـشْـحٌ وكـشـحُ
وتـــزَوّدت الـــشّـــذى مـــن مـــرشـــفٍ
بـفـمـي مـنـه إلـى ذا الـيـوم نَـفْـحُ
وتـعـاهـدنـا عـلـى كـأس الـلّـمـى
أنّـنـي مـا دمـت حـيّـاً لـسـت أصـحـو
كـم أداوي الـقـلـبَ، قَـلَّـت حـيـلـتـي
كـلّـمـا داويـت جـرحـاً سـال جـرحُ
ولـــكـــم أدعـــو ومـــا لـــي ســـامـــعٌ
فـــكـــأنـــي عـــنـــدمـــا أدعـــو أبَـــحُّ
حـــسّـــنـــوا الـــقـــول وقـــالـــوا غُـــربـــة
إنـــمـــا الـــغـــربـــة لـــلأَحـــرار ذبـــحُ.

٧ ـ الشيخوخة

كـــأنَّ بـــيـــض الـــشّـــعـــراتِ ألْـــسُـــنٌ
عـــلـــى ضـــيـــاع رونـــقـــي تـــنـــادي
لـــبـــســـتُ مـــا أضـــاعـــنـــي فـــأســـوتـــي
كـــأســـوة الـــجـــمـــرة فـــي الـــرّمـــادِ.

٨ ـ وجه بلا حجاب

كان غزالاً فشوّهوهُ
حتى غدا طُعمةَ الذّئابِ
حجبتُ طرْفي ومِلت عنه
مذ صار وجهاً بلا حجابِ
عاشرَ من لو يمسّ ثوبي
لاحْتَجت للماء والتّرابِ.

٩ ـ البكاء

باتت تنوحُ وبتّ أسمعُها
في روضةٍ منظومة السّلْكِ
فعجبت منها وهي جالسةٌ
مع إلْفِها، ووقعتُ في الشكِّ
تبكي ولا تدري لشقوتِها
وأنا الذي أدري ولا أبكي.

أحمد بن شاهين الدمشقي

١ ـ فراغ البال

لـيـس فـي دارنـا الـتـي نـحـن فـيـهـا
مـن جـمـيـع الأوصـاف والأحـوال
حـالـةٌ تـشـبـه الـجـنـانَ سـوى مـا
قـد عـرفـنـاه مـن فـراغِ الـبـالِ.

٢ ـ سأم

سـئـمـتُ والـلَّـه مِـن الـبـيـتِ
لـيـتـي أراه فـارغـاً لـيـتـي
فـي كـلِّ يـومٍ ألـفُ تَـصْـديـعَـةٍ
آخِـرُهـا قـارورة الـزَّيْـتِ.

جاء في خلاصة الأثر للمحبي، أن أحمد بن شاهين قبرصي الأصل وُلِد في قبرص «فاشتراه بعض الأمراء وتبنّاه وجعله من أجناد دمشق». مارس صناعة الكيمياء، وكان من أبرز رجال عصره. وُلِد سنة ٩٩٥هـ وتوفي سنة ١٠٥٣هـ. (خلاصة الأثر، جزء ١، ص ٢١٠ـ٢١٧).

٣ ـ الحمل الثقيل

إنّ هــذا الــزّمــانَ يــحــمــلُ مــنــي
هِـمّـةً حـمـلُـهـا عـلـيـهِ ثـقـيـلُ
يَـتـأذَّى مـن كـونِ مـثـلـي كـأنّـي
أنـا مـنـه فـي الـصَّـدْرِ داءٌ دَخـيـلُ
فـكـأنّـي إذا انـتـضَـيْـتُ يـراعـاً
بـسـنـانٍ عـلـى الـزّمـان أصـولُ
وكـأنّ الـمِـدادَ إذْ رقّـمـتْـهُ
أنـمُـلـي والـدّمـوعُ مـنّـي تـسـيـلُ
صِـبْـغَـةٌ أثَّـرت بـحـظِّـي سـواداً
وأحـالـتـه وهْـيَ لا تـسـتـحـيـلُ.

٤ ـ وجه الحبيبة

ما كنتُ أحسبُ أن الشمس تعشقُه
حتَّى تَبيّنتُ منها حِدَّةَ النظَرِ.

٥ ـ الأعشى

وغـدوت أعـترض الديار مسلّماً
يـومـاً فـلـم تـسـمـح بـردّ جـوابـي

فكأنّها وكأنني في رسمها
أعشى يحدّق في سطور كِتابِ.

٦ ـ ضحك الهوى

قد كان يُمكن أَن أكفّ يدَ الهوى
عنّي وأَعصى في البكاء جفوني
لكنّ لي صبراً متى استنفدتُهُ
ضَحِكَ الهوى وبكَتْ عليّ عيوني.

محمد العرضي

١ ـ الغبار

رَيْـــحـــانُ خـــدِّكَ نـــاســـخٌ
مـــا خَـــطَّ يـــاقـــوتُ الـــخـــدودِ
وقـــع الـــغـــبـــارُ بـــهـــا كـــمـــا
وقـــع الـــغـــبـــارُ عـــلـــى الـــورودِ.

٢ ـ ثنايا

تِـلـكَ الـثّـنـايـا واشـقـائـي بـهـا
بـاتـت تُـريـنـي عـنـد لـثْـمي الـطّـريـقْ
تـــبـــدَّدت مـــن غَـــيـــرةٍ عـــنـــدهـــا
سـبْـحَـةُ دُرٍّ نُـظِّـمـت مـن عـقـيـقْ.

هو محمد بن عمر بن الحسين العرضي الحلبي. توفي سنة ١٠٧١هـ. (المحبي، خلاصة الأثر، ج٤، ص ٨٩ـ١٠٣).

٣ ـ ليلة

يـا لـيـلـةً طـالـت عـلـى عـاشـقٍ
بـات مـن الـوجـد عـلـى جَـمْـرِ
كـلـيـلـةِ الـمـيـلاد فـي طـولـهـا
تـسـبـح فـيـهـا الـعَـيـنُ بـالـقَـطْـرِ
كـأنَّـهـا ثـكـلـى جـنـيـنٍ لـهـا
أغـرَّ قـد سَـمَّـتْـهُ بـالـفـجْـرِ.

٤ ـ القمر

وشـادنٍ جـاء والـقـنـديـلُ فـي يـدهِ
مـا بـيـنـنـا وظـلامُ الـلّـيـلِ مـعـتـكـرُ
كـأنّـه فَـلَـكٌ والـمـاءُ فـيـهِ سَـمـاً
والـنّـارُ شـمـسٌ بـه والـحـامِـلُ الـقَـمـرُ.

٥ ـ وجْنة

وجْنةٌ كالشّقيقِ مِرآتها اليوم صفت من قذاةِ عين الرّقيبِ
خُضِّبت من دم الرّقيب فما تُبصَرُ إلا تعلّقت بالقلوبِ.

٦ ـ عربة الفرح

قد ألفتُ الهمومَ لّما تجافَتْ
عن وصالي الأَفراحُ وازددتُ كَرْبَهْ
فديارُ الهموم أوطانيَ الغُرُّ
ودارُ الأَفراحِ لي دارُ غُرْبَهْ.

٧ ـ غصن العمر

قالوا عهدنا غُصنَ عمرك بالصِّبا تدنو قطوفُهْ
فذوى بمغبّر المشيب وطالما روَّى نزيفُهْ
فأجبتُهم ضيفٌ أَلمَّ بنا دُجىً لِمْ لا نُضيفُهْ؟
وربيعُ ذاك العُمر سارَ فليتَ لو يبقى خريفُهْ.

٨ ـ طول الحياة

ألا إنّ حبّي لطولِ الحياة
ليس لأجلِ حظوظٍ مُضاعَهْ
ولكن لأَشْهَد لطفَ الإلّه
فأزدادَ شكراً وأزدادَ طاعَهْ.

منجك الدمشقي

١ ـ الانقلاب

عَـوّضـتْـنـي بـالـرّوم عـن جِـلّـق الـشّـا
م أمـــورٌ لـــلـــدهـــر ذاتُ انـــقـــلابِ
لا الـــنّـــديـــمُ الـــذي أراه نـــديـــمـــي
فـــي ذُراهـــا ولا الـــشّـــراب شـــرابـــي
لا جيادي تجولُ فيها ولا تُضرَبُ يوماً للظاعنين قِبابي.

٢ ـ السرّ

تُـطـوى عـلـيّ الـنـائـبـاتُ كـأنّـنـي
سِـرُّ الـهـوى وكـأنـهـا أحـشـائـي.

هو الأمير منجك بن محمد بن منجك اليوسفي الدمشقي. توفي سنة ١٠٨٠هـ. (المحبي، خلاصة الأثر، ج٤، ص ٤٠٩ـ٤٢٣) وللأمير منجك ديوان مطبوع.

٣ ـ قُبل الظن

سلَبَ البَيْنُ غفلةً كنتُ فيها
أرقبُ الطّيفَ ساهرَ الآمالِ
ومُدامي ذكر الحبيب ونُقْلي
قُبَلُ الظّن من شفاه المُحالِ
لستُ أرضى إلاّ الغوايةَ في الحُـ
ـبّ وحمْلي لما جَناهُ ضلالي.

٤ ـ صورة شخصية

ولِوائي من الهوى فوق رأسي
خافقٌ ليس تحتَهُ من رفاقِ
وخيولي هي الأَماني وطَبلي
من رياحٍ، بل صَرْصَرٍ خفّاقِ
عندليبُ السُّرورِ قد فَرَّ مني
فتراني مُسْتأنِساً بالقاقِ
كم شَقَقْتُ البحورَ بحراً فبحراً
وهي عندي تُعَدُّ بعضَ السّواقي
وأنا الآن لو أصابَ ردائي
قطراتٌ لأَحكمت إغراقي.

٥ ـ الخمرة الصاحية

قُم بنا نجتلي المُدامةَ بِكراً
حيثُ طابَ الهوى ونسكنُ صرحا
في رياضٍ كأنما هي خَدا
كَ بهاءً، وطيبُ صُدْغَيك نَفحا
مُطلِعاً من ضياء وجهك والفَرْ
ع ظلاماً يَغْشى العيونَ وصُبْحا
سَكِر الكَأسُ إذ سكرتُ بعينيكَ فكان المُدام مِنّيَ أصحى.

٦ ـ محاسن الشام

كادَ ينسى محاسنَ الشَّام لمّا
بان عنه خليطُه كادَ يَنسى
يتمنّى زَوْرَ الخيالَ ولو
لامَسَ منه الكَرى النّواظَرَ لَمْسا
شادِنٌ أظلمُ الخلائق ألحا
ظاً وأمضى فِعلاً وأكبر نفسا
بانَةٌ ينثني إليك ولكن
قلبُه الصّخرُ، بل من الصّخر أقسى
أطلَع الحُسنُ في حديقةِ خدّيه وروداً تركن لونيَ وَرْسا.

٧ ـ زمن الشباب

آهٍ على زمن الشّباب وظلّهِ ذاكَ الظليلِ
سافرتُ بالآمالِ فيه فلم يكن إلاّ وصولي
وتهزّ رَيحانَ الرّفاهَةِ نَسْمةُ العيش الجليلِ
فَجنيتُ نَوْراً للمُنى
لم يَدْرِ طارِقةَ الذبولِ
وأدرتُ طَرْفي في بُدورِ
الحُسن من قَبْل الأُفولِ
والسّيفُ بالرّزقِ الذي
أسعى له أبداً كفيلي

تَبّاً لدهرٍ أحوجَ الحُرَّ العزيز إلى الذَّليلِ
ما كان ماءُ وجوهِنا
يُبْدي ابتذالاً لِلسُّيولِ
مَن ليس يُقنعه الكَثيرُ
فكيف يرضى بالقليلِ؟
عُمْرٌ قصيرٌ في النّعيمِ
أَبَرُّ من عمرٍ طويلِ.

٨ ـ صورة شخصية

كنتُ كالعَنبر الذي فاح طيباً حيثُ يُلْقَى من الزّمانِ بنارِ
كنتُ كالجَوْهرِ الذي صانَه الدّهرُ لحرصٍ عليه وَسْطَ البحارِ
كنتُ كالرّوض إذ جَفَتْهُ غيوثٌ لحظوظٍ فأخصبت أشعاري
كنتُ كالصّقر إذ لَوَتهُ عن الصَّيدِ بُغاثٌ من أَشْأمِ الأطيارِ

إن يَكُنْ عزّ مُسْعِفٌ ونَصيرٌ
ما لحزبِ الأَحرارِ من أنْصارِ.

٩ ـ ياقوتة

ياقُوتَةٌ أُفْرِغت في قِشر لُؤْلؤةٍ
فلاحَ للشّرب منها النُّورُ والنّارُ
شَمسٌ تَعاطَيتُها من راحتَيْ قَمرٍ
لَهُ من الحُسْن ما يَرضى ويَخْتارُ
يَسْقي وأسقيه من ثَغْرٍ ومن قَدَحٍ
إلى الصَّباحِ، فَمِرْباحٌ ومِخْسارُ
يَضمُّنا بأعالي القَصْر ثوبُ هوًى
زُرَّتْ عليهِ من الأشواقِ أزرارُ.

١٠ ـ الربيع

وافَى الرّبيعُ فما عليكَ بعارِ
خَلْعُ العِذار ولا ارتشافُ عُقارِ
صَهْباء ليس يجوزُ عندي مَزجُها
إلاّ بريقةِ شادنٍ مِعْطارِ
واشْرَبْ على وَرْدِ الرُّبى إن لم تَجدْ
وردَ الخُدودِ، لِقلّة الدينارِ
وانصبْ بفكركَ في الهوى شَرَكَ المُنى
لوقوع ظلٍّ أو خيالٍ سارِ.

١١ ـ الفرصة السانحة

نبّهتُه ودواعي الأُنسِ داعيةٌ
إلى الطِّلا وبشيرُ الصُّبحِ قد هَتفا
فقام من نومه وسنانَ تحسبُه
بَدْراً تقطَّع عنهُ الغيم فانكشفا
وقال هاتِ وخُذْها وانتهِزْ فُرصاً
فلن تَرى لزمانٍ ينقضي خلَفا.

١٢ ـ الحب الكتوم

خـدُّهُ الـوردُ والـبـنَـفْـسـج صُـدْغـاهُ
لـعـيـنـي وثـغـرُه الأُقْـحـوانُ
وكـأنَّ الأنـفـاسَ مـنـه نـسـيـمٌ
وكـأنّـا إذا شَـدا أغـصـانُ
وكـأنَّ الـنّـدمـانَ فـي دَوْحـةِ
الـلّـهـو غـصـونٌ ثِـمـارُهـا الـكـتـمـانُ.

١٣ ـ حَيرة الحب

يـجـنـي فـأُبـدي الـعُـذر عـنـه ولـيـس يـرضـى بـاعـتـذاري
أَشـكـو الـظـمـا أبـداً ومـاءُ الـحُـسْـن فـي خـدّيـه جـارِ
أغـدو بـه حـيـرانَ لا أدري يـمـيـنـيَ مـن يـسـاري.

١٤ ـ قلب الجبان

تـخـرّ لـهـا الـضّـمـائـرُ سـاجـداتٍ
وتـلـثـم تُـرْب مـوطـئـهـا الأمـانـي
إذا مـا رحـت أفـكـرُ فـي هـواهـا
غـدوتُ كـأنـنـي قـلـبُ الـجـبـانِ.

١٥ ـ فِراش السهر

يــكـــادُ أن يـــشـــربَـــه		إذا تـــبـــدَّى نـــظـــري
أبـــيـــتُ فـــيـــهِ قَـــلِـــقـــاً		عـــلـــى فـــراشِ الـــسَّـــهَـــرِ
كـــأنَّ عـــقـــلـــي كُـــرَةٌ		لـــصـــولـــجـــانِ الـــفِـــكَـــرِ.

١٦ ـ الظلام

راحَ يـــحـــدُو بـــهـــا الـــزّمـــانُ فـــمـــرَّتْ
مـــثـــل مـــرِّ الـــخـــيـــال فـــي الأحـــلامِ
أيّها الصُبح زُلْ ذميماً فما أظلَمَ يومي من بعد ذاك الظّلامِ.

١٧ ـ تسليم

يُـعـيـدُ تُـرابَ الأرض مِـسْـكـاً وعَـنْـبـراً
إذا قَـبَّـلـت، لـلـشّـكـر، فـضـلَ ثـيـابـهِ
يكـلّـمـني باللَّـحظِ عـن أَخْـذِ مُـهـجتي
فـيـسـبُـقُ تـسـلـيـمي بـردّ جـوابـهِ.

١٨ ـ حديث الحب

ومـهـفـهـفٍ لـولا عـقـاربُ صُـدْغـهِ
لـتـنـاهـبَـتْ وجـنـاتـهِ الأَلْـحـاظُ

نُبْدي الحديثَ ولا حديثَ كأنّما
ألحاظُنا ما بيننا ألفاظُ.

١٩ ـ نشأة الميعاد

مَسْح المُنى من زَورِ طَيْفكِ راحَةٌ
من بعدِما غَسَل البُكاءُ رُقادي
ما كنتُ أفتقدُ الشَّبابَ لَو انّني
عوَّضتُ منكِ بنشأةِ الميعادِ.

٢٠ ـ أسلاك

ويومٍ طَوينا أبردَيْه بروضةٍ
بها الزَّهر زُهْرٌ والخمائِلُ أفلاكُ
وقد نَظمتْنا لِلرّضى راحَةُ المُنى
فنحن لآلٍ والمودَّةُ أسلاكُ.

٢١ ـ تغريب

أعادَ حُزنيَ أفراحاً وصَيَّرني
أُثني على طولِ تَشْتيتي وتَغريبي.

٢٢ ـ حَيرة

حَيرتي حَيرةُ الغريبِ إذا اللَّيلُ أتى، واليتيمِ في يومِ عيدِ
وكــأنّ الــنـجـومَ قـد عـوّضـتْـنـي
سهَر اللّيلِ مُكْرها عن هجودي
أنـا أصـبـحـتُ لا أُطـيـقَ حِـراكـاً
بـيـنَ قـومٍ قـلـوبـهُـم مـن حـديـدِ
ودمـوعـي تُـسْـمَـى دُمـوعـاً ولـكـن
هـيَ روحـي تـسـيـلُ فـوق خـدودي
جَـمَـعَـتْ لـي الأضـدادَ أيّـامُ دَهْـرٍ
هَـيّـأَتْ لـي الأحـزانَ قـبـل وجـودي.

٢٣ ـ الفهد

ولقدْ سُجِنْتُ فكنتُ سيفاً ماضياً والسِّجْنُ غِمْدا
فإذا، سكَنْتُ سَكَنْتُ بحراً أو وثبتُ، وثبتُ فَهْدا.

٢٤ ـ موضع القدم

ولا يَـلـذّ لـسـمْـعـي ذكـرُ سـالـفـةٍ
من النّعيمِ مَضت كالطيفِ في الحلمِ
ما لي وعرضُ الجِنانِ السَّبْعِ لو وُصِفت
ولـم يـكـنْ لـيَ فـيـهـا مـوضـعُ الـقـدَمِ.

٢٥ ـ الشعر

كـأنَّ الـشّـعـر روضٌ قـد جَـنـتْـهُ
فُـهـومُ الـسّـابـقـيـنَ إلـى الـكـمـالِ
وأدركَ بـعـدَهـم قـومٌ بـقـايـا
تـوارَتْ تـحـتَ أوراقِ الـخـيـالِ
فـنـحـنُ إذا مَـدْدنـا لـلـمـعـانـي
يَـدَ الأفـكـارِ تَـعـلَـقُ بـالـمُـحـالِ.

٢٦ ـ بلد الشاعر

بَـلَـدٌ قـد خـلَـتْ مـن الـحُـسْـنِ حـتى
لا حـبـيـبٌ إلـيـهِ قـلـبـي يَـمـيـلُ
لا عَـجـيـبٌ إن عـادَ دمـعـي دمـاءً
فـمَـنـامـي بـيـن الـجـفـونِ قَـتـيـلُ.

٢٧ ـ المِرآة والخيال

لـمّـا صـفَـتْ مِـرآةُ وجـهـكَ أيـقـنـت
عـيـنـاي أنـي عـدتُ فـيـكَ خـيـالا
وظـنـنـتُ أهـدابـي بـوجـهـكَ عـارضـاً
وحـسـبـت إنـسـانـي بـخـدّكَ خـالا.

٢٨ ـ بشرى

بَشَّرتْنا آمالُنا بازديارٍ
منكَ حتى خِلنا الظّنون يقينا
فبعثنا لك القلوبَ رسولاً
وفرشنا لك الطريق عيونا.

٢٩ ـ زائر

قد زارَ من كنتُ قبل زَورتهِ
أراه، لكن بمُقلةِ الأملِ
بِتنا ضجيعيْنِ والعناقُ له
ثوبٌ علينا قد زُرَّ بالقُبَلِ.

٣٠ ـ قميص الزجاج

وابتسمَ الوَردُ فكادَت له
تُمزِّقُ الرّاحُ قميصَ الزّجاجْ.

٣١ ـ سؤال

يا مُظْهِرَ النُّسكِ والأنامُ به
تهتَّكوا، لا عدمتُ لُقياكا

إن كـــان شـــربُ الـــمُـــدامِ تُـــنـــكـــره
فَـلِـمْ سَـقـتْـهُ الـعـقـولَ عـيـنـاكـا؟

٣١ ـ الشوك اليابس

تــركــتُ الــجــواهِــرَ فــي بــحــرهــا
وأعــرضــت فــي وجــهــهِ الــعــابــسِ
وقــلــتُ مــن الــوردِ يَــعْــرو الــزُّكــامُ
فــدَعْــه عــلــى شــوكــهِ الــيــابــسِ.

٣٢ ـ وراثة

أســاءَ كــبــارُنــا فــي الــدَّهْــرِ حــتّــى
جـرَى هـذا الـعِـقـابُ عـلـى الـصّـغـارِ
لــقــد شَــرِب الأوائــلُ كــأسَ خَــمْــرٍ
غَــدَتْ مــنــه الأواخِــرُ فــي خُــمــارِ.

ابن النقيب

١ ـ البشارة

يـا مُـتْـرفـاً لا يـزال يـلـحـظـنـي
والـقـلـبُ مُـسـتـبـشـرٌ ومـرتـقـبُ
دونــك روحــي بِــشــارةً فــعـســى
يـقـومُ مـنـهـا لـمـوعـدي سـبـبُ.

٢ ـ الأغصان

وكـأنَّـمـا الأغـصـان يـثـنـيـهـا الـصَّـبـا
والـبـدرُ مِـنْ خَـلَـلٍ يـلـوحُ ويُـحـجَـبُ
حـسـنـاء قـد قـامـت وأرخـت شـعـرَهـا
فـي لُـجّـةٍ، والـمـوجُ فـيـهـا يـلـعـب.

هو عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد الحسيني، الملقب بابن حمزة وبابن النقيب. وُلِد في دمشق سنة ١٠٤٨هـ (١٦٣٨م) وتوفي سنة ١٠٨١هـ (١٧٠م). له ديوان حققه عبد اللّه الجبوري (ديوان ابن النقيب، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٣).

٣ ـ ثمر الحب

نتج الحُسْنُ في صحائف خدّيه
ربيعاً تورّدت زهراتُهْ
فتيقّنتُ أنْ ستثمرُ فيها
قَبْل آنٍ صفت له أوقاتُهْ
فتنسّمتُها وحاولتُ لو تثمر
باللّثم بعدَها وجناتُهْ.

٤ ـ وردة

ووردةٍ شُقّقت منها لفائِفُها
عن غادةٍ يَسْتَبينا نَشرُها الأرِجُ
تبينُ منها محاريبٌ منكّسَةٌ
مِن اليواقيتِ تصبو نحوَها المهجُ.

٥ ـ حنين

ألا خِلٌّ يزاملني صباحاً
وتحملني وإيّاهُ الرياحُ
إلى مئنافِ روضٍ عبقريٍّ
تُساجِلُنا بِه الوُرْقُ الفِصاحُ

وتُسْمِعُنا البَلابِلُ طيبَ شدوٍ
يحرّك صوتَ أُرغُنهِ الصّباحُ.

٦ ـ القَرنْفُل

فلدينا قَرنْفُلٌ قَد نَماهُ
جَبَلُ الفتح نشرهُ قد تصعَّدْ
بين سوقٍ عُوجِ الرّقابِ لطافٍ
أثقلتها أَهِلّةٌ من زبَرجدْ
وخدودٍ مُضَرّجاتٍ عليها
شَعراتٌ من لِينها تتجعَّدْ.

٧ ـ النهر

ومُطَّردِ الأجزاء صِفْرٌ من القذى
جرى فوق حَوْليِّ الحصى فتجعَّدا
يُدير على سُوقِ الغصون خلاخِلَ اللُّجين ويكسو الأرضَ دِرعاً مزرَّدا.

٨ ـ ذكر الحبيب

ينتابني ذكرُ الحبيبِ
ولا أرى ليَ منه بدّا

لـــــم ألـــــقَ إلا شـــــقـــــوةً
مـــن بـــعـــده وضَـــنـــىً وكَـــدًّا
ونَـوازِعـاً تـركـت جـمـيـع جـوارحـي لِـلـدّمـع خـدّا.

٩ ـ يد الدهر

ويـومٍ شـكـرنـا فـيـه مع رَيّـق الـصِّـبـا
ومـقـتـبـلِ الـعـيـشِ الـرغـيـد، يَـد الـدهـرِ
بـكـرنـا مـع الـوَسْـمـيِّ ربـوةَ جِـلّـقٍ
بـه وجَـرِيْـنـا فـي مـحـاسـنـهـا الـزُّهـرِ.

١٠ ـ الثريا

ولـــلـــثُّـــريّـــا ركـــودٌ فـــوق أرحـــلـــنـــا
كـأنّـهـا قِـطْـعَـةٌ مـن فَـرْوَةِ الـنَّـمِـرِ.

١١ ـ العروس

طـربـت نـدامـاي الـعِـطـاشُ وأطـلـقـوا
نـوراً بـأحـشـاءِ الـدّنـان حـبـيـسـا
فـكـأنّـمـا حـيّـا الـمِـزاجُ بـأنـجـمٍ
مـنـهـا وزفّ لـنـا الـزّجـاجُ عـروسـا.

١٢ ـ الخيال

أبــــكــــي وأبــــكــــي زائِــــراً
أَمْــسَــى عــلــى نــأيٍ ضــجــيــعــي
حــتــى بــدا فَــلــقُ الــصــبــاح
وقــــمــــت حــــرّانَ الــــدمــــوعِ
فــكــأنــمــا طــرق الــخــيــال
لــشــقــوتــي، بــعــدَ الــشــســوعِ.

١٣ ـ الشجر

كــأنــمــا شَــجــرات الــدَّوح فــي خــلَــعٍ
تــنــدى فــيــبــلــغ أَقْــصــى الحُــســن مَــبــلــغُــهــا
مــاجــت بــمــدرجــة الأنــفــاسِ واطّــردت
كــأنّــمــا حــولــهــا أيــدٍ تــدغــدغــهــا.

١٤ ـ راقص

لا يــســتــقــرّ لــه فــي مــوضــعٍ قَــدَمٌ
كــأنّــمــا جَــمْــرُ قــلــبــي تــحــت أرجــلــهِ.

ابن معتوق

١ ـ امرأة

مـخـمـورة الـجـفـن لا تـنـفـكّ مـقـلـتـهـا
يـردّد الـغـنـجُ فـيـهـا حَـيْـرةَ الـثَّـمِـلِ
حـتَّـى إذا مـا لـثـمـتُ الـوردَ وانـفـتـحـت
من مُقلتيها جفونُ النّرجسِ الكَسِلِ
قـامَـت فـعـانـقـنـي ظـبـيٌ، فـقـبّـلـنـي
برقٌ، ومالَ عليّ الغصنُ في الحُلَلِ.

٢ ـ امرأة

لـمّـا رأت روضَ الـبـنَـفْـسـج قـد ذوى
مـن لـيـلِـنـا، وزهَـتْ ريـاض الـعُـصـفُـرِ
فَـزَعـت، فـضـرّسـتِ الـعـقـيـقَ بـلـؤْلـؤٍ
سـكـنـت فـرائـدهُ غـديـرَ الـسُـكَّـرِ

هو شهاب الدين الموسوي المعروف بابن معتوق. وُلِد في البصرة سنة ١٠٢٥هـ ومات سنة ١٠٨٧هـ. له ديوان مطبوع (ديوان ابن معتوق، المطبعة الأدبية، بيروت ١٨٨٥).

وتـنـهّـدت جـزعـاً فـأثّـر كـفُّـهـا
في صدرها فنظرتُ ما لم أنظرِ
أقلامَ مرْجانٍ كتبْنَ بعنبرٍ
بصحيفة البلّور خمسةَ أسْطرِ.

٣ ـ الخمرة

تبدو، فيبدو الأُفْقُ خدّ عشيقةٍ
واللّيلُ لِمَّة عاشقٍ مفتونِ
مبنيّةٌ بفم النّزيفِ، مذاقُها
كرُضاب ليلى في فم المجنون.

٤ ـ بيت امرأة

إذا مَرّ في الأوهام معنى وِصالِها
رأيتُ جياد الموت تعثرُ بالفكر
رفيعةُ بيتٍ هالةُ البدر نورهُ
وقوسُ محيطِ الشمس، دائرة السِّتْرِ
يُرى في الدّجى نهر المجرّة تحته
على درّ حَصْباءَ النّجوم به تسري
فأطنابُه لِلفرْقَدين حمائِلٌ
وأستارهُ في الجنْحِ أجنحة النَّسْرِ.

٥ ـ حزن

لِلّهِ نفسُ أسىً يصعّدها الأسى
ويردّها في العين كفّ قذائه
حُبست بمُقلته فلا من عينهِ
تجري ولم ترجع إلى أحشائهِ.

٦ ـ وطن

هامت بِواديه القلوبُ فأصبحت
منّا النّفوسُ تسيحُ في ساحاتهِ
تقضي وينشرُنا هواه كأنّما
نَفَسُ المسيح يهبّ في نفحاتهِ.

٧ ـ امرأة

بِكْرٌ، تقوّم تحتَ حُمْرِ ثيابها
عَرَضُ الجمالِ كجوهرٍ سَيَّالِ
وسخا الشَّقيقُ لها بحبَّةِ قلبه
فاستعملتها في مكان الخالِ
علقت بها روحي فجرَّدها الضّنى
من جسمها وتعلّقت بمثالِ

لـم يُـبْـقِ مـنّـي حـبّـهـا شـيـئـاً سـوى
شـوقٍ يـنـازعـنـي وجـذبـة حـالِ
فـكـري يـصـوِّرهـا ولـم تَـر غـيـرهـا
عـيـنـي ورسـمُ جـمـالِـهـا بـخـيـالـي.

٨ ـ وطن

مَـغْـنـىً تـوهّـمـتِ الـحـسـانُ بـأرضـهِ
أنّ الـهـبـوطَ بـه الـعـروجُ إلـى الـسَّـمـا
حـتَّـى إذا سـطـعـت مـجـامـرُ نَـدّهِ
لـبـس الـنّـهـارُ عـلـيـه لـيـلاً مـظـلـمـا
حَـرَمٌ بـه يُـمْـسـي الـمـهـنّـد مُـحْـرِمـاً
وتـرى بـه الـمـاء الـمـبـاحَ مـحـرَّمـا
سَـقْـيـاً لـه مـن مـنـزلٍ نـزل الـهـوى
بـربـوعـه، وبَـنـى الـخـيـامَ، وخـيّـمـا.

٩ ـ امرأة

يـبـدو مُـحـيَّـاهـا فـلـولا نـطـقُـهـا
لـحـسـبـتُـهـا وثـنـاً مـن الأوثـانِ
هـي فـي غـديـر الـشَّـهْـدِ تـخـزن لـؤْلـؤاً
وأجـاجُ دمـعـي مـخـرجُ الـمـرجـانِ.

١٠ ـ امرأة

عـزيـزةٌ هـيَ شَـفْـعُ الـكـيـمـيـاء لـهـا
نـدري وجـوداً، ولـكـن مـا وجـدنـاهـا
فيـهـا مـن الـحـسـن كـنـزٌ لا يُـرى، وكـذا
تُـخـفـي الـكـنـوز الـمـنـايـا فـي زوايـاهـا
كـأنّـمـا الـفـجـرُ ربّـاهـا فـأرضـعَـهـا
حـلـيـبَـه وبـقـرص الـشـمـس غـذّاهـا
قـد صـاغـهـا الـلّـه مـن نـورٍ فـأبـرزهـا
حـتّـى يـراهـا الـورى يـومـاً، وَواراهـا
مـحـجـوبـةٌ لا يـنـالُ الـوهـم رؤْيَـتـهـا
ولا تـصـيـدُ شـراكُ الـنّـوم رؤْيـاهـا.

أحمد الكيواني

١ ـ طوق الأسر

أَمُعذِّبي قد مَلَّ طوْقُ
الأَسرِ من نَحْرِ الأَسيرِ
وألفتُ طول الحزنِ
حين ألفتُ أنواع النّفورِ
حتّى لقد صار الفؤادُ
يُراعُ من ذكر السّرورِ.

٢ ـ الياقوت

مَن لقلبٍ يصلى سعيرَ تجنّيكَ ويبقى كأنّه الياقوتُ؟
كلّما ذاب من صدودكَ أحيتْهُ الأماني كأنّها لاهوتُ.

هو أحمد بن حسين، الشهير بالكيواني الدمشقي. وُلِد في دمشق، وسافر إلى مصر حيث أقام عدة سنوات. مات في دمشق سنة ١١٧٣هـ. له ديوان مطبوع يضم قطعاً نثرية جميلة. (ديوان الكيواني، المطبعة الحفنية، دمشق ١٣٠١هـ).

٣ ـ غرباء

ولبِسْتُ من حُلَلِ السّقام مورّساً
قد رقّمتْهُ مُقلتي بدماءِ
أيقنتُ أنّ ذوي المروءةِ كلّهم
في غربةٍ، فبكيت للغرباءِ.

٤ ـ وصية شاعر

لا يُسْعِدُ المحزونَ إلاّ مسمعٌ
غَرِدٌ، وشعرٌ ممتعٌ، ورحيقُ
فَاسْتَجْلِ مرآةَ الزّجاجة إنّها
مرأًى يسرّ الناظرين أنيقُ
أو ما ترى وجه المسرّة طالِعاً
مِن حيث يسفح دمعَهُ الرّاووقُ
واسْتنطقِ الوتَر الرخيم فإنّه
شادٍ بأن يُصغى إليهِ حقيقُ
وتلَقّ ما يتلوه عند سجودهِ
للكأس من ألحانه الإبريقُ
واجعل نديمكَ دفتراً تلهو به
يكفيك منه مؤنِسٌ وعشيقُ

فـاقـنـع بـذاك ولا يـغـرّك بِـشْـرُ مَـنْ
تـلـقـى، فـمـا فـوق الـتّـراب صـديـقُ.

٥ ـ الحب

جَلّ عن وصف واصفٍ، غير دمعي،
مـا أقـاسـي مـن الـهـوى وألاقـي
بَـدنٌ صـيـغَ مـن سـقـامٍ، وقـلـبٌ
صـيـغ مـن حـرقـةٍ ومـن أشـواقِ.

قـلـتُ والـرّوحُ في الـتّـراقـي من الـوجـد
ودمـعـي خـيـولُـه فـي اسـتـبـاقِ
ولـهـيـب الـزّفـيـر يـحـبـس أنـفـاسـي
ونـفـسـي تـسـيـل مـن آمـاقـي:
سـيّـدي بَـرّحـتْ بـعـبـدكَ بـلـواه
فـأعـيـت طـبـيـبَـه والـرّاقـي
أحِـجـاب الـبُـعـاد والـهـجـر أشـكـو
أم حـجـابَ الـصّـدودِ والإطـراق؟

٦ ـ القلب

وبـي مـن يـعـذّبـنـي ذكـرُه
ولا يـمـكـن الـقـلـبَ نـسـيـانُـهُ

أَلا لـيـتَ قـلـبـي يـطـيـع الـرّشـاد
فـقـد أتـلـفَ الـنّـفـسَ عـصـيـانـهُ
تـضـيـقُ بـه الأرض مـن هـمّـهِ
عـلـى أنّ صـدريَ مـيـدانـهُ
أزالَ الـتـغـرّبُ سُـكْـرَ شـبـابـيَ عـنّـي فَـوُدِّعَ ريـعـانـهُ
ولّـمـا أراقَ الـنّـوى راحَـهُ
عـلـى الـبَـيْـنِ، صـوّح رَيْـحـانـهُ.

٧ ـ الخطر

رِفـقـاً بـتـعـذيـب قـلـبـي يـا مـعـذّبـه
فـإنـنـي بـشـرٌ يـا أحـسـنَ الـبَـشـرِ
صيّرتَ جسمي رقيقاً كالزّجاج، غدا
يـشـفّ من جـمـر نـار الشـوق والـفـكـرِ
دخـانُـهـا زفـراتـي والـحـريـق بـهـا
قـلـبـي بـلا زلّـةٍ، والـدّمـعُ كـالـشّـررِ
وعـاذلٍ قـال لـي: إنّ الـهـوى خـطـرٌ
لا كنتُ، إن لم أكن منه على خَطرِ.

طرّز الريحان

١ ـ الذكرى

بَعثَتْ له الذّكرى شَجَنْ   فَصَبا وحنَّ إلى الوطَنْ
دَنِفٌ إذا ابتسم الخلّي غشاهُ تعبيسُ الحزَنْ
قَلِقُ الركائِب ما استقرّ بهِ السُّرَى إلاّ ظَعَنْ
والبَينُ أصعبُ ما يَراهُ أخو الشّدائدِ والمِحَنْ
من مبلغٌ تلك المرابعَ والمراتعَ والدِّمَنْ
أشواقيَ اللاّتي زَحمْنَ الرّوحَ في مثوى البدَنْ؟

٢ ـ غصّة العذاب

ليته لو أقرَّ قلبي على الحب بلا ريبةٍ ووَجهٍ قَطُوبِ
وإذا شاء بعدَ ذاك تجنّى
لَذّةُ الحبّ غَصّةُ التّعذيبِ

هو عبد الحي بن أبي بكر، يعرف بطرّز الريحان لموشح قاله في شبابه مطلعه: طرّز الريحان حلة الورد، فاشتهر به. توفي سنة ١٠٩٩هـ. وكان في الخامسة والستين. فتكون ولادته سنة ١٠٣٤هـ. (المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص ٣٢٨ـ٣٤٠).

مـا يُـبـالـي مـن اسـتـهـلَّ عـلـيـهِ

مـن سـمـاءِ الـغـرام غـيـثُ الـلّـغُـوبِ

جابَ كلَّ البلادِ يَحسبُ أنَّ الحظَّ شيءٌ يُعطى لكلِّ غريبِ.

٣ ـ الحب والحزن

أَلـمـرءُ يُـرجـى لـضـرٍّ أو لـمـنـفـعـةٍ

وما خُـلِقـتُ لـغـيـرِ الـحـبِّ والـشّـجَـنِ.

علي الخانمي

١ ـ أخو الهلال

هـذي الـرّيـاضُ قـد انـجـلـت
فـي حِـلّـتَـيْ وَرْدٍ وآسِ
فَـاجْـلُ الـمُـدامَ، أخـا الـهـلال
وحـيّـنـي مـنـهـا بـكـاسِ
واسـتـنـطـقِ الـوتَـر الـرّخـيـمَ
عـن الـفـؤَاد ومـا يـقـاسـي.

٢ ـ سرّ الأحبّة

يـا وردةً مـن فـوقِ بـانَـهْ
سِـرّ الأحـبَّـةِ مـن أبـانَـهْ؟
أخـفـيتُـه جـهـدي وقـد غـلـغـلـتِ فـي قـلـبـي مـكـانَـهْ

جاء في «حلية البشر» للبيطار الجزء الثاني، ص ٩٩ـ١ أن على الخانمي من أدلب، وأنه «وُلِد سنة ألف ومائتين وست عشرة» ولم يذكر تاريخ وفاته. (حلية البشر، في تاريخ القرن الثالث عشر، الجزء الثاني، الشيخ عبد الرزاق البيطار، دمشق ١٩٦٣).

وكـــتـــمـــتُ أمـــرَ صـــبـــابـــتـــي
وســـدْلـــتُ أســـتـــار الـــصّـــيـــانَـــهْ
مـا كـنـت أحـسـب أن يـكـونَ الـدّمـعُ يـومـاً تـرجـمـانَـهْ.
قـد أسـكـرتـنـي مـقـلـتـاكِ كـأنّ فـي الأجـفـان حـانَـهْ[1].

٣ ـ حلم

يـــا زورةً سَـــمـــح الـــخـــيـــالُ بـــهـــا
فـــبـــاتَ مُـــعـــانـــقـــي
خـــاضَ الـــدجـــنَّـــة طـــارِقـــاً
أكـــرِمْ بـــه مـــن طـــارقِ
وَأَتـــمَّ ســـاحـــة عـــاشـــقٍ
فـــي جـــنـــح لـــيـــلٍ غـــاســـقِ
وأتـى يـجـدّد بـالـصّـبـابـة عـهـدَ صـبٍّ شـائـقِ
فَـجَـرت لـطـائِـفُ بـيـن مـعـشـوقٍ هـنـاك وعـاشـقِ
وخـــلالَـــهـــا قُـــبـــلٌ تـــلـــذّ ورشـــف ريـــقٍ رائـــقِ

(١) هذا البيت زيادة من كتاب «تراجم بعض أعيان دمشق، لابن شاشو، المطبوع في بيروت سنة ١٨٦٦. والأبيات كلها منسوبة إلى محمد الحرفوشي، الذي يقول عنه ابن شاشو إنه رحل في هجرة اضطرارية ليبشر بمذهبه الذي رفضه أهل دمشق (ص ٢٠١ـ٢٠٩).

وسـألـتُ ذاك الـرّيـم عـن سـبـب الـصّـدودِ الـسّـابـقِ
فـانْـهـلَّ مـنـه مـا يـريـك الـطّـل فـوق شـقـائـقِ
وافـــتـــرّ لـــي يـــاقـــوتـــه
عـــن لـــؤْلـــؤٍ مـــتـــنـــاســـقِ.

أمين الجندي

١ ـ الميت

تَلقاهُ لا يحزنُ إنْ نالَه
ضيمٌ ولا يفرحُ إذ يُنصَرُ
ولا بغيرِ الدّرع يشكو الرَّدى
ولا بغير السَّيف يَسْتَنْصِرُ
وما له في حربه من أخٍ
إلاّ الجوادُ الطّلْقُ، والأَسمرُ
والميتُ من لا جاهَ يُرجى له
في الحيِّ، لا الميتُ الذي يُقْبرُ.

٢ ـ الورد

والورد في لينِ الحياضِ كأنّه
مَلِكٌ أقام بشاطئ الغُدْرانِ

وُلِد أمين الجندي في حمص سنة ١٧٥٦، وتوفّي فيها سنة ١٨٤٠ (١٢٥٦). له ديوان مطبوع (كتاب «منظومات» الجندي، بيروت ١٨٩١).

ولــديــهِ نَــوْفــرةٌ بــدَت فــتــنــافَــرتْ
مــنــهــا دواعــي الــهــمِّ والأحــزانِ.

٣ ـ امرأة

أقــبــلــت نــشــوانــةً والــقــدُّ رمــحُ
والــمُــحــيّــا فــوقَــه لــيــلٌ وصــبــحُ
وأدارتْ ذوبَ يـــاقـــوتٍ لـــه
بــنــصــالِ الــمــاءِ عِــنــد الــمَــزْجِ ذَبْــحُ
بـــكـــؤُوسٍ طـــفَـــح الـــدّرُ بـــهـــا
فــعــلاَه مــن أديــمِ الــشَّــمــسِ رَشْــحُ
وعــلــى غــصــنِ الــنّــقــا قــامــتُــهــا
لــحــمــامِ الــحَــلْــي تــغــريــدٌ وصَــدْحُ
أنــكــرت ســفــكَ دمــي مُــقــلــتُــهــا
بــعــد أن بــانَ لــه فــي الــخــدّ نَــضْــحُ
وعــن الــســفّــاح يَــرْوي لــحــظُــهــا
كــم لــه فــي مُــهَــج الــعــشّــاق سَــفْــحُ
نَــزحَــتْ يــومَ الــنّــوى عــنّــي ومــا
لــدمــوعــي بــعــدَهــا فــي الــحــبّ نَــزْحُ
لـــيـــس لـــي جـــارحـــةٌ إلا بـــهـــا
مــن قَــنــا الــقــدّ وســهــم الــلّــحــظِ جُــرحُ.

عبد الغني الجميل

١ ـ القلب الأسير المطلق

قـلـبـي أسـيـرٌ فـي هـواكَ مـعـذّبٌ
فـأنـا الـمـقـيَّـد فـي هـواكَ الـمُـطـلَـقُ
ولَـقـد أرقْـتُ لـكَ الـدّمـوعَ بـأسْـرِهـا
شـوقـاً فـمـا لَـكَ لا تَـرقُّ وتـرفـقُ
هـيـهـاتِ فـاتَـتْ بـعـدَ فـائـتـةِ الـصِّـبـا
لـذّاتُـنـا الـلاّتـي لـهـا أَتَـشـوَّقُ
ذَهـبـتْ ولـم تَـذهـب عـلـيـهـا حـسـرةٌ
فـي كـل يـومٍ تـسـتـجـدُّ وتـخـلـقُ.

٢ ـ بغداد

لـهـفـي عـلـى بـغـدادَ مِـن بَـلْـدةٍ
قَـدْ عـشـعـشَ الـعـزّ بـهـا ثُـمَّ طـارْ

وُلِد عبد الغني الجميل في بغداد سنة ١١٩٤هـ. (١٧٨٠م) ومات فيها سنة ١٢٧٩هـ. (١٨٦٣). له مجموعة قصائد في («مجموعة عبد الغفار الأخرس»، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد ١٩٤٩).

كـان بـهـا لِـلـنّـفـس مـا تَـشْـتـهـي
كــجــنّــةِ الــخُــلْــدِ ودارِ الــقَــرارْ
والــيَــوم لا مــأوى لــذي فــاقَــةٍ
فــيـهـا ولا فـي أهـلِـهـا مُـسـتَـجـارْ
حَـلَّ بــهــا قَــومٌ وهُــمْ فــي عَــمــىً
مــا مَــيّــزوا أشــرارَهــا والــخِــيــارْ
وأصــبــح الــقِــردُ بــهــا مُــقــتــدًى
يـلـعـب بـالألـبـاب لِـعْـبَ الـقِـمـارْ
والــلّــيــثُ قــد غــابَ وفــي غــابــهِ
قُـطْـبـاً غَـدا الـثّـورُ، عـلـيـه الـمَـدارْ
ولِـلْـخـنـى لـمَّـا غَـدتْ مَـرْبـضـاً
قـد سَـجَـد الـلّـيـثُ بـهـا لـلِـحـمـارْ
قــد نَــعــقَ الــبــومُ عــلــى جُــذْرِهــا
يَـصـيـحُ بـالـنّـاس الـبـوارَ الـبَـوارْ
بَــغــدادُ كــم أخــنــى عــلــيــهــا الــذي
مِــن أَسْــرهِ لا يُــســتــطــاعُ الــفِــرارْ.

عمر اليافي

١ ـ شطح

ليت شعري متي يُماطُ لِثامُ الـ
ـبُعْدِ بالقُرب أو يُفَكُّ وثاقي
يا رعى اللَّه ما مضى من ليالٍ
أطلعت لي كواكبَ الإشْراقِ
وخلعنا العِذارَ فيها ولكن
مع شهودِ القُيودِ في الإطلاقِ
وتجلّت حسناؤُنا في سماء الـ
ـحُسْنِ والصَّبّ في الصَّبابةِ راقي
ثم هِمْنا لمّا فهمنا رموزاً
مُعْجِزٌ دَرْكُها نُهى الحُذّاقِ
وشَطْحنا في حضرةِ القُدْس لماً
فتَح البابَ فاتِحُ الأغلاقِ.

وُلِد عمر اليافي في يافا. كان متصوّفاً من أصحاب الطريقة الخلوتية. رحل إلى مصر في أواخر القرن الثامن عشر. توفي سنة ١٨١٨ (١٢٤٣هـ.) في دمشق. له ديوان مطبوع، سنة ١٣١١ (١٨٩٣) في بيروت.

٢ ـ أنا وحدي الشجيّ

نـحـنُ مـنـا بـالـوَجْـد عـنّـا خَـرجْـنـا
وتــركــنــا الــوجــودَ بــعــد الــوَداعِ
كـم رَعـيـنـا عـهـدَ الـهـوى وهْـو فـيـنـا
مَــلِــكٌ بــات لــلــرعــيَّــةِ راعــي
كَــمْ غــوادٍ فــي غَــوْر وَجْــدٍ بــوادٍ
ســافــرات عــن حُــســن بَــدر الـقِـنـاعِ
تَـتَـهـادى وبـالـمـحـاسـنِ تَـهْـدي
كــلّ نــورٍ مــن وجــهِـهـا الـشَّـعْـشـاعِ
أنـا وحـدي الـشَّـجـيُّ فـيـهـا بـوجـدي
بَـصـري مـنـطـقـي بـهـا وسـمـاعـي.

٣ ـ أيها العاشق

كلُّ مَن في الهوى ارتوى من شجوني
وفــنــونــي فــمــوردُ الــكــلّ مــنــي
لا تُـعـرِّجْ يـا ذا الـجـوَى عـن سـبـيـلـي
واتّبعْني واشْطَح معي واغتنِمْني.

٤ ـ شمس الحبيب

شمسُ ذاتِ الحبيب لَيْست تغيبُ
فَاشْهدوا نورَها وطيبوا وغيبوا
ثم هيموا بِحضرة الذِّكر عمَّا
قاله ذُو الملام وهو مُريبُ.

٥ ـ حانة الجذب

بَدتْ لي شموس الوصل فانكشفت حُجْبي
ولاَحت ليَ الأنوارُ من حانةِ الجَذْبِ
وما ذقتُ هجراً والحبيبُ مُسامري
يُوالي فُؤَادي بالتّداني وبالقُرْبِ
وغِبتُ عن الأشخاصِ مُذْ كنتمُ معي
وإن رمتُ لقياكم نظرتُ إلى قلبي.

٦ ـ اللائمون

يلومون في خَلْع العِذار أخا الهوى
وما شَربوا كأسي وقد جَهلوا أمري
وقد أنكروا شَطْحي وخَلْعي وَصْبوتي
وما عندهم عِلمٌ بأنّ الهوى عُذري.

٧ ـ كأس السماع

صفا كأسُ السّماع لنا فطِبْنا
وساقي الرَّاح بالأقداحِ دائِرْ
فهمنا في الهوى حتّى فهمنا
من الآلات آياتِ الأشائرْ
ولاحَ الحبُّ يُجْلى في مُحيّاً
جماليٍّ وقد رفَع السَّتائرْ
فطابَ لنا الشّهودُ لدى التجلّي
وغاب بأُنسهِ من كانَ حاضِرْ.

٨ ـ دع سوانا

دع سوانا إن رمت يوماً رِضانا
وتصبَّرْ إن كنتَ ترجو لقانا
نحنُ قومٌ إذا أتانا محبٌّ
عادَ من سُكْرهِ بِنا حيرانا
وإذا جاء فارغاً من سوانا
عاد من فيضِ سرِّنا ملآنا.

٩ ـ الدواء

إذا مـرضـنـا تـداويـنـا بـذكـرِكـم
ونـتـركُ الـذكـر أحـيـانـاً فـنَـنْـتـكِـسُ
وإن عـزمـنـا عـلـى تـذكـارِ غـيـركـم
لـم نستطع، واعترانا العَيُّ والخرَسُ.

١٠ ـ الغذاء

نـحـنُ قـومٌ لـنـا الـسّـمـاع غِـذاءُ
ولـداءِ الـقـلـوب فـيـنـا شـفـاءُ
هـو روحُ الأرواح مـن قـوَّةِ الـحـا
ل بـهِ حـيـث يُـسْـتَـمـدُّ الـغِـنـاءُ
والـمـغـنّـي قـد راحَ مـن راح كـأسـي
مـطـربـاً إذ يـديـره الإصـغـاءُ
ونـديـمُ الألـحـان مـن حـان سـكـري
ولـه نـشـأةٌ بـه وانْـتِـشـاءُ
حَـبَّـذَا حَـبَّـذَا سـمـاعُ الأغـانـي
حـيـثُ يُـجـلـى الإنـشـادُ والإنـشـاءُ.

ناصيف اليازجي

١ ـ بحر النوم

قَطرتْ دماً من فوق وجنتها فما
كَذَبت علينا أنّه لونُ الدَّم
غاصت بِلُجَّةِ نومِها وتنبَّهت
والسِّحر في العينين غيرُ مهوّم
فكأنّ بحر النوم بحرٌ أحمرٌ
حتى أتت وخدودُها كالعَنْدمِ
عاتبتها فاستضحكت وعتابُها
جهلٌ وكيف عتابُ من لم يأثمِ
ما كنت أختار العتاب وإنما
قد كان ذلك حيلةَ المتكلّمِ

وُلِد ناصيف اليازجي في كفرشيما بلبنان سنة ١٨٠٠. اتخذه الأمير بشير الشهابي كاتباً. من مؤلفاته «مجمع البحرين» و«طوق الحمامة» في النحو، وثلاث مجموعات شعرية: النبذة الأولى، ١٩٠٤، النبذة الثانية أو نفحة الريحان، ١٨٩٨، النبذة الثالثة أو ثالث القمرين، سنة ١٩٠٣، توفي سنة ١٨٧١.

حتَّى رنت وكأنّ هدبَ جفونها
وسوادَ قلبي قطعةٌ لم تُقْسَمِ.

٢ ـ سكر

قامَتْ تدير لنا الرّحيقَ وليتَها
طلبتْ مجانسةً فدار الرِّيقُ
ناظَرْتُها فسكرتُ من لحظاتِها
وشربتُ خمرتها فكيف أُفيقُ؟

٣ ـ بيت القلب

يا ساكناً قلبي المتّيم إنَّهُ
بيتٌ ولكن في هواك مصَرَّعُ
يا طالَما أنشدتُ فيك قوافياً
وحُشاشتي كعروضِها تتقطّعُ.

٤ ـ الحقيقة

طالما كنتُ واثقاً بصفاءٍ
فأنا اليوم لستُ أرجو صفاءَ
والذي يعلمُ الحقيقة لا يَبلى
بداءٍ ولا يعالج داءَ.

٥ ـ ضياع

أيّـهـا الـجـيـرةُ الـذيـن تـولّـوا
هـل لـكـم جـيـرةٌ سـوانـا تُـرامُ؟
حَـمـلـتْ مـن سـلامِـنـا لـكـم الـرِّيـحُ
ولـكـن ضـاعَـتْ وضـاع الـسَّـلامُ.

٦ ـ جبال الشوق

ربـعٌ وقـفـتُ مـنـاديـاً أطـلالَـه
فـبـلـيـتُ حـتـى صـرتُ مـن أطـلالـهِ
قـد كـان لـي صـبـرٌ كـبـعـض سـهـولـهِ
والـيـوم لـي شـوق كـبـعـض جـبـالـهِ
لا تُـنـكـروا سـلـبَ الـحـبـيـبِ حُـشـاشـتي
مـاذا عـلـى مـتـصـرِّفٍ فـي مـالـهِ؟
ركَـب الـنـوى فَـحُـرمـت نـظـرة وجـهـه
ونَـفـى الـكـرى فَـحُـرِمْـتُ طـيـفَ خـيـالـهِ
مَـن كـان يَـهْـوى الـغـانـيـات فـإنـنـي
أهـوى الـذي لـيـسـت تـمـرّ بـبـالـهِ.

٧ ـ لا مكان للصبر

شربتُ وما عرفتُ الكأسَ حتى
سكرتُ فما استطعتُ له دِراكا
حواكَ وقد حلَلت بكلِّ قلبٍ
فؤَادٌ لم يحلَّ بِه سواكا
نزلتَ به على طللٍ تَفانى
ولستَ بمن على طَللٍ تباكى
صبابَةُ عاشق ملكتْ فؤاداً
فما تركت لمملكةٍ مِلاكا
يُحاوِلُ أن يحلَّ الصبرُ فيه
ولكن لا مكان له هناكا.

٨ ـ البعد والقرب

بعيني من ترى في البُعد عيني
وأحسبه على بُعدٍ يراني
دَنا مني فَأنأْتهُ الليالي
نأى عنّي فأدنتْه الأماني.

٩ ـ القلب

قد كنت أرغب أن أرى قلبي كما
أهوى ولكن ليس قلبي في يدي
والقلبُ مثل العينِ إنْ جاريتَه
لكن إذا عاصَيته كالجَلْمدِ.

١٠ ـ امرأة

رأيتُ دمي بوَجْنتها فأرخت
ذؤَابتَها تُشير إلى الحدادِ
لعينكِ يا أميَّةُ ما برأسي
وما في مُقلتيَّ وفي فؤادي
تَطيبُ لأجَلِها بالشَّيبِ نفسي
فقد صارَتْ تخافُ من السَّوادِ
أمنتُ على فؤادي من حريقٍ
بحبِّكِ حينَ صار إلى الرَّمادِ
وقد أمنت قروحَ الدّمع عيني
لأن الدّمع صار إلى النّفادِ.

١١ ـ وجد وبكاء

ولقد بكيتُ على الدّيار فساءني
دمعٌ له سِعَةٌ وطَرْفٌ ضيِّقُ
وَجْدٌ توقّد في خلالِ أضالعٍ
قد كان يُحرِقُها فصارت تُحْرِقُ.

١٢ ـ الماء والزاد

متحجِّبٌ جعلَ المدامَع في الهوى
ماءً لمن جعل الصَّبابةَ زادَهُ
ما زلتُ أسألُ عن مريضِ جفونه
ماذا على طَرْفي تُرى لو عادَهُ؟
في خَدّه النارُ التي قد أحرقت
قلبي ولم تَردُدْ عليَّ رمادَهُ.

١٣ ـ نبال

إذا ناح الحمامُ أصاب قلبي
كأنَّ على حناجره نِبالا.

١٤ ـ بيروت

ويـــح بـــيـــروت مـــا اعـــتـــراهـــا مـــن
الـغـمِّ الـذي عـمّ سـهـلَـهـا والـجـبـالا
لـــو درى مـــاؤُهـــا بـــمـــا هـــيَ فـــيـــهِ
جـــفّ أو صـــخْـــرُهـــا لـــذاب وســـالا.

خليل اليازجي

١ ـ سواد الحبر

قالوا سهرتَ اللَّيلَ نَمْ في الضّحى
مَنْ يسهرُ اللَّيلَ يَنامُ النَّهارْ
فقلتُ كفّوا ليس لي من ضُحىً
فتلك شَمسي لم تَزَلْ في اسْتِتارْ
ولَّت فهذا اللَّيلُ من شَعْرِها
لا ينجلي إلاّ بوجهٍ أَنَارْ
أو بسوادِ الحِبْر مِمّنْ له
فيه معانٍ كالضُّحى بانفجارْ.

٢ ـ الخريف الباقي

يَنوحُ كما ناحَ الحَمامُ وليتَه
حَمامٌ فيغدو للحبيبِ رفيفُهُ

وُلِد خليل اليازجي في بيروت سنة ١٨٥٦. رحل إلى مصر سنة ١٨٨١ حيث أنشأ مجلة «مرآة الشرق». ثم عاد إلى بيروت، على أثر الثورة العرابية، ومات في الحدث من ضواحي بيروت سنة ١٨٨٩. له رواية شعرية «المروءة والوفاء» وله ديوان «نسمات الأوراق» (القاهرة ١٨٨٨).

ويَبكي كما يبكي السَّحابُ وليتَه
سحابٌ غَدا فوق الدِّيارِ وقوفُهُ
ألا للهوى ما في الفؤاد من الهَوى
كأنَّ سِهاماً نافذاتٍ حروفُهُ
به مِن زماني قد تَقضَّى ربيعُهُ
فليس بباقٍ منه إلاّ خريفُهُ.

٣ ـ الأسئلة

سألتُه عن حالهِ
فقالَ ليس يُحْتَمَلْ
سألتُه عن قلبهِ
فقال قلبي مُخْتَبَلْ
سألتُه عن شوقِهِ
فقال لي مثل الجَبَلْ
سألتُه عن صبرهِ
فقال صبري قد رَحَلْ
سألتُه عمَّا يُلا
قيهِ فقالَ لا تَسَلْ.

٤ ـ القلب الذائب

أُحـــبّــكِ يــا ظَــلــومُ فــأنــتِ روحـــي
وروحـــي عـــنــكِ يــومــاً مــا تَــنــوبُ
وكــنــتُ أقــول قــلــبــي غــيــر أنّــي
أخـــاف فـــإنّـــه أبـــداً يـــذوبُ.

٥ ـ امرأة

إن ضــاعَ قَــلــبُــكَ فــاتّــهــمْــهــا إنّــهــا
لــصُّ الــقــلــوبِ وســارقُ الأكــبــادِ
فَــتَــحــتْ خِــزانَــتــهــا الــتــي قــد أودَعــت
فــيــهــا الــقــلــوبَ فــصِــحْــتُ أيــن فــؤَادي؟

٦ ـ القصر والطول

إذا مـا اجـتـمـعـنـا فـالـطّـويـل مـن الـمدى
قــصــيــرٌ وإن غــبــنــا الــقَــصــيــرُ طَــويــلُ
كــأنَّ الــتّــنــائــي مــســتــعــيــرٌ مــن الــلِّــقــا
فَـــهـــذا بـــهِ قِـــصْـــرٌ وذلـــك طُـــولُ.

٧ ـ الغائب الحاضر

أسيرُ عنك بِقلبٍ لا أراه معي
إلاّ لدى الشّوقِ والتَّذكارِ والكَمدِ
يَغيبُ عني ويأتيني فواعَجبا
من غائبٍ حاضرٍ دانٍ كمبتعدِ.

٨ ـ القلب المتحجّر

قلبي يحدّثني بأنَّ فؤَادها
لا ينثني أبداً ولنْ يتغيّرا
نقشت عليه ما قد اتّهمتْ به
ولقد عهدتُ فؤَادها متحجّرا.

٩ ـ سفح لبنان

يا سفحَ لبنانَ إن قلبي
جارُكَ والجارُ لا يجورْ
طار بشوقِ الشّجيّ المحبِّ
كالنّحلِ للزهرِ والعُطورْ

فاحرصْ عليه من العيونِ
فتلك صيّادةُ القلوبْ

لــهــا نِــبــالٌ مــن الــجُــفــونِ
تَــصْــمــي قــلــوبــاً بــهــا تَــذُوبْ
كــأنّــهــا أســهــمُ الــمــنــونِ
فــلــيــس تُــخْــطــي إذا تــنــوبْ
لــكــنّــهــا أولــعــت بــصــبٍّ
فَــهْــي عــلــى حــتــفــهِ تــدورْ
لــهــا مــن الــسّــلــم دارُ حــربٍ
إن أنــتَ ســالــمــتَــهــا تَــثُــورْ.

١٠ ـ الندى والسعير

وجــرى الــمــاءُ نــافِــراً مــثــلــمــا يــنـــ
ـفُــر مــن صــيــدهِ الــغَــزالُ الــنّــفــورُ
وتَــلالاَ الــصّــبــاحُ مــبــتــســمــاً يــسْـــ
ـطــو عــلــى الــلّــيــل مــن ســنــاهُ الــنّــورُ
فــرأيــنــا الــنَّــدى عــلــى الــروضِ بــلّــو
راً ولــلّــهِ ذلــكَ الــبــلَّــورُ
يــتــجــلَّــى عــلــى زُمــرُّدِ أورا
قٍ كــمــا صُــفَّ لُــؤلُــؤٌ مَــنْــثُــورُ

وتـبـدَّى الـشّـقـيـقُ يـحـكـي لـسـانَ الــ
ـنّـار حـيـثُ الـتـقـى الـنَّـدى والـسّـعـيـرُ.

١١ ـ القلب المحترق

كـتَـبـتُ والـشّـوقُ يُـمـلـي والـهـوى قـلَـمٌ
وأدمــعــي وفــؤَادي الــحِــبــرُ والــوَرقُ
فـانـظُـرْ إلـى مـا بـقـلـبـي فـي الـصّـبـابـةِ مـن
شــوقٍ إلــيــك بــه قــد ســار يــنــطــلــقُ
وإن رأيــتَ ســواداً فــوق صــفــحــتــهِ
فــلــيــس إلاّ لأَنّ الــقــلــبَ مــحــتــرق.

أحمد البربير

١ ـ تخت الحبيب

سـمـعـتُ ذكـرَ حـبـيـبـي
مـمـن نـظـرتُ إلـيـهِ
فـكـدت أسـقـط وَهْـنـاً
مـن الـغـرامِ، عـلـيـهِ
أمـا تـرى الـتّـخـتَ أمـسـى
يـخـرُّ بـيـنَ يـديـهِ؟

٢ ـ النوم المذبوح

جُـدْ بـالـوِصـالِ لـعـاشـقٍ
أضـحـى بـحـبّـكَ مُـغـرمَـا

وُلِد أحمد البربير في دمياط حيث كان والده اللبناني يتاجر، سنة ١١٦٠هـ. عاد إلى بيروت وطنه الأصلي سنة ١١٨٣هـ. تولّى القضاء في بيروت بناء على طلب الأمير يوسف الشهابي، لكن ما لبث أن تخلى عنه وذهب إلى دمشق حيث أقام معتزلاً إلى أن مات سنة ١٢٢٦هـ. له ديوان شعر، و«الشرح الجليّ» (بيروت ١٣٠٢هـ).

ذُبِــحَ الــكَــرى فــي مُــقــلــتَــيْــهِ
فـــســـالَ دمـــعُـــهـــمـــا دَمـــا.

٣ ـ الخمرة المحجّبة

شَـمـسٌ تـدورُ بـهـا الـشّـمـوسُ كـأنّـمـا
هِــيَ غــادةٌ تــخــتــالُ فــي أتــرابِــهــا
خــافَــتْ عــلــى أبـصــارِنـا فَـتـسـتَّـرت
بـالـكـأسِ تَـبـدو مـن وراءِ حـجـابِـهـا.

٤ ـ الخمرة الطائرة

قُـــمْ وامْـــزجِ الـــراحَ مـــن رُضـــابِ
ولا تـــشُـــبْ صـــرْفَـــهـــا بـــمـــاءِ
راقَـــتْ ورقّ الـــزّجـــاجُ حـــتّـــى
ظـنـنـتَـهـا الـمـاءَ فـي الـهـواءِ.

٥ ـ الكأس

أنـــا كـــأسٌ خـــلـــيّـــةٌ
مِـــن نـــقـــوشٍ دوائِـــرِ
فَـــاتّـــخـــذْنـــي لأنـــنـــي
بـــاطـــنـــي مـــثـــلُ ظـــاهـــري.

٦ ـ المِرآة

تَأمَّلْ تَجِدْ فيكَ الوجودَ بأسرِهِ
ونَبّه عيونَ القَلْبِ من سِنَةِ الغمْضِ
فنفسُكَ مِرآةٌ إذا ما جلَوْتها
رأيتَ بها ما في السّماواتِ والأرض.

٧ ـ الخدّ

لم يَبْدُ رَيحانُ العِذارِ
وآسِه من فوق وردِهْ
بل ذاك مخضرُّ السّماء
يلوحُ في مِرآةِ خدِّهْ.

٨ ـ طَوق الحمامة

زَهَتِ الحدائِقُ واكْتسَتْ
من نَسْجِ جاريةِ الغمامَهْ
والجوُّ بشّر بالرّبيع فجاءه
طَوقُ الحمامَهْ.

٩ ـ فراشة القلب

بَلّورة العين مذ أمسَتْ مُقابِلةً
لشمسِ وَجْنةِ محبوبي التي شَرقَتْ
طارت فراشَةُ قلبي نحوَها وأتَتْ
من خلفِها، فَعَلاها النّورُ فاحْترقَتْ.

١٠ ـ الفجر

قلتُ وقد باتَ شَعْرُ شَيبي
يَجرُّ فوقَ الخدودِ ذَيلا
قد طَلع الفَجرُ يا فؤَادي
فلن تَرى بعد ذاك لَيلا.

١١ ـ العدم

إنّ أعدائي وإنْ بلغوا
مُنتَهى الأعدادِ، كالعَدمِ
أنا كالجزّارِ بينهمُ
لا أُبالي كثرةَ الغنَمِ.

صالح الكوّاز الحِلّي

١ ـ يوم الحسين

يومٌ به الأحزانُ مازَجتِ الحَشَا
مثل امتزاج الماء بالصّهباءِ
قد كان موسى، والمنيّة إذ دنت
جاءته ماشيةً على استحياء
وعجبتُ من عيني، وقد نظرت إلى
ماء الفراتِ، فلم تسِل في الماء.

٢ ـ الحسين

... فأبَى أن يموت إلاّ شهيداً
مِيتةً فاقتِ الحياةَ مقاما
فكأنّ الحِمام كان حياةً
وكأن الحياة كانت حِماما.

وُلِد في الحِلّة سنة ١٢٣٢هـ. وتوفي سنة ١٢٩٠هـ. كان يبيع الجرار والأواني الخزفية فاشتهر باسم الكوّاز. له ديوان مطبوع. (ديوان الشيخ صالح الكوّاز، جمعه وشرحه محمد علي اليعقوبي، النجف ١٣٨٤هـ).

٣ ـ الشيخوخة

قلبي خزانة كلّ علمٍ
كان في عصر الشّبابِ
وأتى المشيبُ فكدتُ
أنسى فيه فاتحة الكتابِ.

٤ ـ الراحة

يقول ليَ اسْترحْ وعَنايَ منه
ولو صدقَ الكلام، إذن أراحا
على جسمي يرقّ إذا رآه
ويوسعُ قلبيَ العاني جراحا.

فرنسيس المرّاش

١ ـ صنم الأسرار

كلُّ نَهْدٍ كالعاجِ والمَرْمر المنحوتِ مستكمَلُ التخلُّقِ نافِرْ
وقوامٍ كأنّه صَنمُ الأَسرار يوحي بعشقهِ للسرائرْ.

٢ ـ ليلة رقص

كَفَى، على هذا الوَرقْ
أسكب أنوارَ الحدَقْ
أَلْعِلم بَحْرٌ زاخِرٌ
وفيه قد طابَ الغرَقْ

وُلِد فرنسيس المرّاش في حلب سنة ١٨٣٦. درس الطب وسافر إلى باريس ليكمل دراسته سنة ١٨٦٦، لكنه لم يوفق في سفره، فعاد وتفرغ للكتابة. ثم أصيب بضعف البصر وانحطاط القوى ومات سنة ١٨٧٣، من مؤلفاته: «غابة الحق»، و«مشهد الأحوال»، وله كتاب في علم الطبيعة اسمه «المرآة الصفية في المبادئ الطبيعية». وله ديوان شعري بعنوان «مرآة الحسناء».

هـــا مَــلِــكُ الـــلّـــيـــلِ بـــدا
يُــجْــلــى عـــلـــى عـــرشِ الـــفَـــلَـــقْ
والـــغـــربُ قـــد حـــاكَ لـــه
فـــي الأفـــق بِـــرْفـــيـــرَ الـــشّـــفَـــقْ
والـــشّـــمـــسُ حـــلَّـــت فـــي الـــخِـــبـــا
والـــنّـــجـــم فـــي الأَوْج انـــطـــلَـــقْ
وسَـــكـــن الـــكُـــلّ ســـوى
نَـــفْـــسٍ أبـــت إلا الـــقـــلَـــقْ
نـــادَى الـــهـــنَـــا هَـــيّـــا فـــيـــا
نَـــفْـــسُ اركـــضـــي فـــلا زلَـــقْ
قُـــومـــي إلـــى نَـــهْـــب الـــصَّـــفـــا
هـــا عَـــلـــمُ الـــحـــظّ خـــفَـــقْ
بـــاريـــسُ لـــمّـــا أصـــبـــحَـــت
ســـمـــاً حـــوَتْ كـــلّ الـــفِـــرقْ
وسُـــبـــيِـــتْ جـــهـــنَّـــمٌ
وبـــابُـــهـــا قـــد انْـــغـــلَـــقْ

ومُـــنـــيـــتـــي مـــديـــنـــةٌ
فـــيـــهـــا لـــيَ الـــسَّـــعـــد بـــرَقْ

أجولُ فيها وعلى
فمي مَحالٌ لِلْمَلَقْ

أقطفُ من لذّاتها
ما عُدَّ لي وما اتَّفقْ

وفي لَظى شبيبتي
كلُّ أسىً قد احترَقْ

مَنْ لي بها رشاقةً
شاقَتْ.. ومكحولاً رشَقْ

يُطْرِق في الأرض ومِن
مبسمهِ الشّوقُ اندفَقْ

فناظِرٌ يرعى الحَيا
ومبسمٌ يرعى الشَّبَقْ

ولم يَزَل طيرُ الهَوى
يصدَحُ في دَوْحِ الأرَقْ

ونحنُ في تَمازُجٍ
والجَنْبُ بالجَنْبِ التصَقْ

حتى تنحّى لِلنّوى
فقلتُ لا، ومَن خلَقْ

فـقـال: هـا الـصّـبـحُ بـدا
قـلـت: ولـو كـان انْـفـلَـقْ
ولـم نـقـم حـتّـى اختَـفـى
دخـانُ مـركـبِ الـغـسَـقْ
ولاحَ سـلـطـانُ الـنّـهـارِ
لابـسـاً تـاج الأَلَـقْ
والـشُّـهـب مـن شَـرارِه
قـد ذُبْـنَ والـلّـيـلُ احْـتَـرقْ.

٣ ـ حبال النور

والشّهب تُلقي على ظَهْر الغَمام سَنى
كـأنّـهـا بـجـبـالِ الـنّـورِ تَـرفَـعـهُ
والـبرق مـثلُ حرابِ الـنَّـار يُـرشَـقُ مـن
قَـوْس الـسحـاب، وبَطْنُ الـجوّ يـبـلعـهُ
حتى إذا ما الدُّجى ضِمْنَ الوهادِ هوت
قِـبـابـهُ وانـزوى فـي الأفْـقِ مـجـمـعـهُ

والـغـرب جَـمَّـع جيشَ الـلّـيلِ فـيه وقـد
أحـاطَـهُ بـذراعـيـهِ يـودّعـهُ

وقـد سـرت نَـسـمـاتٌ خِـلـتُـهـا سَـحَـراً
روحَ الـظّـلامِ الـذي قـد تـمَّ مـصـرعـهُ،
صَـبَـتْ عـيـونـي إلـى وجـهِ الـتـي سَـلـبَـتْ
لُـبّـي، ومـلـتُ عـلـى صـبـري أشـيّـعـهُ.

٤ ـ صورة شخصيه

أنـا عـلـى مـا أنـا مـن الـخُـلُـقِ
بـاقٍ عـلـى مـذهـبـي وفـي طُـرقـي
فَـلا كـبـيـرٌ سَـطـا عـلـيّ ولا
يَـدٌ لـهـا مِـنّـةٌ عـلـى عُـنـقـي
ولا تَـسـابَـقْـتُ فـي الـمـفـاخـر، بـل
سـرتُ الـهُـويـنـا وفـزتُ بـالـسَّـبَـقِ
ولا اشـتـريـتُ الـثَّـنـاءَ مـن أحـدٍ
بـالـمـالِ، بـل بـالـجـهـادِ والأرَقِ
أسْـقـي غُـروسـي فـإن أجـدْ ثَـمـراً
أقْـطِـفْ، وإلاّ رضـيـتُ بـالـوَرَقِ

أقـول والـقـولُ فـي فـمـي لـهـبٌ
يـسـطـو عـلـى الأغـبـيـاء بـالـحـرقِ

قـــومٌ يـــرومـــون قـــفـــلَ كـــلّ فـــمٍ
لـــذا يـــلـــومـــون كـــلّ ذي نُـــطُـــقِ
يـــبـــاركـــون انْـــغـــلاقَ مُـــنْـــفَـــتِـــحٍ
ويـــلـــعـــنـــون انْـــفـــتـــاحَ مـــنـــغـــلِـــقِ
يـــا أيـــهـــا الـــقـــاصـــدونَ غَـــلْـــقَ فـــمـــي
خِـــبْـــتـــم، فـــهـــذا فَـــمٌ بـــلا غـــلَـــقِ
هُـــدايَ بـــرقٌ وجـــهـــلُـــكـــم سُـــحـــبٌ
مَـــهـــلاً، فـــلا بـــرقَ غـــيـــر مـــنـــطـــلـــقِ

لـــيـــخـــفـــضِ الـــلَّـــيـــل رفـــعَ رايـــتـــهِ
فـــذاك جـــيـــشُ الـــضّـــحـــى عـــلـــى الأفـــقِ.

علي أبو النصر

١ ـ صبغة الرحمن

أعـــادَ بـــوصـــلـــهِ عـــدتـــي مِـــراراً
فـــعـــلَّـــمـــنـــي الـــتـــلـــوّنَ فـــي هَـــواهُ
يَـتـيـهُ بـصِـبْـغـةِ الـرّحـمـنِ عُـجْـبـاً
كـــأنَّ الـــلَّـــه لـــم يـــخـــلـــق سِـــواهُ
ويـغـمـس مُـهـجـتـي فـي نـار وجـدي
بـــكـــفّـــيـــهِ ويـــنـــشـــرُ مـــا طَـــواهُ.

٢ ـ العذاب الجميل

فـغـدوتُ لا أدري بـمـن أنـا مُـغـرمٌ
ونـسـيـتُ مـن فَـرْطِ الـجـوى أنـسـابـي
واخـتـرتُ مُـرَّ الـصّـبْـرِ زاداً بـعـدهـم
فـاسـتـعـذَبـتْ روحـي ألـيـمَ عـذابـي.

توفّي علي أبو النصر، في منفلوط مسقط رأسه، سنة ١٢٩٨هـ (١٨٨١م). له ديوان مطبوع ببولاق سنة ١٣٠٠هـ.

٣ ـ خلاخل

والـنَّـهـر لـلأغـصـانِ صـاغ خَـلاخِـلاً
فَـكَـسَـتْـهُ بـالأنـوارِ تـاجـاً مُـذْهـبـا
وخَـمـائـلُ الـرّوضِ ازْدَهـتْ أزهـارُهـا
فـتـمـسَّـكـت بـأريـجِ نَـفْـحـتِـهـا الـرُّبـى.

٤ ـ اهتداء القلب

إذا لاحَ تـحـتَ الـلَّـيـل صُـبْـحُ جـبـيـنـهِ
تـوجَّـه قـلـبـي لِـلـصَّـبـابـةِ واهْـتـدَى.

٥ ـ لا حدّ للحب

ومـا أنـا عـن وجـدي بـهـم في تـشـاغـلٍ
ولا خـيـر فـي صَـبٍّ يـغـيّـره الـبـعـدُ
تَـواصَـوا عـلـى أنـي أعـيـشُ مـتـيّـمـاً
فـمـا حـيـلـتـي والـحـبُّ لـيـس لـه حَـدُّ.

٦ ـ ليل الحبيب

أَعـدُّ الـلّـيـالـي حـيـثُ غـاب وإن دَنـا
تـسـاوى لـديَّ الـعـامُ والـيـومُ والـشّـهـرُ

ذوائبُه ليل وصبحي جبينُه
فلا أشرقت شمسٌ ولا طلَع الفجْرُ.

٧ ـ البحر المحيط

فَبِتْنا في مُنادَمةٍ
بها يتأنَّسُ الدّهْرُ
يَلوحُ البّر في بحرٍ
محيطٍ ما له بَرٌّ.

٨ ـ قلب العاشق

ولي قَلبٌ تُقلّبه شجوني
وتَمنعهُ السَّكينةَ والهُجوعا
يَبيتُ مع الأحبّةِ حيث كانوا
ويُصبح راجياً منهم رُجوعا
يَرى أضغاثَ أحلامِ الأماني
حقائِقَ لا يَزالُ بها ولوعا
تَطوفُ به الحَوادِثُ وَهْو لاهٍ
كأنَّ الوَهْمَ ألبَسهُ دُروعا.

٩ ـ الكلام المحرّم

أرى طيفَ من أهوى بمحرابِ فكرتي
يُصلّي وقَتْلَى العاشِقينَ أمامَهُ
فأتبعُه وَهْماً وأدنو تَخيُّلاً
إليه متى يُلقي عَليَّ سلامَهُ
فَيلحظُني شَزْراً ويَرنو تعجّباً
يقولُ: المصلّي مَنْ أباحَ كلامَهُ؟

حيدر الحِلّي

١ ـ النوم

وقَـف الـسّـهـاد بـمُـقْـلـتـي مـتـوسّـمـاً
فـرأى بـهـا أثـرَ الـكَـرى، فـأنـاخـا.

٢ ـ امرأة

آنِــســة الــدّلِّ تُــرى، وهْــيَ إن
آنَــسْــتَــهــا، وحــشــيّــةٌ نــافــرهْ
قــد جــذبــت أحــشــاءنــا مُــذ غــدت
تــرمــقــنــا بــالــنــظــرة الــفــاتــرهْ
فــانــجــذبــت مــن شــغــفٍ نــحــوهــا
تــســبــق مــنَّــا الأرجــلَ الــسَّــائــرهْ
وعــاد مــنــا كــلّ ذي صــبــوةٍ
وفــي حَــشــاه رِجْــلــهُ عــاثِــره.

وُلِد حيدر الحِلّي سنة ١٢٤٦هـ (١٨٣١م) في الحِلّة. توفّي سنة ١٣٠٤هـ (١٨٨٧م) له ديوان مطبوع، نشره علي الخاقاني. (ديوان السيد حيدر الحِلّي، النجف ١٩٥٠).

٣ ـ الطيف

زادَنــي سُــكْــراً إلــى ســكْــر الــكــرى
فــكــأنّــي مــنــه عــاقــرتُ مُــدامــا
كــلّــمــا مــثّــل لــي قــامــتَــهــا
زدتــه ضَــمّــاً لــصــدري والــتــزامــا.

٤ ـ الوجوه

رَشَـــأٌ إذا كـــســـرَ الـــجـــفـــونَ
فـــقـــلـــبُ عـــاشـــقـــهِ الـــكـــســـيـــرُ
والـــجـــفـــن أصـــرعُ مـــا يـــكـــونُ
غَـــداةَ يـــصـــرعـــهُ الـــفـــتـــورُ،

إنَّ الـــوجـــوهَ لـــكـــالـــزّجـــاجـــةِ
تَـــسْـــتَـــبـــيـــنُ بـــهـــا الأمـــورُ
وتـــشـــفّ عـــمّـــا خـــلـــفَـــهـــا
فـــلـــه بـــهـــا أبـــداً ظـــهـــورُ.

محمود سامي البارودي

١ ـ توازن

تـــوازَنَ الـــصَّـــيـــفُ والـــشِّـــتـــاءُ
واعـــتـــدل الـــصّـــبـــحُ والـــمـــســـاءُ
واصـــطـــلـــحـــتْ بـــعـــد طـــولِ عَـــتْـــبٍ
بـــيـــنـــهـــمـــا الأرضُ والـــسَّـــمـــاءُ
تـــبـــتـــهـــجُ الـــعَـــيـــنُ فـــي ريـــاضٍ
أنْـــضَـــرهـــا الـــمـــاءُ والـــهـــواءُ.

وُلِد محمود سامي البارودي في مصر، سنة ١٠٥٥هـ (١٨٣٨م). كان يتقن اللغتين الفارسية والتركية. وصل في الجيش المصري إلى رتبة أميرالاي، وسافر إلى باريس ولندن والأستانة. وأصبح أمين سر الملك إسماعيل. اشترك في حرب البلقان سنة ١٨٧٨ (١٢٩٤هـ). نُفي بعد الثورة العرابية إلى سيلان وأقام فيها سبعة عشر عاماً. مات في مصر بعد عودته من المنفى بأربع سنوات، سنة ١٩٠٤. له ديوان مطبوع (ديوان البارودي، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٢).

٢ ـ جرعة ماء

إذا اتّقدت في الكأس خلت وميضَها
علـى وتَـراتِ الـكـفِّ نـضـحَ دمـاء
فهاتِ وخُذْ واشربْ ودُرْ واسْقِ وارْتجعْ
إلـى الـدَّوْر مـن بـدءٍ عـلـى الـنّـدمـاءِ
أبـي آدمٌ بـاعَ الـجِـنـانَ بـحَـبّـةٍ
وبـعـتُ أنـا الـدّنـيـا بِـجـرْعـةِ مـاء.

٣ ـ كوكب الرأي

أسيرُ على نهجٍ يرى النّاسُ غيرَه
لكلّ امرىءٍ في ما يحاول مذهبُ
وإنـي إذا مـا الـشّـكّ أظـلـم لـيـلُـه
وأمست به الأحلام حَيْرى تَشَعَّبُ
صدعتُ حَفافي طُرَّتيْهِ بكوكبٍ
من الرأي، لا يَخْفى عليهِ المغَيَّبُ.

٤ ـ داء الحب

بـقـلـبـي لـلـهـوى داءٌ عـجـيـبُ
تـحـيَّـر فـي تـلافـيـه الـطَّـبـيـبُ

إذا أخـــفـــيـــتـــهُ أبـــلـــى فـــؤادي
وإن أظـهـرتُـه غَـضِـبَ الـحـبـيـبُ.

٥ ـ السحابة

ســاريــةٌ خَــفّــاقَــةُ الــجَــنــاحِ
تُـــواصِـــل الـــغُـــدوَّ بـــالـــرّواحِ
تـبـيـتُ فـي مـهـدٍ مـن الـبـطـاحِ
بـــاكـــيـــةً بـــمـــدمـــعٍ سَـــحّـــاحِ
ضـــحَّـــاكـــةً كـــثـــيـــرةَ الـــنّـــواحِ
مـــنـــشـــورةً فـــي الأفـــق كـــالـــوشـــاحِ
تـحـمـلُـهـا كـواهِـلُ الـرّيـاحِ.

٦ ـ الحب

طَـبـعَـتْـهُ فـي لَـوح الـفـؤَاد مـخـيلَـتـي
بـزجـاجـةِ الـعـيـنـيـنِ، فـهـو مُـصـوَّرُ
وسَـرتْ بـجـسـمـي كـهـربـاءَةُ حـسـنـهِ
فـمِـنَ الـعـروق بـه سُـلـوكٌ تُـخْـبِـرُ
أنـا مـنـه بـيـن صـبـابـةٍ لا يَـنْـقـضـي
مِـيـقـاتُـهـا، ومـواعـدٍ لا تُـثـمـرُ

جِسمٌ بَرتْه يدُ الضّنى، حتّى غدا
قفصاً به للقلب طيرٌ يصفِرُ
لولا التنفّس لاعتلت بي زَفْرةٌ
فيخالُني طيَّارةً من يُبْصِرُ.

٧ ـ الربيع

رَفّ النّدى، وتنفَّس النّوارُ
وتكلَّمت بلغاتِها الأطيارُ
وتأرَّجت سُرر البطاح كأنما
في بطنِ كلِّ قرارةٍ عطَّارُ
زَهرٌ يرفُّ على الغصونِ، وطائِرٌ
غَرِدُ الهدير، وجدولٌ زخّارُ
ونواسِمٌ أنفاسُهنّ طويلَةٌ
وهواجِرٌ أعمارهنَّ قِصارُ.

٨ ـ رُقية الشعر

ناغيتُها بلسانِ الشّوق، فازدَهرتْ
للحُسن في وجنتَيْها وردتا خَفرِ
فلم أزل بِرُقَى الأشعارِ أعطفُها
ورقيةُ الشَّعر تُجري الماءَ في الحجرِ.

٩ ـ السجين

لا أنـيـسٌ يـسـمَـعُ الـشـكـوى، ولا
خـبـرٌ يـأتـي، ولا طـيـفٌ يَـمـرّْ
بـيْـنَ حـيـطـانٍ وبـابٍ مـوصَـدٍ
كـلّـمـا حـرّكـه الـسّـجـانُ صَـرّْ
يـتـمـشّـى دونـه، حـتـى إذا
لـحـقَـتْـه نَـبْـأةٌ مـنّـي اسـتـقَـرّْ
كـلّـمـا درتُ لأقـضـي حـاجـةً
قـالـت الـظّـلـمـةُ: مـهـلاً، لا تَـدرْ
أتـقـرَّى الـشّـيءَ أبـغـيـه، فـلا
أجِـدُ الـشّـيءَ، ولا نـفـسـي تـقـرّْ
ظـلـمـةٌ مـا إنْ بـهـا مـن كـوكـبٍ
غـيـرُ أنـفـاسٍ تَـرامـى بـالـشَّـرَرْ.

١٠ ـ قلق

أسـمـعُ فـي قـلـبـي دبـيـبَ الـمُـنـى
وألـمـحُ الـشُّـبـهـةَ فـي خـاطـري
فـتـارةً أهـدأ مـن روعـتـي
وتـارةً أفـزعُ كـالـطَّـائـرِ

وبـيـنَ هـاتـيـن شَـبـا لَـوْعَـةٍ
لـهـا بـقـلـبـي فَـتْـكـةُ الـثَّـائـرِ.

١١ ـ خمرة

عَـتّـقـهـا الـدّهـقـان فـي ديـرهِ
حـيـنـاً، ولـم يـشـعـرْ بـهـا شـاعِـرُ
حـتّـى إذا تـمَّـت مـواقـيـتُـهـا
وزالَ عـنـهـا الـزّبـدُ الـمـائـرُ
جـاءت وقـد شـاكـلَـهـا كـأسُـهـا
فـاشـتَـبـه الـبـاطـنُ والـظَّـاهـرُ
بـمـثـلـهـا تُـعـجـبـني صَـبْـوتـي
ويَـزْدهـيـنـي الـلَّـيـلُ والـسّـامِـرُ.

١٢ ـ أرض

أرضٌ كـسـاهـا الـنِّـيـلُ مـن إبـداعـهِ
ولـبـاسِـهِ الـمـوشـيّ أيّ لـبـاسِ
فـكـأنـمـا هَـوت الـمـجـرّةُ بـيـنـهـا
فـتـشـكَّـلـت فـي جـمـلـةِ الأغـراسِ
يـتـلـهَّـب الـنّـوار فـي أطـرافِـهـا
فـتـخـالـهُ قَـبـسـاً مـن الأقـبـاسِ.

١٣ ـ حَيرة

أَمَلتُ رجائي في غدٍ، فانتظرتُه
فما جاء حتّى طال حزني على أمسي
وقَلّبتُ أمري فيكَ، حتى إذا انْقضَت
وسائلُ ما آتي بكيتُ على نفسي.

١٤ ـ مكان

ومُرْتَبعٍ لذْنا به غِبّ سحرةٍ
وللصّبحِ أنفاسٌ تزيدُ وتنقصُ
إذا لاعبت أفنانَه الرّيحُ خلتَها
سلاسِلَ تُلْوى، أو غدائرَ تُعقَصُ
كأنَّ صِحافَ الزّهر والطَّلُ ذائِبٌ
عيونٌ يَسيلُ الدّمعُ منها وتَشْخَصُ
كأنَّ شعاعَ الشّمس والرّيحُ رَهْوَةٌ
إذا رُدّ فيه، سارقٌ يتربّصُ
يَمدُّ يداً دون الثِّمارِ، كأنّما
يُحاوِلُ منها غايةً، ثم ينكصُ.

١٥ ـ مربع

ومَرْبعٍ لنسيم الفجر هَينمَةٌ
فيه، وللطّيرِ في أرجائهِ لَغَطُ

كـأنّـمـا الـقـطـرُ دُرٌّ فـي جـوانـبِـهِ
يـكـادُ مـن صَـدَفِ الأزهـارِ يُـلْـتـقَـطُ
ولـلـنّـسـيـمِ خِـلالَ الـنّـبـتِ غَـلْـغَـلَـةٌ
كـمـا تَـغَـلْـغَـلَ وَسْـطَ الـلِّـمـةِ الـمُـشْـطُ
الـرِّيـحُ تـمـحـو سـطـوراً، ثـم تُـثْـبـتـهـا
فـي الـنّـهـر، لا صِـحّـةٌ فـيـهـا ولا غَـلَـطُ
ولِـلـسِّـمـاءِ خـيـوطٌ غـيـرُ واهـيـةٍ
تـكـادُ تُـجْـمَـعُ بـالأيـدي فَـتُـرْتَـبَـطُ
كـأنّـهـا وأكـفُّ الـرّيـحِ تَـضْـربُـهـا
سـلـوكُ عـقـدٍ تَـواهَـت، فـهـي تَـنْـخَـرِطُ.

١٦ ـ أسئلة

مـا لِـلـنّـسـيـم بـلـيـلـةٌ أذيـالُـه؟
أَتُـراه مـرَّ عـلـى جـداولِ أدمـعـي
بـل مـا لـهـذا الـبَـرْق مـلـتـهـبُ الـحَـشـا؟
أسَـمَـتْ إلـيـه شـرارةٌ مـن أضـلـعـي؟
لـم أدرِ هـل شـعَـر الـزّمـان بـلـوعـتـي
فَـرثـى لـهـا، أمْ هـاجـت الـدّنـيـا مـعـي؟
فـالـغـيـثُ يـهـمـي رِقّـةً لـصـبـابـتـي
والـطّـيـر تـبـكـي رحـمـة لـتـوجّـعـي.

١٧ ـ القلب الضائع

كـــان مـــعـــي، ثـــمّ دعـــاهُ الـــهَـــوى
فـــمـــرّ بـــالـــحـــيّ، ولـــم يـــرجـــعِ
فـــهـــل إذا نـــاديـــتُـــه بِـــاسْـــمـــهِ
يُـــفـــيـــقُ مـــن ســـكـــرتـــهِ أو يَـــعـــي؟
فـــيـــا دمـــوع الـــقَـــطـــر ســـيـــلـــي دمـــاً
ويـــا بَـــنـــاتِ الأيـــك نُـــوحـــي مـــعـــي
وأنـــتِ يـــا عـــصـــفـــورةَ الـــمُـــنـــحـــنـــى
بـــالـــلَّـــهِ غَـــنّـــي طَـــربـــاً، واسْـــجَـــعـــي
وأنـــتِ يـــا عـــيـــنُ إذا لـــم تـــفـــي
بـــذِمّـــة الـــدّمـــع، فـــلا تـــهـــجـــعـــي
صَـــبـــابَـــةٌ أغـــرت عـــلـــيَّ الأســـى
ودلَّـــت الـــسُّـــهـــد عـــلـــى مـــضـــجـــعـــي
وَيـــلاهُ مـــن نـــار الـــهـــوى، إنـــهـــا
لـــولا دمـــوعـــي أحـــرقـــت أضـــلـــعـــي.

قاسم أبو الحسن الكستي

١ ـ الحُسن العاشق

صَبا حُسْنُها عِشقاً بها مثلَ صبوتي
ودام صحيحاً والمحبُّ عليلُ
فمن يا تُرى مِنّا له يحكُم الهوى
ومن هو معذولٌ بها وعذولُ؟

٢ ـ امرأة

وإذا جرّدَتها من ثوبها
تحسبُ الجسمَ من النّور عمودا
لا يغرّنّكَ من أجفانها
كَسَلٌ فهْيَ به تسبي الأُسودا
فاتَني من قُربها الحظّ الذي
أجِدُ الدّنيا به شيئاً زهيدا

توفّي أبو القاسم الحسن الكستي في بيروت سنة ١٩٠٦. له ديوان «ترجمان الأفكار»، و«المرأة الغريبة»، طُبع الأول سنة ١٢٩٩هـ، في بيروت. وطبع الثاني سنة ١٨٨٠م.

٣ ـ الفرح

ذو جبين تفرحُ الرّوحُ به
فرحة الفُرْسِ بعيد المِهْرجان
كاهنُ السّحر الذي في جفنهِ
نابَ في بابل عنه الملكانْ.

٤ ـ حزن

بِتُّ وطَرْفي في الدُّجى ساهرُ
والنجم في أوج السّما حائرُ
وأدمعي تنهلّ لا حاجِبٌ
لها إذا جاد بها النّاظِرُ
وأضلُعي صُحْفُ التّصابي بها
لم تُطْوَ إلاّ ولها ناشِرُ
ولَوْعتي يتبعُها آهةٌ
يبعثُها من مُهجتي ثائِرُ.

٥ ـ عجائب

ومن العجائب مُحْدثاتٌ قد بدت
فتحيّرت في صنعها الأَفكارُ

سفُنٌ يسيِّرها البخارُ بسرعةٍ
فوق البحارِ كأنها أطيارُ.

٦ ـ الشوكة

كانت دواعي الهوى في القلبِ تشغلني
والآن عنِّي بأحكام القَضا مُنِعَتْ
وزال ما كنت ألقى فيه من ألَمٍ
كشوكةٍ وقَعت في الجِسمِ وانْقلعتْ.

٧ ـ البيت المنهدم

قل للكرى بعد هذا الهجر يا قمري
لِقاكَ في عين مهجوري لقد حُرما
قد كنت تسكن بيتاً في جزيرتِها
طافت عليه بحور الدّمع فانهدما.

٨ ـ وَهْدة العدم

ماذا أقولُ، وهاروتُ الهوى يدهُ
على فمي، لم يَدَعْني أشتكي ألمي
وإن شكوتُ فما الشكوى بنافعةٍ
لمن غدا ساقِطاً في وَهْدة العدمِ.

٩ ـ الماء الزلال

حبيبٌ إذا ما ساءه قولُ عاذِلٍ
أقول له لا تبتئسْ وتحمّلِ
فقد يحمل الماء الزُّلال إذا جرى
غثاءً وعن مجراه لم يتحوّلِ.

١٠ ـ صورة وصفية

عيونٌ فوقها رفّت جفونٌ
بأهدابٍ كأجنحة الطّيورِ.

١١ ـ الطرب

ومنزلٍ بات فيه العودُ يطربنا
والهمّ قد فرّ عنّا وهو يرتعدُ
وفاض للأُنس بحرٌ فوقه سبحت
أرواحنا، وله من فيضه مدَدُ
لولا سفينة نومٍ فيه تخرجنا
كنّا غرقنا، ولم يعلم بنا أحَدُ.

إبراهيم اليازجي

١ ـ ملل

مـلَـلْـتُ الـلّـيـالـي سـاهـراً ومـلَـلْـنـنـي
فـلا عـنـدهـا نـومـي ولا صـبـحـهـا عـنـدي
وألـقـى عـلـيَّ الـسـقـمُ سـابـغَ بُـرْده
فلم يبقَ من جسمي سوى ذلك البُردِ.

٢ ـ صمم

أُردّد شـــجــوي بـــالـــوداع صـــبـــابـــةً
وهـيـهـات تـرديـد الـصّـبـابـة مـا يُـجـدي
ومـن عـجـبٍ أنـي أُطـارح صَـبْـوتـي
روابـيَ صُـمّـاً لا تُـعـيـدُ ولا تُـبـدي.

وُلِد إبراهيم اليازجي في بيروت سنة ١٨٤٧. شارك في ترجمة التوراة إلى العربية. أصدر مجلة «الطبيب» بالاشتراك مع الدكتورين خليل سعادة وبشارة زلزل، سنة ١٨٨٤. وفي سنة ١٨٩٧ أصدر مجلة «البيان». وبعدها أصدر «الضياء»، وظلّت تصدر حتى وفاته سنة ١٩٠٦. له عدا آثاره اللغوية والأدبية ديوان شعر بعنوان «العقد» طبع في بيروت.

٣ ـ أعباء الحب

ربّ دمعٍ أسلْتُه بعدَ هجرٍ
مزَجتْهُ بمثلهِ عيناها
وليالٍ تَضاحكَ الأنْسُ فيها
أشفقت من زوالها فشجاها
يَعلمُ اللّه ما بقلبي وما تجهلُ
ما فيه أنّه في حِماها
وسَقامي بها وإن أنكرتْهُ
شاهِدٌ بالذي جنَتْ مُقلتاها
وأنا الصّب لا أزالُ كما تعهد
مِنّي مُتيّماً في هَواها
أحملُ الصدَّ فوق مَحمل دهري
حابسَ النفس كاتِماً شكواها.

٤ ـ إلى العرب

كم تُظْلَمون ولستم تشتكون، وكم
تُسْتَغضبونَ فلا يبدو لكم غَضَبُ
ألفتُمُ الهونَ حتّى صارَ عندكم
طبعاً، وبعضُ طباع المرء مُكتَسبُ

وفارَقتْكُم، لطولِ الذلِّ، نخوتُكم
فليس يُؤْلمكم خسفٌ ولا عَطَبُ
كم بين صبرٍ غَدا للذلّ مُجْتلباً
وبين صبرٍ غدا للعزّ يجتلبُ
فشمّروا وانهضوا للأمر وابتدروا
من دهركم فرصةً ضَنّت بها الحِقَبُ
لا تبتغوا بالمُنى فوزاً لأنفسكم
لا يصدقُ الفوزُ ما لم يصدق الطّلبُ
هذا الذي قد رمى بالضّعفِ قوّتكم
وغادَر الشّملَ منكم وهو منشعِبُ
وسلَّط الجور في أقطاركم فغدَتْ
وأرضُها دونَ أقطارِ المَلا خِرَبُ
وحكَّم العِلْج فيكم مع مهانتهِ
يَقْتادكم لهواه حيثُ يَنقلبُ
من كلِّ وغدٍ زنيمٍ ما له نَسبٌ
يُدْرَى وليس له دينٌ ولا أدَبُ
والحقّ والبُطْلُ في ميزانهم شَرَعٌ
فلا يَميلُ سوى ما مَيَّل الذّهَبُ

أعــنــاقُــكــم لــهــمُ رِقٌّ ومــالُــكُــمُ
بـيـن الـدُّمـى والـطِّـلا والـنّـردِ مُـنْـتَـهَـبُ
بـاتَـتْ سِـمـانٌ نـعـاجٍ بـيـن أذرعـكـم
وبـاتَ غـيـركُـمُ لـلـدّر يَـحْـتَـلِـبُ
فصاحبُ الأرض منكم ضِمْنَ ضَيْعتهِ
مُـسـتـخـدَمٌ، وربـيـبُ الـدّار مـغـتـربُ
فـمـا لـكـم ويـحـكَـمْ أصـبـحـتُـم هَـمَـلاً
ووجـهُ عـزّكـم بـالـهـونِ مُـنْـتـقِـبُ
لا دولَــةٌ لَــكُــمُ يَــشْــتَــدُّ أزركُــمُ
بـهـا ولا نـاصِـرٌ لـلـخـطـب يُـنْـتـدَبُ
ولـيـس مـن حُـرْمـةٍ أو رحـمـة لـكُـمُ
تـحـنـو عـلـيـكـم إذا عـضّـتـكـمُ الـنّـوبُ
ولـيـس فـيـكـم أخـو حَـزْمٍ ومَـخْـبـرةٍ
لِلعَقْدِ والحَلِّ في الأحكام يُنْتَخَبُ
وليس فيكم أخُو علمٍ يُحكّم في
فصلِ القضاء ومنكم جاءتِ الكُتبُ
ألـيـس فـيـكـم دَمٌ يـهـتـاجـهُ أَنَـفٌ
يـومـاً فـيـدفَـع هـذا الـعـارَ، إذ يَـثِـبُ؟

٥ ـ النوم المبلّل

أمّا الكرى فَسلُوا عنه الخيالَ إذا
وارَتْه من ظُلماتِ اللّيلِ أستارُ
يطوفُ من حولِنا حتّى يعودَ وقد
أصابَهُ من رشَاشِ الدّمعِ آثارُ.

٦ ـ العود الأخضر

وَعُودٍ صَفا النّدمانُ قِدْماً بظلّهِ
وما برَحت تَصفو لديه المَجالِسُ
تَعشَّقَهُ طيرُ الأراكةِ أخضراً
وحَنَّ إليهِ رِيشهُ وهو يابِسُ.

٧ ـ العود الناطق

لِلَّه عودٌ إذا أوتارُهُ اصطفقَتْ
من أجلِها كلّ عرقٍ راحَ مُصْطَفِقا
كأنَّها فَوقه أوتارُ حنْجرةٍ
فلو أصابَ فَماً في جوفهِ نطَقا.

٨ ـ الخيال

إلـيـكَ عـلـي الـبُـعـادِ مِـثـالُ صَـبٍّ
أُكـلِّـفـه الـتّـحـيـةَ والـسّـؤَالا
لـئـن لـم تـلـقَ مـه سِـوى خـيـالٍ
فـإنـي صـرتُ بـعـدَكـمُ خـيـالا.

٩ ـ سلام العاشق

سَـلامٌ مـن مـحـبٍّ مُـسـتـهـامٍ
يـحـدّث فـي الـهـوى الـعُـذْريّ عـنـهُ
إذا أهـدى لـكـم يـومـاً سـلامـاً
فـلـيـس سـلامـه بـأرَقَّ مـنـهُ.

١٠ ـ التأخر

تـعـجَّـب قَـومٌ مـن تـأخُّـرِ حـالِـنـا
ولا عَـجـبٌ فـي حـالِـنـا إن تـأخَّـرا
فَـمُـذْ أصـبـحـت أذنـابُـنـا وهـي أرْؤُسٌ
غـدَونـا بـحـكـم الـطّـبـعِ نـمـشـي إلـى وَرا.

١١ ـ وطن الشاعر

أبـى الـلَّـه أن أرضـى الـمُـقـامَ بـبـلـدةٍ
أرى الـفـضـل فـيـهـا بـالـخُـمـولِ مـلـفَّـعـا
فـمـا وطـنـي أرضٌ نَـبَـتْ بـفـضـائـلـي
ولـو كـان فـيـهـا الـعَـيشُ أخـضـرَ مُـمْـرِعـا.

أحمد فارس الشدياق

١ ـ نسج العنكبوت

غــدا بــيــتــي كــثــيــرَ الــفــرش لــمــا
تــهــلــهــل فــيــه نَــسْــجُ الــعــنــكــبــوتِ
فــلا عَــجَــبٌ إذا مــا قــلــتُ يــومــاً
لِــكَــيْــدِ الــنــاس، إنــي ذُو بــيــوت.

٢ ـ أمنية

ألا لــيــتَ لــي مُــرّاً مــكــانَ يــراعــتــي
فــأنــقــبَ عــن جــدِّي بــه أيّــمــا نَــقْــبِ

وُلِد أحمد فارس الشدياق مارونياً في عشقوت بلبنان سنة ١٨٠٤. زار مصر، وكتب في أول جريدة ظهرت فيها وهي «الوقائع المصرية». سافر سنة ١٨٣٤ إلى مالطة حيث ألّف كتابه «الواسطة في معرفة مالطة». تجوّل في أوروبا وبخاصة في فرنسا وانكلترة. وفي هذه الفترة كتب «الفارياق» و«كشف المخبأ عن أحوال أوروبا». وزار تونس بدعوة من الباي، وفيها اعتنق الدين الإسلامي. وفي سنة ١٢٧٤هـ (١٨٥٧م) سافر إلى الأستانة بدعوة رسمية من الدولة حيث عهدت إليه تصحيح مطبوعاتها. وهناك أصدر جريدته «الجوائب» سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠) واستمرت حتى سنة ١٨٨٤. توفّي في سنة ١٨٨٧ ونُقلت رفاته إلى لبنان كما أوصى. من أهم كتبه الأخرى «الجاسوس على القاموس».

فـدنـيـايَ أنـثـى تـسـتـجـيـدُ حـلـيَّـهـا
من الجوهر المكنونِ في الأرض لا الكتْبِ.

٣ ـ السرّ

كــأن الـــســـرَّ مـــن دنـــيـــايَ رســـمٌ
عـــلـــى مـــاءٍ يـــفـــرُّ ولا يـــقـــرُّ
ولـيـس الـسّـوء مـنـهـا غـيـر نَـقْـشٍ
عـــلـــى حَـــجَـــرٍ يـــقـــرُّ ولا يـــفِـــرُّ.

٤ ـ جهاد البق

يـا لـيـلـة لـم تـذق عـيـنـي بـهـا سِـنَـةً
أجـــاهـــد الـــبَـــقَّ أفـــراداً وأزواجـــا
مثل الفُصوصِ على جسمي مرصّعة
حتّى إلى خاتَمي أَلْفينَ مِنهاجا.

٥ ـ حين تبرد الشّمس

كــأنَّ الــشــمــس تــبــردُ إن بَــرِدْنــا
فـتـلـبـس مـن كـثـيـف الـغـيـم بُـرْدا
وإلاّ فَـــهْـــي تـــأنـــفُ أن نـــراهـــا
مـفـكَّـكـة الـقِـوى فـتـصـدّ صـدًّا.

خليل الخوري

١ ـ زيارة

قومي افتحي الباب غيري ليس يقرعُه
فـإنّـما خَـشـيـة الإقـدامِ تـمـنـعـهُ
لا تَـجـفـلـي قـد أتـى مـن بـعـدِ غـيـبـتـه
صَبٌّ على العهد يدري أين موضعهُ
قـد هـزَّه بـعـدَ طـول الاعـتـزال هـوًى
فـجـاء يُـحـيـي غـراماً كـاد يـصـرعُـهُ
لا تَـخْـتـشـي فـسـتـارُ الـلـيـل مُـنْـسـدلٌ
وقـد صَـفـا الـوقـت فـي شـمْـلٍ يـجـمّـعهُ
هـذا حـمـاكِ الـذي قـد صـنـتـهِ وأنـا
ذاك الـمُـحـبّ وهـذا الـرّوض مـربـعُـه
فَـاصْـغـي بـه لـحـنـيـن الـبـحـر مـنـتـحـباً
كـأنـه يـشـتـكـي بَـيْـنـاً يُـروِّعُـه

وُلِد خليل الخوري في الشويفات بلبنان سنة ١٨٣٦. تتلمذ لناصيف اليازجي. أنشأ جريدة باسم «حديقة الأخبار». من مؤلفاته الشعرية «الشاديات»، «السمير الأمين»، «العصر الجديد». توفي سنة ١٩٠٧.

والشّطّ مَدَّ ذراعيْهِ على ظَمأٍ
يُعانِقُ البحرَ والأمواجُ تصفعُه
تُلْقَى على صخره الفضّي موجتُه
وتَنْثني بعدَما بالقربِ تُطْمِعُه
كغادةٍ صادفَتْ محبوبها فغدَتْ
تدنو إليه دلالاً ثم تمنعُه
ولِلسَّفينة من تحت الشّراع بَدا
سيرٌ عجيبٌ يظلّ الطّرفَ يتبعُه
كذاتِ حُسْنٍ سرت تحتَ الإزار وقد
رامَتْ دلالاً فماسَتْ وهي ترفعُه
كأنما اللّيل في أثناء سَكتْتَهِ
يصغي لشيءٍ إليه مالَ مسمعُه
كأنما كُرواتُ الأفق إذ سطعت
جزائِرٌ من لهيبٍ جَلَّ مبدعُه
والنّورُ في قطرِها الشفّاف مرتعدٌ
يَخشى السّقوط كأنّ الأفق يدفعُه
وفي المجرّةِ جمهورٌ له عَددٌ
من الكواكب لا يُحصى تنوّعُه

مثل البساطِ من الدّيباج قد نُظمت
فيه اللآلي على وشْيٍ ترصّعُه
والبدر مدَّ شراع النور منبسِطاً
على العُلى وهواءُ الأُفقِ يرفعُه
كأنّه وجهُ خَوْدٍ لاحَ مُلْتفِتاً
نحو الحِمى وغشاءُ الغيم بُرْقعُه
أمسى يُلاحظنا في سيره عجباً
وأخته جانبي بالسر تُطلِعُه
غَضْبى تُدير عتاباً قد رشفتُ به
ماءَ الحياةِ فأحياني تجرّعُه
كأنها ليس تدري أنني دَنِفٌ
واهي القوام جريح القَلبِ موجعُه
قالت خليلي بماذا كنتَ مشتغلاً
وما الذي كنتَ بالأوهام تطبعُه؟
إن كنتَ ودَّعت أنت العشقَ عن غَضبٍ
فإنني فيك عُمري لا أودّعُه
إن كان ذنبٌ لغيري قد نفرتَ به
فأيّ ذنب تراني كنتُ أصنعُه؟

وكنتُ أُصغي لأصواتِ الصّدَى ولَهاً
وكلّ صوتٍ تبدّى منك أسمعُه
سلّمتك القلبَ مودوعاً على ثقةٍ
فكيفَ رحتَ بلا عُذْرٍ تضيّعه؟
فقلتُ رِفقاً بصبٍّ يستمدّ رضىً
وافى ذليلاً فهل حلمٌ يشفِّعُه؟
قد كنتُ أبغض قلبي من تجنُّبه
مرأى جمالِك حتَّى كدتُ أصرعُه
وكنت لا أشتهي طَرْفي ومنظرَه
لأنني لِلسّوى ما كنت أرفعُه.

٢ ـ لبنان

شَيخٌ أقامَ على الزّمان مراقباً
وعليه من عدَد السّنينَ وقارُ
يروي تواريخَ الدّهور لسانُه
بسرائرٍ صحّت بها الأخبارُ
فهناك تلقى الشّعر مُرْتَسِماً على
وجهِ الطبيعة حولَه الأزهارُ

وترى الصّخورَ على الهضابِ كأنها
جُنْدٌ دعاه للقلاع حصارُ
شمخَتْ على الوديان منه سلاسلٌ
فكأنها بعلوّها أسوارُ
وتموّجت لطفاً صفوفُ نباتهِ
فكأنما تلك المروجُ بحارُ
ها حرش فخرِ الدين مَدَّ شراعَه
فكأنه فوقَ الرمال سِتارُ.

٣ ـ معجزات العصر

أرى إنما الإنسان صار مملَّكاً
على كل أجنادِ الطّبيعةِ يحكمُ
إذا أُرسلت في طُرْقِها مَرْكباتُه
تُفتّت أحشاءَ الجبالِ وتهجمُ
سرى بين أبحار السماء بمركبٍ
فلا صخرةٌ غيرُ الكواكِب تُلْطَمُ
أراهُ مشَى فوق المياهِ كما سَرت
سفينتُه تحت المياهِ تَكتَّم
وفتّح آذان الأصمِّ فأُطرِبت
وكم أوهمَتْه أنّ ذا الخلَق أبكمُ

فلا عجَبا إن قيل أعمى لقد غدا
بصيراً، وهذا أخرسٌ يتكلمُ
أرى قدرَة العقل العظيم تسلّطت
على سدّة المجد الرفيع تُكرّمُ
تُزيّن هذا العصرَ كلَّ غريبةٍ
لها في مدارِ الاختراعاتِ موسمُ
به الكونُ داراً صارَ، والشخص معشراً
وخُفِّف ثِقْلُ الحمْلِ فالطّنُّ درهمُ
يُسمّونه عصَر البخار فقل لهم
أسأتم، فذا عصر العجائب يبسمُ
قد اغبرّ لونُ الشَّرقِ والشرق نيّرٌ
وقد ضاء وجه الغربِ والغربُ مظلمُ
أفيقوا أفيقوا يا كرامُ من الكَرى
فقد طالما عمّ الظّلامُ ونمتمُ
أرى عند أهل الغرب كلَّ عظيمةٍ
وليس سوى الدَّعوى القديمةِ فيكُمُ
قنعتم بذكر السّالفاتِ تفاخراً
تقولون نحنُ المعشرُ المتقدّمُ.

٤ ـ أرض مصر

في أرض مصرٍ حيث دوحاتُ الحِمى
خُضْرٌ وحيثُ الماءُ سارَ مطهَّرا
والأُفقُ مشتعلٌ بهيٌّ لم يكن
إلاّ طريقاً للغيوم لِتعبُرا
والنِّيلُ مدَّ على السّهولِ رواقَه
في ساحةٍ كرمت وطابَتْ عنصرا
ويزيدُه عظم الوقارِ مهابةً
فلذاك يأبى أن يُرى متبختِرا
ويجودُ حين يكون موسمُه ندًى
حتّى يغادرَ كلّ يَبْسٍ أبحرا
نَزّه لِحاظكَ بالنّخيل فإنّه
قد مَدّ تحت الأُفق أفقاً أخضرا.

٥ ـ القلب الجامد

جَمادَةٌ في فؤَادي اليوم قائمةٌ
حيثُ الفتورُ سَرى فيهِ يجمِّدُه
أريدُ ذاتاً إلى شخصي تشرّفه
وقلبَ صدقٍ إلى حبّي يُوحِّدُه.

٦ ـ امرأة

والتفَّ معصمُها البهيجُ بجوهرٍ
فغدا به عَرضاً يُحجّب بَهْجتي
رمتِ الوشاحَ تخافُ تُتعِب خصْرَها
فالتفّ من حدَقِ العيونِ بخِلْعةِ.

٧ ـ شرود

يرى طَرْفي الحقائقَ وهو ساهٍ
بدهشتهِ فيشردُ في هُداهُ
أرى بعض الكواكب طائراتٍ
بهذا القفر تشردُ في فَلاهُ
كأنَّ الدهر أرعبها ففرّت
بسيرٍ لستُ أعلم منتهاهُ
فهذا عاد من سفرٍ طويلٍ
وذلك قد أضاعته سَماهُ
وهذا شاخ فاكمدّ اصفراراً
وذلك لاح يبسم في صباهُ
وهذا في خفوقٍ مثل قلبي
يقلقلُه ارتعادٌ في حشاهُ

وكــلٌّ قــام يُــرســل لــي شــعــاعــاً
عــلــى خــطٍّ تــحــدَّرَ مــن عُــلاهُ
كــأنّ الــلــيــل راح بــه قــتــيــلاً
فــخــضّــبــتِ الــمــشــارقُ مــن دِمــاهُ
وكــلّــلــتِ الــنّــبــاتَ دمــوعُ فــجــرٍ
نــأى عــنــهــا فــودّعــهــا بُــكــاهُ.

٨ ـ نار الحب

ظــنــنــتِ الــنّــومَ صــار ألــيــفَ جَــفْــنــي
وذا سُــكْــر عــرانــي لا رقــادُ
وكــيــفَ يــنــام ذُو هَــوَسٍ عــظــيــم
لــه مــن نــارِ صَــبْــوتــه وِســادُ؟

٩ ـ إلى امرأة

رأيــتــكِ فــي ريــاض الــحــبّ طــيــراً
يُــلاعــبُــه الــهَــواءُ عــلــى الــغــصــونِ
كــأنَّ ظــلامَ شــعــركِ كــان يــومــاً
بــفــكــركِ إذ ضــلــلــتِ عــن الــيــقــيــنِ
أشــبّــه وجــهــكِ الــبــاهــي بــبــدرٍ
ولــكــن بــالــجــمــادةِ كــلَّ حــيــنِ.

١٠ ـ الكفن

وليس يجذبُ قلبي في ملاحتهِ
وجهٌ عن الكونِ لم يَظهرْ تجنّبُهُ
أكادُ أحرق وَجْهَ الماءِ من نَفَسي
إن مَسّ ثَغْر حَبيبي حين يَشربُه
والموتُ أشهى على عينيّ من نَظَرٍ
إلى جمالٍ عيونُ الغير تنهبُه
كم رحتُ في وَهْدة الأَخطار أتبعُه
وسحتُ في مَهْمهِ الأهوال أطلبُه
نظيرَ رُبّانِ بحرٍ فوقَ لُجّته
قد ضاع في مضربِ الأرياح مركبُه
هبّت عليه من الآفاق عاصِفةٌ
دارت به فأتى التيّار يقلبُه
وَراسَلتْه الأعالي في صواعقها
فظلّ يرقصُ حيثُ الرّعدُ يُطربُه
حتى تهشَّم ساريهِ وصارَ له
شراعه كَفناً للعمق يَصحبهُ.

مقطوعات وأبيات غير منسوبة(*)

I ـ فقر

١ ـ لؤم

رمى الفقر بالفتيان حتى كأنهم
بأقطار آفاق البلادِ، نجومُ
وإِنّ امْرَأً لم يُقْفِرِ العامَ بيتُه
ولم يتخدَّدْ لحمُهُ للَئيمُ.

٢ ـ استغاثة

أَلا فتىً أروعَ ذا جمالِ
مِن عَرَبِ النَّاس أو الموالي
يُعينني اليوم على عيالي،
قد كثّروا همِّي وقلَّ مالي
وساقَهم جدبٌ وسوءُ حالِ
وقد مللت كثرةَ السُّؤالِ.

(*) أبيات ومقطعات لم أعثر على أسماء قائليها.

II ـ حب

١ ـ حزن

لـو أَنَّ مـا تـبـتـلـيـنـي الـحـادثـاتُ بـهِ
يـكـونُ بـالـمـاء، لـم يُـشْـرَبْ مِـنَ الـكَـدَرِ
أو كـان بـالـعـيسِ مـا بـي يـومَ رحـلـتـهـم
أَعْيت على السَّائق الحادي، فلم تَسرِ
كـأنَّ أيـدي مـطـايـاهـم، إذا وخَـدَتْ
يَقَعْنَ في حُرِّ وجهي، أو على بَصري.

٢ ـ نساء

أحـبُّ الـلَّـواتـي فـي صِـبـاهِـنَّ غِـرَّةٌ
وفـيـهـنَّ عـن أزواجـهـنَّ طِـمـاحُ
مُـسِـرَّاتُ حـبٍّ مُـظـهـراتٌ عـداوةً
تـراهُـنَّ كـالـمـرضـى وهُـنَّ صِـحـاحُ.

٣ ـ النجم

كـفـى حَـزَنـاً أن لا يـزال يـعـودنـي
على النَّأي، طيفٌ من خيالكِ يا نُعْمُ
وأنـتِ مـكـان الـنَّـجـمِ منَّـا، وهـل لـنـا
مـن الـنَّـجـم، إلاَّ أن يـقـابـلَـنـا الـنَّـجـمُ؟

٤ ـ بيت

... وجَـرَّ لـنـا أذيـالَـه الـدَّهـرُ حـقْـبـةً
يُـطـاولـنـا فـي غـيِّـهِ ونُـطـاولُـهْ، ـ
أصـدّ عـن الـبـيـت الـذي فـيـه قـاتـلـي
وأهـجـرُه حـتـى كـأنّـيَ قـاتِـلُـهْ.

٥ ـ المرأة ـ الشجرة

مُـنـعَّـمـةٌ مِـن فـوق أفـنـانـهـا الـعُـلـى
جَـنـىً طَـيِّـبٌ لـلـمجتـنـي ـ لـو يَـنـالُـهـا
لـهـا وَرَقٌ لا يُـشـبـه الـوَرَق الـذي
رأيـنـا، وحِـيـطـانٌ يـلـوح جَـمـالُـهـا.

٦ ـ زوج الاثنتين

تـزوَّجـتُ اثـنـتـيـن، لِـفـرط جـهـلـي
بـمـا يـشـقـى بـه زوجُ اثـنـتـيـنِ،
فـقـلـتُ أصـيـرُ بـيـنـهـمـا خـروفـاً
أُنَـعَّـمُ بـيـن أكـرم نـعـجـتـيْـنِ
فـصـرتُ كـنـعـجـةٍ تُـضـحـي وتُـمْـسـي
تـداوَلُ بـيـن أَخْـبَـثِ ذئـبَـتْـيـنِ ـ
لِـهـذي لَـيـلـةٌ، ولـتـلـك أُخـرى
عـتـابٌ دائِـمٌ فـي الـلَّـيـلَـتـيْـنِ.

٧ ـ الماء والهوة

إنـي وإيَّـاكِ ـ كـالـصَّـادي رأى نَـهَـلاً
ودونَـه هُـوَّةٌ يـخـشـى بـهـا الـتَّـلَـفـا
رأى بـعـيـنـيـهِ مـاءً عَـزَّ مـورده
ولـيـس يـمـلـك دون الـمـاءُ مُـنـصَـرَفَـا.

٨ ـ إلى الحبيبة

. . . وإنّـي لأسْـتَـسْـقـي بـكـلّ سَـحـابـةٍ
تـمـرُّبـهـا مِـن نَـحـو أرضـك ريـحُ.

٩ ـ شوق

أَرانــي أَشــدَّ الــنَّــاس وجــداً ونــاقــتــي
أَشَــدَّ ركــابِ الــقــوم رَجْــعَ حــنــيــنِ
يَشُوقُ الحِمى أَهْلَ الحِمى ويشوقُني
حِــمــىً بــيــن أفــخــاذِ وبــيــن بــطــونِ.

١٠ ـ أعرابيّة

ومــا ذَنــبُ أعــرابــيّــةٍ عَــرضَــتْ لــهــا
صُروفُ النّوى مِن حيث لم تَكُ ظَنّتِ
إذا ذكــرَتْ مــاءَ الــعُــذَيْــبِ وطــيــبَــهُ
وبَــرْدَ حَــصــاهُ، آخــرَ الــلَّــيــل، حَــنّــتِ
لــهــا آهَــةٌ عــنــدَ الــعــشــيّ وآهَــةٌ
سَــحُــيْــراً، ولــولا الآهــتــانِ لَــجُــنَّــتِ.

III ـ موت

١ ـ إلى الموت

أراك بـصـيـراً بـالـذيـن أحـبّـهـم
يـقـودُكَ نـحـو الأقـربـيـن دلـيـلُ.

٢ ـ تهديد

أَلا فَاعـلـمي يـا عـينُ إن لـم تُـساعِدي
بـدمـعـكِ حـتـى تـنـزِفـي كـلَّـه مـنـكِ
لأَسْـتَـوْهِـبـنَّ الـقـلـب حـزنـاً مـبـرِّحـاً
عـلـيـه، فـأَسْـتَـغْـنـي بـإسـعـادهِ عـنـكِ.

IV ـ فروسية

١ ـ الذئب

. . . دفعتُ بِكفّي اللَّيلَ عنه، وقد بدت
هَوادي ظلام اللَّيلِ ـ فاللَّيلُ غامِرُهْ
إذ الذِّئبُ قد أَعيَتْهُ كلّ بَغيَّةٍ
وآيَسَهُ من كلِّ فَجٍّ مصادِرُهْ
وقال: لقد أمسيْتُ عطشانَ لاغِباً
وأحببتُ أن ألقى رفيقاً أؤَازرهْ.

فقلتُ: التمِسْ فوق الحقيبةِ مركباً
ولا تغشَ حنْوَ الرّحلِ ـ إنّك كاسِرُهْ
فأهوى يديهِ للحقيبة، فاستوى
عليها فثارت وهي عجلى تُبادِرُهْ
فَبِتُّ على رحلي وباتَ مكانَهُ
أراقبُ ردْفي تارةً وأباصِرُهْ
أراقبُ ردْفي خشْيةً أن يخونني
وفي منكبي، إن حاول الغدر، زاجِرُهْ

فلمَّا وردنا الماء، فُرِّق بيننا
وكلٌّ دَعَتْ أهواؤه وأواصِرُهْ.

٢ ـ سلاح

فإن يمنعوا عنَّا السِّلاح، فعندنا
سلاحٌ لنا لا يُشترى بالدَّراهِمِ ـ
جَلاميدُ يملأْن الأكفَّ، كأنَّها
رؤُوسُ رجالٍ حُلِّقت بالمواسِمِ.

٣ ـ اللبن والدم

فلو أنَّ حيّاً يقبل المال فِدْيةً
لسقنا لهم سيلاً من المالِ مُفْعَما
ولكن أبى قومٌ أصيبَ أخوهُمُ
رضى العار، فاختاروا على اللَّبَنِ الدَّما.

٤ ـ تضاؤل

تضاءلتم مِنَّا كما ضَمَّ شخصَهُ
أمامَ البيوتِ، الخارِىءُ المتقاصِرُ
ولمَّا رأيناكم لئِاماً أَدِقَةً
وليس لكم من سائر النّاس ناصِرُ

ضَمَمْنَاكُمُ مِن غير فَقْرٍ إليكمُ
كما ضَمَّتِ السَّاقَ الكسيرَ الجبائِرُ.

٥ ـ سِنان

كأنَّ سِنانَه في منكبيهِ
شِهابٌ خلف شيطانٍ رجيمِ.

٦ ـ جنين

فإنَّا وإيَّاكم، وإن طال تركُكُمْ
كحاملةٍ يزدادُ ثِقْلاً جنينُها.

٧ ـ خمر

١ ـ إلى صديق

. . . فإنَّك لو شربتَ الخمر حتَّى
يظلّ لكلّ أنملةٍ دبيبُ
إذن لَعذرتَني وعلمتَ أَنِّي
بما أَتْلَفْتُ مِن مالي، مُصيبُ.

٢ ـ الكواكب

. . . وبِتُّ أرى الكواكب دانياتٍ
تنالُ أناملَ الرّجلِ القصيرِ
أُدافِعهنَّ بالكفَّيْنِ عنِّي
وأمسحُ غُرَّة القَمرِ المنيرِ.

أبيات متفرّقة

*

قـلـتُ لـه، والـرّحـيـلُ يُـعْـجِـلـهُ
مُـسْـتَـسْـلِـمـاً لـلـفـراق: أيـن أنـا؟
فَـمـدَّ كَـفّـاً إلـى تـرائـبـهِ
وقـالَ: سِـرْ سـالِـمـاً، فـأنـتَ هـنـا.

*

ألا أيُّـهـا الـدَّهـرُ الـذي قـد مَـلـلـتـهُ
لِـتـخـلـيـطهِ، هَـلاّ مَـلـلْـتَ حـيـاتـي؟

*

كَـسـانـي ظِـلَّ وابـلـهِ، وآوَى
غـرائـبَ مـنـطـقـي بـعـدَ اغـتـرابِ
وكـنـتُ كـروضَـةٍ سُـقـيـت سَـحـابـاً
فَـأَثْـنَـت بـالـنّـسـيـمِ عـلـى الـسـحـابِ.

*

فـديـتُـكَ، يـا أتَـمّ الـنـاس ظـرفـاً
وأصــلــحــهــم لــمــتــخــذٍ حــبــيــبــا،
فـوجـهـكَ نُـزهـة الأبـصـار حـسـنـاً
وصـوتُـكَ مِـتـعَـةُ الأسـمـاع طـيـبـا
وسـائـلـةٍ تـسـائِـلُ عـنـكَ، قـلـنـا
لـهـا في وصفكَ العجَبَ العجيبا:
رَنَـا ظَـبْـيـاً، وغـنّـى عـنـدلـيـبـاً
ولاحَ شـقـائِـقـاً، ومـشـى قـضـيـبـا.

*

وكــيــف يــكــونُ كــمــا أشــتــهــي
حــبــيــبٌ يــرَى حَــسَــنــاتــي ذنــوبــا؟

*

جـمـعـتَ شَـتّـى، وقـد أدّيْـتَـهـا جُـمَـلاً
لأنـتَ أَخْـسَـرُ مِـن حـمّـالـةِ الـحـطـبِ.

*

مـا الـنّـاس إلا مـع الـدّنـيـا وصـاحـبـهـا
فَـحـيـثـمـا انـقـلـبـت يـومـاً بـه انـقـلـبـوا.

*

قـد يُـلامُ الـبـريءُ مـن غـيـر ذَنْـبٍ
وتُـغَـطّـى مِـن الـمـسـيءِ، الـذّنـوبُ.

*

وكـم مِـن مـوقـفٍ حـسَـنٍ، أُحـيـلـت
مـحـاسـنُـه، فَـعُـدَّ مـن الـذّنـوبِ.

*

كـأنّ الـثـريّـا هَـوْدَجٌ فـوقَ نـاقـةٍ
يَـخـبّ بـهـا حـادٍ إلـى الـغـرب مُـزْعَـجُ
وقـد لـمـعـت حـتّـى كـأنّ بـريـقَـهـا
قـواريـر فـيـهـا زئـبـقٌ يـتـرجـرجُ.

*

حَـلـبْـتُ الـدّهـرَ مِـن عـسَـلٍ وَصَـابٍ
وَذَرَّيْـتُ الـزّمـانَ بـكـلّ ريـحِ.

*

بـتْـنـا جـمـيـعـاً كـيـف شـاءَ الـهـوى
وربّـمـا لا يـمـكـن الـشَّـرْحُ
بـوّابُـنـا الـلّـيـلُ ـ وقـلـنـا لـه:
إن غِـبْـتَ عـنّـا، دخَـلَ الـصُّـبْـحُ.

*

. . . فـيـهـا لِـمـنْ يُـبْـصِـر، مِـنْ
ريـش الـطـواويـسِ مُـلَـحْ
كـأنّـمـا دارَتْ عـلـى
سـمـائِـهـا، قـوسُ قُـزَحْ.

*

فَـإنّـكَ كـالـدّنـيـا، نـذمّ صـروفَـهـا
وَنـوسـعـهـا ذَمّـاً، ونـحـن عـبـيـدُهـا.

*

مـتـى تُـرد الـشّـفـاءَ لـكـلّ غـيـظٍ
تـكـنْ مِـمّـا يُـغـيـظـكَ فـي ازديـادِ.

*

. . . بِـلادٌ بـهـا كـنّـا، وكـنّـا نـحـلُّـهـا
إذِ الـنّـاسُ نـاسٌ، والـبـلادُ بـلادُ.

*

أقـولُ لِـلـنّـفـسِ، تـأنـيـبـاً وتَـعْـزِيـةً
إحـدى يَـديّ أصـابَـتْـنـي ولـم تُـرِدِ
كِـلاهـمـا خَـلَـفٌ مِـن فَـقْـدِ صـاحـبـهِ
هـذا أخـي حـيـن أدعـوهُ، وذا وَلَـدي.

*

وليس لِلْهَمِّ إلا شرْبُ صافيةٍ

كأنّها دمعةٌ مِن عينِ مَهْجُورِ.

*

مَطايَا يُقَرِّبْنَ البعيدَ، وإنّما

يقرّبْنَ أشلاءَ الكريم من القَبْرِ.

*

أَميرٌ يأكلُ الفالوذَ، فرداً

ويُطعم ضيفَه خبزَ الشّعيرِ.

*

لا تسألِ المرءَ عن خلائقهِ

في وجهه شاهِدٌ من الخبَرِ.

*

وجيرةٍ لا ترى في النّاسِ مِثْلَهُم

إذا يكونُ لهم عِيدٌ وإفطارُ

إِن يُوقِدوا يُوسِعونا مِن دخانِهمُ

وليس يُدرِكنا ما تُنضج النّارُ.

*

والـمـرْءُ تـلـقـاهُ مِـضـيـاعـاً لـفـرصـتِـهِ
حـتّـى إذا فـاتَ أَمْـرٌ، عـاتَـبَ الـقَـدَرا.

*

يَـومٌ مـن الـزَّمْـهـريـرِ مَـقْـرورُ
عـلـيـه جَـيْـبُ الـضّـبـابِ مَـزْرورُ
كـأنّـمـا حَـشْـوُ جـوّهِ إِبَـرٌ
وَروضَـةٌ حـشْـوُهـا قـواريـرُ
وشـمـسُـهُ حَـرَّةٌ مُـخَـدَّرَةٌ
لـيـس لـهـا مـن ضـيـائـهِ نـورُ.

*

... ولـم أُجْـبِـهُ، لاحـتـقـاري لـه
مَـن ذا يَـعَـضّ الـكَـلْـبَ، إن عَـضّـا؟

*

إذا ضـاق صـدر الـمَـرْءِ عـن سِـرّ نـفـسـهِ
فـصـدرُ الـذي يُـسْـتَـوْدَعُ الـسـرَّ، أَضْـيَـقُ.

*

أُعـيـذكَ بـالـرّحـمـانِ مِـن شـرّ خـائـنٍ
لـه قـلَـمٌ زَانٍ، وآخَـرُ سـارِقُ.

*

قَــد فَــرّ مــن مــنــزلــهِ فَــأرُهُ
وَعــاذَ بــالــجــيــرانِ مُــسْــتَــرْزِقَــا.

*

مـا زالَ تـجـري عـلـى الـدّنـيـا حـكـومـتُـهُ
حـتّـى لـقـد ظـنّ كـلٌّ أنّـه الـفَـلـكُ.

*

قــومٌ إذا جــالــســتــهــم صدِئتْ لقربهم العقولُ.

*

وَلـقـد عـلـمـتَ، فـلا تـكـن مُـتَـجـنّـباً،
أَنّ الــفــراقَ هــو الــحِــمــامُ الأوّلُ
حَـسْـبُ الأحـبّـةِ أن يـفـرّق بـيـنـهـم
صـرفُ الـزّمـانِ، فـمـا لـنـا نَـسْـتَـعْـجِـلُ؟

*

لَــو دخَــلَــتْ مــنــزِلَــهُ ذَرّةٌ
لــم تــجــد الــذّرَّةُ مــا تــأكــلُ.

*

تَـرنَّـح الـشَّـرْبُ واغـتـالَـتْ حـلـومَـهـم
شـمـسٌ تَـرَجَّـلُ فـيـهـم، ثـم تَـرتـحـلُ.

*

صَفْحاً، فلو شُقَّ قلبي عن صَفيحتهِ
لَظَلَّ يُقْرَأُ فيه الخوفُ والنَّدَمُ.

*

فداويتُه بالحِلم، والمرءُ قادرٌ
على سَهْمِهِ، ما دام في يدِه السَّهْمُ.

*

وعَادَ، لكنّه رأسٌ بلا جسَدٍ
يَسْري، ولكن على ساقٍ بلا قَدَمِ.

*

لي سيّدٌ فاتِنٌ يعلّمني
بحسنهِ، كيف يُعبَدُ الصّنَمُ
لمَّا رآني، وفي يدي قلمٌ
لم يَدْرِ مَوْلايَ أَيُّنا القلَمُ؟

*

أرى حللاً تصان على رجال
وأعراضاً تُهان فلا تُصان
يقولون الزّمان به فساد
وهم فسدوا وما فسد الزّمان(*).

(*) يُنسَب هذا البيتان في بعض المصادر إلى شاعر اسمه أبو ميّاس.

تَــظَــلّ تُــدَهْــدِهُ الــقــرآنَ حــولــي
كــأنّــنــيَ مِــن عــفــاريــتِ الــزّمــانِ.

*

سِيّانِ في الحكْمِ، شاكيهِ وشاكِرُهُ
مِــن الأنــامِ، وهــاجــيــهِ ومُــطْــرِيــهِ.

*

ويُـــوهـــمـــنـــا أنّـــهُ شـــاعِـــرٌ
كــأنّــا قَــدمــنــا مِــن الــبــادِيــهْ.

*

فهرس الشعراء في الجزء الرابع
(حسب التسلسل التاريخي)

المصادر والمراجع

آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني (غوتنغن ١٨٥٠).

أحسن ما سمعت، الثعالبي.

أخبار أبي تمّام، الصّولي.

أخبار أبي نُواس، (تحقيق عبد الستار فراج).

الأخبار الطوال، الدينوري (ليدن ١٨٨٨).

أخبار الظراف والمجانين، ابن الجوزي.

الأدب الصغير، ابن المقفّع.

أدب الكاتب، الدينوري (القاهرة ١٣٤٦هـ).

الأدب الكبير، ابن المقفّع.

أراجيز العرب (القاهرة ١٢٩٠هـ).

إرشاد الأريب (معجم الأدباء)، ياقوت الحموي.

الأزمنة والأمكنة، المرزوقي الأصفهاني (حيدر آباد الدكن ١٣٣٢هـ).

أشعار أولاد الخلفاء، الصّولي.

الإصابة، ابن حجر العسقلاني (القاهرة ١٣٢٣هـ).

الأصمعيات، الأصمعي (برلين ١٩٠٩، القاهرة ١٩٥٥)

الإعجاز والإيجاز، الثعالبي

الأعلام، خير الدين الزركلي (القاهرة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩).
الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (طبعة دار الكتب المصرية وبولاق).
الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، البطليوسي (بيروت ١٩٠١).
الإكليل، الهمداني.
أمالي ابن الشجري (حيدر آباد ١٣٤٩هـ).
أمالي الزجاجي (١٣٢٤هـ).
أمالي القالي (بولاق ١٣٢٤هـ. دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ).
أمالي المرتضى (القاهرة ١٩٥٤).
أمالي اليزيدي (حيدر آباد الدكن ١٣٦٧هـ).
الإمتاع والمؤانسة، أبو حيّان التوحيدي.
الأوراق، الصولي (القاهرة ١٩٣٦).

البخلاء، الجاحظ.
بدائع البدائه، علي بن ظافر الأزدي (بولاق ١٢٧٨هـ).
البداية والنهاية، ابن كثير.
البديع في وصف الربيع، الحِمْيري.
البيان والتبيين، الجاحظ (القاهرة ١٩٤٨).
البيان المغرب، ابن عذاري (بيروت ١٩٥٠).

تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، (الترجمة العربية، بيروت).
تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (القاهرة ١٩٣١).
التاريخ الكامل، ابن الأثير (القاهرة ١٢٩٠هـ).
تزيين الأسواق، داوود الأنطاكي (القاهرة ١٢٩١هـ).

ثمار القلوب، الثعالبي (القاهرة ١٩٠٨).
ثمرات الأوراق، ابن حجة الحموي (القاهرة ١٣٠٠هـ).

الجمهرة، ابن دريد (حيدر آباد ١٣٥١هـ).
جمهرة أشعار العرب، القرشي (القاهرة ١٩٢٦).
جمهرة الأنساب، ابن حزم (القاهرة ١٩٤٨).
جمهرة نسب قريش، الزبير بن بكار (القاهرة ١٣٨١هـ).

حلية الفرسان وشعار الشجعان، علي بن هذيل الأندلسي (القاهرة).
الحماسة، ابن الشجري (حيدر آباد ١٣٤٥هـ).
الحماسة، أبو تمام، شرح المرزوقي (القاهرة ١٩٥١).
الحماسة، البحتري (بيروت ١٩١٠).
الحماسة، الخالديان (الجزء الأول، القاهرة ١٩٥٨).
الحنين إلى الأوطان، الجاحظ (القاهرة ١٣٣٣هـ).
حياة الحيوان الكبرى، الدميري (المطبعة الميمنية، القاهرة ١٣٠٥هـ).
الحيوان، الجاحظ (القاهرة ١٩٣٨ ـ ١٩٤٥).

خريدة القصر، العماد الأصبهاني.
خزانة الأدب، البغدادي (القاهرة، بولاق ١٢٩٩هـ، السلفية ١٣٤٧هـ).

دار الطراز في عمل الموشّحات، ابن سناء الملك.

دُمية القصر، الباخرزي.
الديارات، الشابشتي.
ديوان إبراهيم بن العباس الصّولي.
ديوان ابن بابك (مخطوطة لدى الكتور محمد يوسف نجم).
ديوان ابن درّاج القسطلي.
ديوان ابن الدُّمَينة.
ديوان ابن الرومي.
ديوان ابن المعتزّ.
ديوان ابن نباتة السعدي.
ديوان ابن هانئ الأندلسي.
ديوان ابن وكيع التنّيسي.
ديوان أبي الأسود الدؤلي، ضمن نفائس المخطوطات، تحقيق محمد حسن آل ياسين (بغداد ١٩٥٤).
ديوان أبي بكر بن دُريد الأزدي.
ديوان أبي تمّام الطائي.
ديوان أبي دؤاد الإيادي، (ضمن «دراسات عن الأدب العربي» لفون غرونبام) (الترجمة العربية، بيروت ١٩٥٩).
ديوان أبي العتاهِيَة.
ديوان أبي الفتح البستي.
ديوان أبي فِراس الحمداني.
ديوان أبي محجن الثقفي (القاهرة).
ديوان أبي نُواس.
ديوان الأخطل (بيروت ١٨٩١).

ديوان الأعشى (فيينا ١٩٢٧).
ديوان الأفوه الأودي، ضمن «الطرائف الأدبية» عبد العزيز الميمني (القاهرة ١٩٣٧).
ديوان امرئ القيس (دار المعارف، القاهرة ١٩٥٨).
ديوان أمية بن أبي الصلت الثقفي (ليبسيك ١٩١١، بيروت ١٩٣٤).
ديوان أوس بن حجر (فيينا بيروت).
ديوان البُحتري.
ديوان بشّار بن بُرْد، (٣ أجزاء).
ديوان بشر بن أبي خازم (طبعة دمشق تحقيق عزة حسن).
ديوان تميم بن المعزّ.
ديوان تميم بن مقبل (طبعة دمشق تحقيق عزة حسن).
ديوان التهامي.
ديوان جران العود النميري (القاهرة ١٩٣١)
ديوان جرير (بيروت)
ديوان جميل بثينة (بيروت ١٩٥٣).
ديوان حاتم الطائي (ليبسيك ١٧٩٧).
ديوان الحارث بن حلزة اليشكري (بيروت).
ديوان حسان بن ثابت الأنصاري (ذكرى جب ١٩١٠).
ديوان الحطيئة (ليبسيك ١٨٩٣، بيروت).
ديوان حميد بن ثور الهلالي، (القاهرة ١٩٥١).
ديوان الخرنق بنت بدر (بيروت).
ديوان الخليع (الحسين بن الضحاك).
ديوان الخنساء (بيروت ١٨٩٦)

ديوان دِعْبِل بن علي الخزاعي.
ديوان ديك الجنّ الحمصي.
ديوان ذي الرمة، (كمبرج ١٩١٩).
ديوان زهير بن أبي سلمى (القاهرة ١٩٤٤، بيروت ١٩٦٠).
ديوان سحيم عبد بني الحسحاس (القاهرة ١٩٥٠).
ديوان سراقة البارقي (القاهرة ١٩٤٧).
ديوان السري الرفّاء.
ديوان سلامة بن جندل السعدي (بيروت).
ديوان السموأل (بيروت ١٩٠٩ و١٩٢٠، بغداد ١٩٥٥).
ديوان الشريف الرضيّ.
ديوان الشريف العقيلي.
ديوان الشماخ بن ضرار الغطفاني (القاهرة ١٣٢٧هـ).
ديوان الصنوبري (الصنوبريات).
ديوان طرفة بن العبد البكري (بيروت).
ديوان الطرماح الطائي (لندن ١٩٢٧).
ديوان طفيل الغنوي (لندن ١٩٢٧).
ديوان طهمان الكلابي (طبع الوارد ١٨٥٠).
ديوان عامر بن الطفيل (بيروت).
ديوان العباس بن الأحنف.
ديوان عبد اللَّه بن قيس الرقيات (بيروت ١٩٥٨).
ديوان عبيد بن الأبرص الأسدي، (ذكرى جب ١٩١٣ بيروت).
ديوان العرجي (بغداد).
ديوان عروة بن الورد العبسي (الجزائر ١٩٢٦، بيروت).

ديوان علقمة الفحل (القاهرة ١٩٥٥، الجزائر ١٩٢٥).
ديوان علي بن الجهم.
ديوان عمر بن أبي ربيعة (ليبسيك ١٣٢٠هـ).
ديوان عمرو بن قميئة (كمبردج ١٩١٩).
ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي (بيروت).
ديوان عنترة العبسي (بيروت).
ديوان الفرزدق (القاهرة ١٣٥٤هـ وبيروت).
ديوان القتال الكلابي (بيروت
ديوان القطامي التغلبي (ليدن ١٩٠٢).
ديوان قيس بن الخطيم الأوسي (ليبسيك ١٩١٤).
ديوان كثير عزة (الجزائر ١٩٣٠).
ديوان كشاجم.
ديوان كعب بن زهير (القاهرة).
ديوان الكميت الأسدي الهاشميات (ليدن ١٩٠٤، القاهرة ١٩١٢).
ديوان لبيد بن ربيعة العامري (فيينا ١٨٨٠، ليدن ١٨٩١، الكويت ١٩٦٢).
ديوان المتلمس (ليبسيك ١٩٠٣).
ديوان المتنبّي.
ديوان المجنون (مكتبة مصر جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج).
ديوان محمد بن عبد الملك الزيات.
ديوان مزاحم العقيلي (ليدن ١٩٢٠).
ديوان مسلم بن الوليد الأنصاري.
ديوان المعاني، العسكري (مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٢هـ).

ديوان معن بن أوس (ليبسيك ١٩٠٣).
ديوان مهيار الديلمي.
ديوان النابغة الذبياني (بيروت).
ديوان النابغة الشيباني (القاهرة).
ديوان الهذليين، (القاهرة ١٩٤٨).
ديوان الوأواء الدمشقي.
ديوان الوليد بن يزيد (دمشق ١٩٣٧).

الذخائر والأعلاق، الجمحي.
الذخيرة، ابن بسّام، (القسم المطبوع).
ذيل الخريدة، العماد الأصبهاني.
ذيل زهر الآداب، الحصري.

رايات المبرّزين، ابن سعيد، (تحقيق غرسيه غومس).
رسالة الانتقاد، ابن شرف القيرواني.
رغبة الآمل، المرصفي (القاهرة ١٩٢٧ ـ ١٩٣٠).
الرمزية في الأدب العربي، الجندي.

زهر الآداب، الحصري (القاهرة ١٩٥٣).
الزهرة، أبو بكر محمد ابن داؤود (بيروت ١٩٣٢).
الزهرة، الأصفهاني.

سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي.

سقط الزند، المعري.
سقيط الدرر ولقيط الزهر، ابن اللبانة.
سمط اللالئ، البكري (القاهرة ١٩٣٦).

شرح المفضليات، ابن الأنباري (بيروت ١٩٢٠).
شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (القاهرة ١٩٢٣ بيروت).
الشعر في ظل سيف الدولة، الجندي.
الشعر والشعراء، ابن قتيبة (ليدن ١٩٠٢، القاهرة ١٣٦٤هـ).
شعراء النصرانية بعد الإسلام، لويس شيخو (بيروت ١٩٢٤).
شعراء النصرانية في الجاهلية (لويس شيخو، بيروت ١٨٩٠).
شفاء الغليل، الخفاجي.

طبقات الشعراء، ابن المعتز.
طبقات فحول الشعراء، الجمحي، (القاهرة ١٩٥٢).
الطرائف الأدبية، ديوان الأفوه الأودي، ديوان الشنفرى، تسع قصائد نادرة، ديوان الصولي، المختار من شعر المتنبي والبحتري وأبي تمام للجرجاني، نشر عبد العزيز الميمني، (القاهرة ١٩٣٧).
طراز المجالس، الخفاجي.
طيف الخيال، الشريف المرتضى.

العرب في صقلية، إحسان عباس.
العقد الثمين في الشعراء الستة الجاهليين (ليدن ١٨٧٠).

العقد الفريد، ابن عبد ربه (القاهرة ١٩٤٨).
العمدة، ابن رشيق (القاهرة ١٩٠٧، ١٩٣٤، ١٩٥٥).
عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي (القاهرة ١٩٥٦).
عيون الأخبار، ابن قتيبة (القاهرة ١٩٢٥ـ١٩٣٠).

غُرر الخصائص، جمال الدين الوطواط.
الغيث المنسجم، الصفدي.

الفاضل والمفضول، المبرّد.
الفخري في الآداب، ابن الطقطقي.
فصول التماثيل، ابن المعتز.
فنون الشعر، الشكعة.
فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي.

قواعد الشعر، ثعلب (ليدن ١٨٩٠).

الكامل، ابن الأثير.
الكامل في اللغة والأدب، المبرد (ليبسيك ١٨٦٤ القاهرة ١٣٠٨هـ).
كتاب بغداد، ابن طيفور.
كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، (القاهرة ١٩٥٢).
كتاب الفهرست، ابن النديم.
كتاب الوحشيات «الحماسة الصغرى لأبي تمام»، (دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣).

كشف الظنون، حاجي خليفة.
الكشكول، البهاء العاملي.
الكناية والتعريض، الثعالبي.

لُباب الآداب، أسامة بن منقذ.
اللزوميات (جزءان)، المعري.
لسان الميزان، الحافظ بن حجر.
لطائف المعارف، الثعالبي.
اللطائف والطرائف، الثعالبي.

مجالس ثعلب (القاهرة ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩).
مجموعة المعاني، (الجوائب ١٣٠١هـ).
المحاسن والأضداد، الجاحظ.
المحاسن والمساوئ، البيهقي.
محاضرات الراغب الأصفهاني.
المحبر، ابن حبيب (حيدر آباد ١٩٤٢).
مختارات ابن الشجري، (القاهرة ١٩٢٥).
مختارات البارودي.
مختارات من الشعر الأندلسي، نيكل.
المختار من شعر بشّار، الخالديان.
المثل السائر، ابن الأثير.
مرآة الجنان، اليافعي.
مسالك الأبصار، العمري (ومخطوطة لدى الدكتور إحسان عباس).

المسالك والممالك، ابن خرداذبة.
المستجاد من فعلات الأجواد، التنوخي.
المستطرف، الأبشيهي (القاهرة ١٣٠٠هـ).
مصارع العشاق، السراج القارئ (بيروت ١٩٥٨).
المصون في الأدب، العسكري.
معاني الشعر، الاشنانداني (دمشق ١٩٢٢).
المعاني الكبير، ابن قتيبة (حيدر آباد ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠).
معاهد التنصيص، العباسي (القاهرة ١٩٤٧).
معجم البلدان، ياقوت الحموي (ليبسيك ١٨٦٦، بيروت ١٩٥٥).
معجم الشعراء، المرزباني (القاهرة ١٣٥٤هـ).
المعلقات السبع، شرح الزوزني (بيروت ١٩٥٨).
المعمرون، السجستاني (القاهرة ١٣٤٣هـ).
المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد.
مُغني اللبيب، ابن هشام.
المفضليات، المفضل الضبي (الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٥٢).
مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني (القاهرة ١٩٤٩).
المنتخب، الجرجاني.
من غاب عنه المطرب، الثعالبي.
الموازنة، الآمدي.
المؤتلف والمختلف، الآمدي (القاهرة ١٣٥٤هـ).
الموشح، المرزباني (القاهرة ١٣٤٣هـ).
الموشّح، الوشّاء.
الموشى، الوشاء (ليدن ١٨٨٦، القاهرة ١٩٥٣).

نثار الأزهار، ابن منظور.
نثر النظم، الثعالبي.
نشوار المحاضرة، التنوخي.
نفح الطيب، المقري.
النقائض، (ليدن ١٩٠٥).
نهاية الأرب، النويري.
نوادر المخطوطات، المجموعة الخامسة (كتاب أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، كتاب كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه، كتاب ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه، والثلاثة لمحمد بن حبيب وكتاب العققة والبررة لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٥٤).

الوافي بالوفيات، الصفدي.
الورقة، ابن الجرّاح.
الوزراء والكتاب، الجهشياري.
الوساطة، الجرجاني.
وفيات الأعيان، ابن خلّكان.

يتيمة الدهر، الثعالبي.

للشاعر

(آثَرْنا، اختصاراً، أن نكتفي بالإشارة إلى الطبعتين الأولى، والأخيرة).

١) شعر

قصائد أولى، ط١، دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٥٧؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

أوراق في الريح، ط١، دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٥٨؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

أغاني مهيار الدمشقي، ط١، دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٦١؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

كتاب التحولات والهجرة في أقاليم النهار والليل،
ط١ المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٥؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

المسرح والمرايا، ط١، دار الآداب، بيروت، ١٩٦٨؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

وقت بين الرماد والورد، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٠؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٠.

هذا هو اسمي، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٠.

مفرد بصيغة الجمع، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٧؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

كتاب القصائد الخمس، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩.
كتاب الحصار، دار الآداب، بيروت ١٩٨٥.
شهوة تتقدم في خرائط المادة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٧.
احتفاءً بالأشياء الغامضة الواضحة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.
أبجدية ثانية، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٩٤.
الكتاب I، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٥.
الكتاب II، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٨.
الكتاب III، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٢.
فهرس لأعمالِ الريح، دار النهار، بيروت.
أَوَّلُ الجَسدِ آخِرُ البَحْر، الطبعة الرابعة، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٠
تَنبَّأْ، أيّها الأعمى، الطبعة الرابعة، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٠
تاريخ يتمزّق في جسد امرأة، الطبعة الثانية، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٧
اهدأ، **هاملت تنشّق جنون أوفيليا**، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٨
ورّاق يبيع كتب النّجوم، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٨

٢) الأعمال الشعرية الكاملة

ديوان أدونيس، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧١؛

ط٢، دار العودة، بيروت، ١٩٧٥؛

ط٢، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩.

الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٥؛

الطبعة الخامسة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨.

الأعمال الشعرية الكاملة، طبعة جديدة، دار المدى، دمشق، ١٩٩٦.

٣) دراسات

مقدمة للشعر العربي، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧١؛

ط٥، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦.

طبعة جديدة منقّحة ومزيدة، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٩

زمن الشعر، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٢؛

ط٦ مزيدة ومنقَّحة، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٥

الثابت والمتحوّل، بحث في الاتباع والإبداع عند العرب،

الطبعة التاسعة (مزيدة ومنقحة، في أربعة أجزاء):

١ ـ الأصول،

٢ ـ تأصيل الأصول،

٣ ـ صدمة الحداثة وسلطة الموروث الديني،

٤ ـ صدمة الحداثة وسلطة الموروث الشعري.
دار الساقي، ٢٠٠١.
فاتحة لنهايات القرن، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت، ١٩٨٠؛
الطبعة الثانية، دار النّهار، بيروت.
سياسة الشعر، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٥.
الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٥.
كلام البدايات، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٠.
الصوفية والسوريالية، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٢.
النص القرآني وآفاق الكتابة، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٣.
النظام والكلام، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٣.
ها أنت أيها الوقت، (سيرة شعرية ثقافية)، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٣.
موسيقى الحوت الأزرق، دار الآداب، بيروت، ٢٠٠٢.
المحيط الأسود، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٥.
رأس اللغة، جسم الصّحراء، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٨.
محاضرت الاسكندرية، دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٨.

٤) مختارات

مختارات من شعر يوسف الخال، دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٦٢.
ديوان الشعر العربي،
الكتاب الأول، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤.

الكتاب الثاني، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤.

الكتاب الثالث، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٨.

ديوان الشعر العربي (أربعة أجزاء)، الطبعة الخامسة، منقّحة ومزيدة، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٠.

ديوان البيت الواحد في الشعر العربي، الطبعة الأولى، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٠.

مختارات من شعر السياب، دار الآداب، بيروت، ١٩٦٧.

مختارات من شعر شوقي (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢.

مختارات من شعر الرصافي (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢.

مختارات من الكواكبي (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢.

مختارات من محمد عبده (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.

مختارات من محمد رشيد رضا (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.

مختارات من شعر الزهاوي (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.

مختارات من الإمام محمد بن عبد الوهاب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.

(الكتب الستة الأخيرة، وُضعت بالتعاون مع خالدة سعيد).

٥) ترجمات

حكاية فاسكو، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٢.

السيد بوبل، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٢.

مهاجر بريسبان، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٣.

البنفسج، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٣.

السفر، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٥.

سهرة الأمثال، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٥.

مسرح جورج شحادة، طبعة جديدة، بالعربية والفرنسيّة، دار النهار، بيروت.

الأعمال الشعرية الكاملة لسان جون بيرس،

منارات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٦؛

طبعة جديدة، دار المدى، دمشق.

منفى، وقصائد أخرى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨.

مسرح راسين

فيدر ومأساة طيبة أو الشقيقان العدوان، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٩.

الأعمال الشعرية الكاملة لإيف بونفوا، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦.

كتاب التحولات، أوفيد، المجمّع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢.

بعد حوالى خمسين عاماً على صدور ديوان الشعر العربي بأجزائه الثلاثة، تعيد دار الساقي إصداره في طبعة مزيدة ومنقّحة في أربعة أجزاء.

لا يزال هذا العمل الكلاسيكي مصدراً لا غنى عنه للقارئ والباحث على السواء لأنه أسّس لذائقة عربية شعرية وجمالية جديدة، انبثقت من جدلية العلاقة بين التراث والحداثة، ومن نظرة جديدة إلى التراث الشعري العربي.

ISBN 978-1-85516-370-6

DAR AL SAQI
دار الساقي